جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

معايير التخيُّر اللغوي في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري/ كتاب "متخيّر الألفاظ" أنموذجًا

Linguistic selection Criteria In Semantic Books In The Fourth Century After Hijra/ "Mutakhaiar Al-Alfaz" as a model.

إعداد الطالبة

زينب عبد الرحمن سعود إبداح

إشراف

الأستاذ الدكتور يحيـى عبابنـــة

حقل التخصص : اللغة والنحو

الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٩/٢٠٢٠م

معايير التخيُّر اللغوي في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري/

كتاب "متخير الألفاظ" أنموذجًا

إعداد:

زينب عبد الرحمن سعود إبداح

بكالوريوس اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك ١٩٩٩م

ماجستير لغة عربية، تخصص اللغة والنحو، جامعة اليرموك ٢٠١٥م

قدّمت هذه الأطروحة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في اللغة العربية،

تخصص: اللغة والنحو في جامعة اليرموك –كلية الآداب –قسم اللغة العربية –إربد –الأردن.

وافق عليها

أ.د يحيى عطية عبابنة ..... رئيسًا ومشرفًا.

أستاذ اللغة والنحو، جامعة اليرموك

أ.د عبد القادر مرعي بني بكر ..... عضوًا

أستاذ اللغة والنحو، جامعة اليرموك

د. مصطفى طاهر الحيادرة ..... عضوًا

أستاذ اللغة والنحو، جامعة اليرموك

د.حسين مصطفى غوانمة ..... عضوًا

أستاذ اللغة والنحو، جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ مناقشة الأطروحة ١١/ ٥/ ٢٠٢٠م

الإهداء

أولا:

- إلى مَن زرع فينا حبَّ لغة القرآن، وما فتئ يرويها بتأمل مواضع إعجاز البيان، إلى من أتشرَّف بانتسابي إليه، وأتنعم بفضل أبوّته، إلى عَلَمي ومُعلِّمي وقدوتي، إلى أبي؛ فمِن سماحة وجهه وسلامة منهجه وجليل علمه ورفعة خلقه أستقي خُطى العزيمة والثبات.

- إلى من تَفرُش الدرب بالابتهالات، وتُليِّن الشدائد بالإلحاح والدعوات، ولا تبرَحُ حتّى نبلغ الغايات، إلى مهجة القلب، ونور الحياة، إلى أمي، ثمّ إلى أمي، ثمّ إلى أمي.

- إلى من أيقظني من وَسَن الأمومة وقادني إلى مدارج العلا وعلومه، إلى رفيق الدرب، المعين في الشدائد والكُرَب، والأنيس في الأفراح والرَّغَب، إلى زوجي "عبدالرؤوف الخطيب"، حبًّا، وإكرامًا، وامتنانًا.

- إلى رياحين الحياة وعبقها، ودرّة عطايا الرحمن وواسطة عقدها، إلى أبنائي: لُجين، وفؤاد، وعبد الرحمن، وعبد الله.

- إلى إخوتي وأخواتي؛ فقد عاشوا معي متاعب أيام البحث الطوال، وتقبّلوا مني الأعذار والتقصير عن الوصال.

ثانيا: إلى رائد التخيّر اللغوي، ومقيّد معارفه، وضابط مظاهره، إلـى روح أحمد بن فارس بن زكريـا، صاحب "متخير الألفاظ".

إليهم جميعـًا، أهدي هذا العمـل

الشكر والتقدير

الحمد لله أولًا على أفضاله وإحسانه، والشكر الدائم له وحدَه على جوده وامتنانه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أنعم علينا بشرح الصدور لتعلم أشرف اللغات، ويسّر لنا سُبل الاطلاع على ما فيها من الكنوز والعظات.

والشكر الموصول تاليًا لأستاذي المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور: يحيى عطية عبابنة، على ما قدّمه من نصح ومشورة، وتوجيه ودعم منذ بداية رحلة الرسالة، فقد كان أبًا حانيًا، وأخًا ناصحًا، ومشرفًا حريصًا، تحمل منّا في سبيل الوصول إلى هذه المرحلة تقلّب المزاج، وكثرة الإزعاج، وكم كانت استفساراتنا تقضُّ مضجعه ليلًا، فيستجيب لها مُرَحِّبًا، فلكم يا أستاذنا جزيل الشكر وواسع الدعاء.

أما الأساتذة الكرام، أعضاء لجنة المناقشة، فلا يسعني إلا أن أُزجي لهم عبارات الشكر والامتنان، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتكرّمهم بقراءتها، وإبداء آرائهم فيها، وستكون ملحوظاتهم السديدة محطّ النظر، لسد ما فيها من الخلل، وسعيًا لإخراج الرسالة – ما أمكن–على الوجه الأكمل.

والشكر والعرفان والثناء، لأساتذتي جميعًا في جامعة اليرموك، قسم اللغة العربية، فقد كان لتربيتهم اللغوية وتوجيهاتهم المنهجية أثرٌ بيّن في بناء شخصية الباحثة لغويًا وفكريًا.

ولكلِّ من مدّ لي يدَ العون بالدعاء والتسهيل دعاء منهمر بأن تحلّ عليه البركات وتنجلي عنه الغمائم والنائبات.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
فهرس المحتويات	د
الملخص باللغة العربية	ط
المقدمة	١
التمهيد	٩
نشأة كتب المعاني وأهميتها	٩
لمحة عن أشهر كتب المعاني في القرن الرابع الهجري	١١
أحمد بن فارس وتنوّع التأليف المعجمي	١٤
منهج التأليف في كتاب "متخيّر الألفاظ" لأحمد بن فارس	١٧
مصادر ألفاظ الكتاب المتخيرة	١٨
منهج المؤلف في ترتيب أبواب "متخير الألفاظ"	٢٦
ترتيب أبواب الكتاب ونظرية الحقول الدلالية	٣٣
موضوعات الكتاب المتخيرة	٣٤
التخيّر اللغوي بين الاختيار الواعي والاختيار التلقائي	٣٧
الفصل الأول: معيار التخير اللغوي على المستوى الاستعمالي	٤٢
المبحث الأول: معيار تخير المتصاحبات المعجمية	٤٤
المطلب الأول: المصاحبة المعجمية بين الدارسين قديما وحديثا	٤٤
المطلب الثاني: مكانة المصاحبة المعجمية في اللسانيات	٤٧
المطلب الثالث: أنواع المصاحبة المعجمية	٤٨
المطلب الرابع: مصادر المتصاحبات المعجمية	٥٣
المطلب الخامس: أهمية المتصاحبات المعجمية	٥٤
المطلب السادس: أنماط المتصاحبات المعجمية في كتاب "متخير الألفاظ"	٥٦
المطلب السابع: الأنماط التركيبية للمتصاحبات المعجمية في كتاب "متخيّر الألفاظ".	٧٥
المبحث الثاني: معيار تخير انزياح المتصاحبات المعجمية	٨١

المطلب الأول: مفهوم انزياح التصاحب المعجمي	٨٢
المطلب الثاني: إشكالية تعدد المصطلح	٨٤
المطلب الثالث: أهمية انزياح المتصاحبات المعجمية في العملية التواصلية	٨٧
المطلب الرابع: مظاهر انزياح المتصاحبات المعجمية في "متخير الألفاظ"	٩٠
المبحث الثالث: معيار التخير الشعري	١٠٧
- مظاهر التخير الشعري في "متخير الألفاظ"	١٠٩
المطلب الأوّل: التخيّر الشعري التام	١٠٩
المطلب الثاني: تخير ألفاظ الشعراء	١١٦
المطلب الثالث: تخير شعري غير منصوص عليه	١٢٢
المطلب الرابع: أبواب التخير الشعري في "متخير الألفاظ"	١٢٦
الفصل الثاني: معيار التخيّر اللغوي على المستوى الإفرادي	١٢٨
المبحث الأول: معيار تخيّر الصيغ الصرفية المشتقة	١٣٥
المطلب الأوّل: تخير المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية في "متخير الألفاظ"	١٣٧
- تخير اسم الفاعل	١٣٧
- تخيّر الصفة المُشبَّهة	١٤٧
- تخيّر صيغ المبالغة	١٥٣
- تخير اسم المفعول	١٦٤
المطلب الثاني: الاشتقاق من أسماء الأعيان	١٧٧
- الاشتقاق من أسماء الأعيان بين القدماء والمحدثين	١٧٧
- معايير الاشتقاق من أسماء الأعيان	١٨٠
- الاشتقاق من أسماء الأعيان في "متخيّر الألفاظ"	١٨١

المبحث الثاني: معيار تخير البنية العددية	١٨٨
المطلب الأولّ: تخيُّر البنية العددية للمفرد في "متخيّر الألفاظ"	١٩٠
– مفرد يراد به مثنى	١٩٢
– مفرد يراد به جمع	١٩٥
المطلب الثاني: تخير البنية العددية للمثنى في "متخيّر الألفاظ"	٢٠٣
– المثنى بين العربية والألسن الأخرى	٢٠٥
– أقسام التثنية وحضورها في المدونة	٢٠٦
– التثنية في اللفظ والمعنى	٢٠٦
– التثنية في اللفظ دون المعنى	٢٠٨
المطلب الثالث: تخير البنية العددية للجمع في "متخيّر الألفاظ"	٢١٣
– مفهوم الجمع وأقسامه	٢١٣
– "الجمع" بين العربية وأخواتها الساميات	٢١٥
– تخير صيغ الجمع في اللفظ والمعنى	٢١٦
– تخير الجمع في اللفظ دون المعنى	٢٢٣
الفصل الثالث: معيــار التخيّر اللغوي على المستوى التركيبي	٢٢٧
المبحث الأول: تخيّر الأنماط التركيبية الإسنادية.	٢٢٨
المطلب الأول: مفهوم الجملة	٢٢٨
المطلب الثاني: أقسام الجملة	٢٣٠
المطلب الثالث: الأنماط التركيبية الإسنادية المُتخيَّرة في "متخيّر الألفاظ"	٢٣١
– تخير الجملة البسيطة	٢٣١
– تخير الجملة الممتدة	٢٣٤

– تخيّر الجملة المزدوجة	٢٤٢
– تخيّر الجملة المركبة	٢٤٧
– تخيّر الجملة المتداخلة	٢٥٣
– تخيّر الجملة المتشابكة	٢٦٣
المبحث الثاني: تخير الأنماط التركيبية غير الإسنادية	٢٦٧
المطلب الأول: التراكيب الإفصاحية غير الإسنادية بين القدماء والمحدثين	٢٦٨
المطلب الثاني: تخيّر الأنماط التركيبية غير الإسنادية في المدوّنة	٢٧٢
– تخير تركيب التعجب	٢٧٢
– تخيّر تركيب القَسَم	٢٧٥
– تخيّر التراكيب الثابتة في المنصوبات والمجرورات	٢٧٩
المبحث الثالث: عناصر التحويل في التخيّرات التركيبية	٢٨٦
المطلب الأوّل: أهمية التحويل ودواعيه في التركيب	٢٨٧
المطلب الثاني: التحويل في الاتجاه التوليدي التحويلي	٢٨٨
المطلب الثالث: أنماط التحويل في التخيّرات التركيبية الإسنادية في "متخيّر الألفاظ"	٢٩٠
– تخيّر التحويل بالزيادة	٢٩٠
– تخيّر التحويل الاستبدالي	٢٩٦
– تخيّر التحويل الاختزالي	٣٠٠
– تخيّر التحويل المركّب	٣٠٣
الخاتـــمـة	٣٠٧
المصادر والمراجع	٣١٠
الملخّص باللغة الانجليزية	٣٣٨

الملخّص باللغة العربية

إبداح، زينب عبد الرحمن "**معايير التخيّر اللغوي في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري/ كتاب "متخير الألفاظ" أنموذجا**" أطروحة دكتوراة، جامعة اليرموك، ٢٠٢٠م (إشراف: أ.د يحيى عبابنة).

تُبنى معايير التخير اللغوي في كتب المعاني على ثنائية بديعة، تتجلى من خلال مستويات ثلاثة، يمكن بيانها على النحو التالي:

المستوى الاستعمالي: تَظهر ثنائية التخيّر اللغوي على المستوى الاستعمالي من خلال توظيف المتصاحبات المعجمية ضمن الأداء المألوف في تجاور المفردات وانسجامها، في مقابل الصورة الأخرى التي يرتفع فيها مستوى الأداء اللغوي عن درجة الصفر في الكتابة، حيث تتخلخل الروابط المعجمية لتُبنى في صورة جمالية انزياحية مقصودة.

وتتحقق هذه الثنائية المتقابلة في الاستعمال اللغوي النثري والشعري. كما يقوم التخيّر الشعري على المواكبة بين التخيّر الشعري التام والتخيّر الشعري المجزوء المتمثل في توظيف ألفاظ الشعراء.

المستوى الإفرادي: تتحقق ثنائية التخيّر اللغوي على المستوى الإفرادي من خلال التزام الصيغ الصرفية الاشتقاقية القياسية مقابل صيغٍ بديلة تؤدي دلالات وليدة ومؤشرات تاريخية ترابطية مع الفصائل اللغوية الأخرى، وتعتمد بعض التخيّرات الصرفية على الاشتقاق من الجواهر والأعيان.

وتقف البنية العددية المتخيَّرة في المستوى الإفرادي شاهدًا آخر على ثنائية التخير اللغوي في معجم الموضوعات "متخيّر الألفاظ"، وتقوم هذه الثنائية التخيّرية للعدد على موافقة دلالة البنية العددية للمعدود، فيدل المفرد على مفرد والمثنى على اثنين، والجمع على ما زاد على اثنين، وفي الصورة المقابلة يقوم التخير العددي على مخالفة دلالة العدد المعجمية؛ فيوظّف المفرد للمثنى

والجمع، ويوظَّف المثنى للجمع، وتحمل بنية الجمع دلالات المفرد والمثنى، لتحقيق غايات دلالية مقصودة.

المستوى التركيبي: تظهر ثنائية التخير اللغوي على المستوى التركيبي من خلال تخيُّر تراكيب إسنادية في أنماط لغوية متنوعة، يدخل بعضُها عناصر التحويل خدمة للمعنى المقصود، وتقابلها صورة تخيُّر التراكيب غير الإسنادية.

ويغلب على التخيّرات اللغوية في المستويات الثلاثة مجيئها في قالب مجازي يضيف قيمة دلالية وحلية لفظية.

وبعبارة موجزة: إنَّ معيار التخيّر اللغوي في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري يقوم على توظيف المستوى اللغوي المثالي مقابل معيار الانزياح في مستويات اللغة جميعها، وتقدّمها للقارئ في أسلوب مجازي مُكتنِز الدلالة.

المقدمة

إن أحسن ما يُوشّح به صدر الكلام، وأجمل ما يفصّل به عِقْد النِّظام، حمد الله ذي الإنعام والإكرام، ثم الصلاة والسلام على خير الأنام، وبعد:

فالتخيُّر مطلب إنسانيٌّ سامٍ، وقيمة تربوية هادفة، ترنو إليه النفوس وتسعى، ويظهر أثره في جميع نواحي الحياة؛ حيث يتخيّر المرء طعامه وشرابه وملبسه، ويتخيّر رفاقه وزوجه، وغيرها من مظاهر التخير المتاحة، وفق منظومة الضوابط والأصول الدينية والاجتماعية. ومن أسمى صور التخيّر أن يتخير المرء كلامه، وينتقي ألفاظه.

والتخير اللغوي يعنى بتهذيب النفس، ويحملها على الاهتمام بالفكر اللغوي، ووضع الألفاظ في محلّها المناسب، ومراعاة مقامها، وأدبياتها، وصورتها لفظًا وجوهرًا، إفرادًا وتركيبًا، حيث تصبح اللغة مرآة كاشفة، وعن المآرب ناطقة.

وللتخير اللغوي مسالكُ ومدارج، فإنْ أحسنَ المرء دخول مسالكه وأتقن صعود مدارجه، حاز فضل معارجه. وقد أحرز كثير من الأوائل هذا الفضل بمداومة قراءة وتأمل الذكر الحكيم، ومجالسة الفصحاء وأرباب البلاغة والبيان. وكم رفع حسن التخيّر اللغوي أناسًا، فصاروا أعلامًا سارت بهم الآفاق، وخلّدتهم الكتب والمصنّفات حتّى ذاع صيتهم بين جميع المنابت والأعراق. وصدق من قال "تكلّمْ حتّى أراك".

ومعاجم الموضوعات أكثر المصنفات التراثية عناية بالتخيّر اللغوي المباشر؛ فغايتها انتقاء محاسن كلام العرب، وتبويبها حسب المعاني التي يمكن توظيفها فيها، لذلك آثرت الدراسة أن تبحث موضوع التخيُّر اللغوي من خلال أحد مصنفاتها، وقد وقع الاختيار على أكثرها قربًا وعناية بالتخيُّر اللغوي، المتمثل بكتاب "متخيّر الألفاظ". والكتاب –على الأرجح – خاتمة التصنيف

المعجمي الموضوعي في القرن الرابع الهجري، ذلك العصر الذي حفِلَ بإنتاج تأليفي غزير، لا سيّما في التأليف اللغوي.

وجاءت الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

التمهيد: ويتضمن لمحة عن نشأة كتب المعاني وأهميتها، وعرْض أشهر مصنفاتها، وتذكر فيه الباحثة خصوصية التأليف اللغوي والمعجمي في القرن الرابع الهجري. وتخصص الدراسة عنوانًا تدرج تحته مظاهر تنوع التأليف المعجمي عند ابن فارس، ثم تأتي إلى منهجه في تأليف مدونة الدراسة "متخير الألفاظ"، فتذكر المصادر التي اعتمد عليها في جمع المادة، ومنهجه في ترتيب أبواب الكتاب، وموضوعاته المتخيّرة، وفيه أيضًا حديث عن نظرية الحقول الدلالية وعلاقتها بترتيب الأبواب في كتب المعاني.

ويُختَم التمهيد بالحديث عن التخير اللغوي بين الاختيار الواعي والاختيار الإبداعي، وقابلية وضع اللغة للتخيّر والانتقاء.

الفصل الأول: ويتناول معيارَ التخيّر اللغوي على المستوى الاستعمالي في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري، من خلال كتاب "متخيّر الألفاظ"، وتتضح معالمه في ثلاثة مظاهر، هي: معيار تخير المتصاحبات المعجمية، وتعرض فيه الباحثة تعريف التصاحب، وأهميته اللغوية، ومصادره، ثم تصنّف فيه المتصاحبات المعجمية المتخيرة في المدونة، وتبيّن أنماطها الدلالية والتركيبية.

وفي المبحث الثاني، تتناول الباحثة معيار تخير انزياح المتصاحبات المعجمية (الارتفاع عن التصاحب)، وهو المبحث المقابل للمبحث السابق، ويكشف المواضع التي ترتفع فيها الألفاظ عن درجة الصفر في الكتابة، وتتخلى عن مترافقاتها المعجمية، وتبيّن الغاية الدلالية والأسلوبية من هذا الانزياح، ثمّ تعرض أنماط انزياح المتصاحبات في المدونة.

ويتناول المبحث الثالث معيار التخيّر الشعري على المستوى الاستعمالي، ويقف على مظاهر التخير الشعري في المدونة، وبيان أنماطه، وأبوابه.

الفصل الثاني: يُعنى الفصل الثاني بدراسة معيار التخيّر اللغوي على المستوى الإفرادي في كتب المعاني ممثلة بكتاب "متخير الألفاظ"، وفي المبحث الأول تسلّط الدراسة الضوء على مظاهر تخير الصيغ الصرفية المشتقة، وبيان أكثر الصيغ دورانًا في المدونة، والأبواب التي يشيع فيها توظيفها، والصيغ البديلة التي يمكن أن تنوب عن كل واحدة فيها. وتعرض في المطلب الثاني من هذا المبحث مظاهر الاشتقاق من أسماء الأعيان، وتتناول فيه مسألة الاشتقاق من الجواهر والأعيان بين القدماء والمحدثين، وضوابط اشتقاقه وأهميته، ومظاهره في المدوّنة.

وفي المبحث الثاني من التخير اللغوي الإفرادي توضّح الدراسة مظاهر التخيّر العددي، وتبيّن فيه مدى ثبات دلالة العدد في البنية العددية المتخيّرة، فقد يدلّ اللفظ على مفرد ويخرج للمثنى أو الجمع، أو يدلّ على جمع ويراد به مفرد أو مثنى.

الفصل الثالث: وتمحور الحديث فيه عن مظاهر التخير اللغوي على المستوى التركيبي في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري ممثَّلا بكتاب "متخير الألفاظ"، وتجلّت في مستويات ثلاثة، وخصّصت الدراسة لكلٍ منها مبحثًا منفردًا؛ يُعنى الأول بدراسة الأنماط التركيبية الإسنادية في المدونة، وتصنّفها حسب طبيعة العناصر اللغوية المكوّنة لها.

ويتناول المبحث الثاني تخير الأنماط التركيبية غير الإسنادية، وتعرض فيه الدراسة آراء العلماء حول أهمية الإسناد في التركيب، وتذكر التخيرات التركيبية غير الإسنادية، وأنماطها المتمثلة في المدونة، ودلالاتها. وتُختَم الدراسة بالكشف عن مظاهر تخيّر عناصر التحويل في

الأنماط التركيبية، وتتناول فيه الدواعي البلاغية للتحويل، ومظاهره التركيبية في المدونة، وأثرها الدلالي على التركيب.

وفي الخاتمة تذكر الباحثة أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

أهميّة الدراسة:

للدراسة أهميّتان: عامّة وخاصّة؛ أمّا العامة فتمثل أهميّة تداولية، تسعى إلى الارتقاء بمستوى الخطاب الأدبي، من خلال تخيرّ ألفاظ تتفق والدلالة المقصودة، في عبارات مختصرة، وتراكيب مختزلة. وتتّصل الأهمية العامة للدراسة – بهذا المعنى– اتصالا وثيقا بعلم المعاني، من حيث الاهتمام بدراسة طبيعة ألفاظ اللغة العربية ومدى تطابقها مع الحال المرتبطة بها، للدلالة على الغرض الذي يدلّ عليه في سياق النص.

وأمّا الخاصة، فتنبع من كونها دراسة في فقه اللغة، في أحد معاجم المعاني، لأحد أعلام القرن الرابع الهجري "أحمد بن فارس بن زكريا" (٣٩٥هـ)، ذلك العصر الذي حفل بنتاج لغوي ثريّ خصب، إثْر النهضة العلمية والانفتاح الحضاريّ.

وتتمثل الأهمية الخاصة لدراسة معجم "متخيرّ الألفاظ" في توضيح مفهوم التخيرُّ اللغوي عند ابن فارس، من خلال الكشف عن إمكانية وضع ألفاظ اللغة في قوالب جاهزة تُعين الأدباء على التخير، للوصول إلى الآلية التي يتم بها اختيار الألفاظ، بين الاختيار الواعي والاختيار الإبداعي، ثم بيان المعايير اللغوية التي اعتمدها ابن فارس في تخيُّر الألفاظ، من خلال بيان معايير فصاحة العبارة بين المترافقات المعجمية وانزياحاتها، ومعايير تخيُّر الصيغ الاشتقاقية والعددية للألفاظ، ومعايير التخيُّر التركيبي في أشكاله الإسنادية وغير الإسنادية وعناصر التحويل فيها.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- هل يتم تخيّر الألفاظ بصورة واعية انتقائية في العملية اللغوية ؟
- هل اعتمد ابن فارس على متصاحبات معجمية وتعبيرات اصطلاحية في التخير اللغوي في "متخير الألفاظ"؟
- هل اعتمد ابن فارس على الارتفاع عن درجة الصفر في التخير اللغوي في "متخير الألفاظ"؟
- ما طبيعة التخيّر الشعري في "متخيّر الألفاظ؟
- ما طبيعة الصيغ الصرفية المشتقة المتخيّرة في المدوّنة؟ وهل تخيّر صيغًا بديلة للمشتقات؟
- هل ثمة تخيُّر اشتقاقي من الجواهر والأعيان في "متخير الألفاظ"؟
- ما المعيار الذي اتّبعه ابن فارس في تخيّر البنية العددية في "متخيّر الألفاظ"؟
- ما طبيعة التراكيب النحوية التي تخيّرها ابن فارس في "متخيّر الألفاظ" ؟
- هل ثمة تخير للتراكيب غير الإسنادية في "متخيّر الألفاظ" ؟
- ما أشكال التحول التركيبي التي يتخيّرها ابن فارس في "متخيّر الألفاظ"؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى بيان معايير التخيّر اللغوي في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري من خلال كتاب "متخير الألفاظ"، الذي يمثل حصاد مرحلة التأليف في الموضوعات والمعاني في ذلك القرن، وانطلاقة أولى في دراسات المتخيرات اللفظية. وتتضح أهداف الدراسة من خلال الأمور التالية:

- توضيح آلية التخيّر اللغوي بين الاختيار الواعي والاختيار التلقائي في العملية اللغوية.

- الكشف عن مظاهر المصاحبة اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية المتخيّرة في "متخيّر الألفاظ".

- بيان المعايير التي اعتمدها ابن فارس في الارتفاع عن درجة الصفر في "متخيّر الألفاظ".

- توضيح مظاهر التخير الشعري في "متخيّر الألفاظ".

- الكشف عن الصيغ الصرفية المشتقة ودلالاتها، والصيغ البديلة المتخيّرة في "متخيّر الألفاظ".

- الكشف عن مظاهر الاشتقاق من أسماء الجواهر والأعيان في "متخيّر الألفاظ".

- بيان مظاهر التخيّر العددي في الإفراد والتثنية والجمع في "متخيّر الألفاظ".

- الكشف عن أنماط التراكيب النحوية التواصلية (الإسنادية) في "متخيّر الألفاظ".

- الكشف عن أنماط التراكيب الإفصاحية الانفعالية (غير الإسنادية) في "متخيّر الألفاظ".

- بيان أنماط عناصر التحويل التركيبي في "متخيّر الألفاظ".

منهـج الدراسة :

تعتمد الدراسة بالمقام الأول المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع نماذج من التخيُّرات اللفظية عند ابن فارس، في معجمه "متخيّر الألفاظ" وتحكيمها لمعايير الفصاحة اللغوية، وفق أقوال اللغويين والنظريات التي فسّرت الملاءمة اللغوية والانزياح فيها، في جميع المستويات اللغوية، وتحليلها وفق منظور اللغويين القدماء والمحدثين.

وتقتضي طبيعة الدراسة الاستعانة بالتحليل الإحصائي، للكشف عن عدة أمور؛ مثل: منهج المؤلف في الاستشهاد بالألفاظ المتخيّرة بين القرآن الكريم والحديث الشريف، وكلام العرب شعرًا

ونثرًا، وفي معرفة المظاهر اللغوية التي تمثل في المدوّنة تخيّرا خاصا، كالصيغ الصرفية البديلة في تخير المشتقات وتخيّر العدد، ومعرفة التراكيب الإسنادية من غير الإسنادية، وغيرها من القضايا المدرجة في هيكل البحث، حيث يصبح المنهج الإحصائي أداة من أدوات المنهج التحليلي الوصفي للوصول إلى نتائج دقيقة.

وتستأنس الدراسة بالمنهجَين التاريخي والمقارن، في بيان بعض الملامح اللغوية التي تتفرّد فيها العربية، كالتثنية، أو التي تشترك فيها مع فصائل لغوية أخرى كالإسناد، لبيان مواطن الاتفاق والاختلاف بين العربية والساميات وبين الفصائل اللغوية الأخرى في معايير التخيّر اللغوي.

مشكلة الدراسة

تتلخّص مشكلة الدراسة في الكشف عن معايير التخيّر اللغوي من خلال معاجم المعاني، كونها أكثر المصنفات عناية بقضية الاختيار اللغوي، وتبدو مشكلة الدراسة أيضًا في تعدد المظاهر اللغوية وتداخلها التي يُحكم من خلالها على آلية التخيّر اللغوي، واتّساع الأطر التي تنضوي تحتها، وتعدد المعطيات المتاحة التي يمكن اعتمادها في الدراسة.

الدراسات السابقة:

بعد طول البحث وكثرة التنقيب لم أعثر على أية دراسة لغوية متخصصة في كتاب "متخيّر الألفاظ"، ذلك أنّ الكتاب لم يحظَ بشهرة واسعة، كالتي نالها كتاب "المقاييس في اللغة" و"الصاحبي" و"المُجمل"، وتدور معظم الدراسات السابقة حول جهود ابن فارس اللغوية، ومنها:

- تقويم الفكر اللغوي عند ابن فارس في ضوء علم اللغة الحديث/ رسالة ماجستير، إعداد: نادية حسن عمر همام، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٧م.

– ابن فارس اللغوي: منهجه وأثره في الدراسات اللغوية، أمين محمد فاخر، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، ١٩٩١م.

– ابن فارس وأثره في الدراسات اللغوية/ رسالة ماجستير، إعداد: عبدالرحمن خربوش، جامعة تلمسان، معهد اللغات والأدب العربي، ١٩٩١م.

– المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة دكتوراة في أصول اللغة، إعداد: حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م.

– ابن فارس ودوره في نشأة علم اللغة العربية (دراسة تحليلية تاريخية)/ رسالة دكتوراة، جامعة سونن كاليجاكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا/ قسم اللغة العربية وآدابها. ٢٠٠٨م.

– المصاحبة اللغوية وأثرها الدلالي (دراسة في نهج البلاغة) رسالة دكتوراة/ إعداد الطالبة: فضيلة عبوسي محسن العامري، جامعة الكوفة – كلية الآداب ٢٠١٣ م.

التـــمهـــيـــد

- **نشأة كتب المعاني وأهميتها**
- **لمحة عن أشهر كتب المعاني في القرن الرابع الهجري**
- **أحمد بن فارس وتنوّع التأليف المعجمي**
- **منهج التأليف في كتاب "متخيّر الألفاظ" لأحمد بن فارس**
- **مصادر ألفاظ الكتاب المتخيرة**
- **منهج المؤلف في ترتيب أبواب الكتاب**
- **ترتيب أبواب الكتاب ونظرية الحقول الدلالية**
- **موضوعات الكتاب المتخيرة**
- **التخيّر اللغوي بين الاختيار الواعي والاختيار التلقائي**

التمهيد:

أولا: نشأة كتب المعاني وأهميتها

تمثل كتب المعاني إرثًا لغويًا وشاهدًا حضاريًا على مرحلة نُضج مبكرة في فكرة التأليف المعجمي عند العرب، تعود بداياتها إلى القرن الثاني الهجري، إذ شهد هذا الوقت حركةَ تأليف الرسائل اللغوية المتخصصة في موضوع واحد، كما في كتاب المطر، والشجر، وخلق الإنسان لأبي زيد الأنصاري (٢١٥هـ)، وكتاب الإبل، والنخل، والإنسان للأصمعي (٢١٦هـ)، وغيرها.

وتدور موضوعاتها في الغالب حول مشاهدات بصرية حسية؛ مثل أعضاء الإنسان، والحيوانات التي تعايش معها الإنسان العربي، كالخيل والإبل والأغنام والوحوش، والنباتات، والسلاح، وما شابه. وظهرت الصفات المعنوية كالجود والكرم وصفات النساء وأوصاف الغيوم والمطر وغيرها في الرسائل اللغوية في بداية القرن الثالث الهجري[١].

ومن أشهر معاجم تلك الفترة "الغريب المصنّف" لابن سلّام (٢٢٤هـ)، وكتاب "الألفاظ" لابن السكيت (٢٤٤هـ)، فقد بدأت دائرة التأليف الموضوعي تتّسع؛ ولم تقتصر على رسائل لغوية محددة بموضوع واحد، وانتظمت المعاني والألفاظ في أبواب حسب موضوعاتها، وقد كان هذان المرجعان معينًا خصبًا نهلَ منهما أصحاب معاجم الموضوعات اللاحقة كثيرًا.

ونشأت فكرة التصنيف الموضوعي للغة تلبية لحاجة الكتّاب والمشتغلين بالكتابة، وتثقيفًا لغويًا للناشئة، لتنمية ثروتهم اللفظية؛ ذلك أنّ المعجم اللغوي الفردي لابن اللغة قد لا يكون مستوفيًا للمفردات جميعًا، فيسعفه معجم الموضوعات في تخير اللفظ المناسب، ويقدّمه في سياقات مختلفة،

---

[١] ياقوت، محمود سليمان، **معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث**، (د.ط) دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٢م (ص٥٧)

تتيح له انتقاء اللفظ المراد، وسهولة الحصول على المعنى، فيجمع الألفاظ المتجانسة والمتجاورة، لتكون عونًا وظهيرًا للكاتب والمتعلم، بغية الارتقاء بمستوى الخطاب الأدبي، من خلال تخيّر ألفاظ تتفق والدلالة المقصودة، في عبارات مختصرة، وتراكيب مختزلة.

ثانيا: لمحة عن أشهر كتب المعاني في القرن الرابع الهجري

يمثّل القرن الرابع الهجري مرحلة ازدهارٍ فكري ونضج تأليفي في العلوم جميعها، لا سيّما في العلوم اللغوية، إثر انفتاح الحضارات وتلاقح الثقافات، فأخذ العرب عن الفكر الأرسطي الصياغة المنطقية للعلوم، التي تمثلت في محاولة إدخال نظريات التحديد والتقسيم والتعليل والجدل[١]. ومن ثمراتها تطوُّر التأليف المعجمي الموضوعي.

ولئنْ اتّحدت الفكرة في تبويب اللغة وتصنيفها عند السلف، فقد اختلف المنهج والمغزى الذي انطلق منه اللغويون في التأليف، وفيما يأتي لمحة عن أشهر كتب المعاني في القرن الرابع الهجري:

- "**المنتخب من غريب كلام العرب**"، لأبي الحسن الهُنائيّ، المعروف بـ"كُراع النمل" (٣١٠هـ)، ويتميز الكتاب بأصالة عباراته، وكثرة شواهده، وعنايته بغريب الألفاظ، وتفرّده بألفاظ لم ترد عند غيره[٢].
- "**الألفاظ الكتابية**"، لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (٣٢٠هـ) يقع الكتاب في ثلاثمئة وسبعين بابًا، ويُعنى بالترادف والتشبيهات وفنون القول، شديد العناية بالمستعمل الشائع من الألفاظ،

---

[١] أبو تاكي، سعود بن غازي، **خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري**. ط١. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م (ص٤٤٠)

[٢] الباتلي، أحمد بن عبدالله، **المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها**. ط١. دار الراية للنشر والتوزيع. الرياض. ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م (ص٧٩)

ويهمل الغريب، ولا يعنى كثيرًا بنسبة الرواية إلى راويها، ويندر استشهاده بالشعر[١]، جمع فيه أجْناسًا من ألفاظ كتّاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتباه والالتباس، السليمة من التقعير، المحمولة على الاستعارة والتلويح، بعيدة المرام قريبة الأفهام، أحاطت كثيرًا من فنون المخاطبات[٢].

- "**جواهر الألفاظ**"، لأبي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (٣٧٧هـ)، وبلغت أبواب الكتاب نحو خمسمئة باب في مختلف الموضوعات، وضم شتات العربية وألّف بين شواردها، ولاءم بين ألفاظها باختيار العبارات الأدبية البلاغية الأنيقة المسجوعة؛ فلا يضع الكلمة إلى جوار الكلمة إلا أن تكون على زنتها ورويّها، وابن قدامة مولع بالبديع شديد الاهتمام به والحرص عليه، ولا يهتمّ بالإكثار من الشواهد[٣].
- "**التلخيص في معرفة أسماء الأشياء**"، لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ)، وبلغت أبواب الكتاب أربعين بابًا. أراد به مؤلفه أن يفي ما عجزت عن بلوغه كتب الأسماء والصفات السابقة. ويشتمل على موضوعات متنوعة كأسماء أعضاء خَلق الإنسان وأوصافها وذكر أخلاقه وأصنافها، وألوان المطعومات والملبوسات، وأجناس البهائم والطيور والحشرات، وأسماء المطر والسحاب وغيرها، ويعنى كثيرا بالشواهد[٤].

---

[١] ابن فارس، أحمد بن الحسين (٣٩٥هـ) **متخير الألفاظ**. ط١. تحقيق: هلال ناجي. مطبعة المعارف، بغداد. ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م (مقدمة المحقق ص٢٩)

[٢] الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى بن حماد (٣٢٠هـ) **كتاب الألفاظ الكتابية**. ط٢. ضبطه ووضع حواشيه وفهارسه: إميل يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣م (مقدمة المؤلف ص١٠)

[٣] ينظر: البغدادي، أبو الفرج قدامة بن جعفر (٣٧٧هـ) **جواهر الألفاظ**. ط١. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة.١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م (ص٥ مقدمة المحقق) وابن فارس: متخير الألفاظ (ص٢٩ مقدمة المحقق)

[٤] ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (٣٩٥هـ) **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، ط٢. تحقيق: عزة حسن. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق. ١٩٩٦م. (مقدمة المؤلف ص٣٠)

- "**متخير الألفاظ**": لأحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، والأرجح أنّه آخر ما أُلِّف في معاجم الموضوعات في القرن الرابع الهجري، ويقع الكتاب في مئة وأربعة عشر بابًا، مرتّبة على أبواب المعاني، ويعنى بذكر صفات الإنسان المعنوية، كالكرم والبخل والشجاعة والكرم والغضب وما شابه. ويتخيّر فيه ابن فارس الألفاظ المفردة السهلة، والألفاظ المركبة التي ابتكرها الأدباء والشعراء في تشبيهاتهم ومجازاتهم، فألفاظه متخيّرة منتخبة، ويتخير لألفاظه منزلة وسطى، يبتعد فيها عن الغريب، ويرتفع عن الدون المسترذل، كما أشار صاحبه في المقدمة[١]. ويهتم ابن فارس بنسبة الروايات لأصحابها، ويكثر من الاستشهاد بالشعر. ويخُصّ ابن فارس فئتين من الناس يعنيهما تخيُّر الألفاظ بصورة خاصة، ويوجه إليهما الكتاب، هما:
  - كاتبٌ عرف جوهر الكلام وآثر الاختصاص بجيده ورغب في جزْل الكلام وحسَنه، ولا يكون ذلك إلا بتجنب وعورة الخطاب وتخيُّر السهل منه.
  - شاعر سلك المسلك الأوسط في الارتفاع عن الدون المسترذلة والنزول عن الوحشي المستغرب، فلن يتسنّم أحد ذروة البلاغة مع التكلف للفظ الغلق، والتطلب للخطاب المستغرب [٢]. وتيسيرًا للشعراء، أودع ابن فارس ألفاظًا شعرية خاصة في قوالب لغوية معدّة خصيصا لهم، تتوافق مع الموضوعات الشعرية، وتتناغم مع الطبيعة الغنائية للشعر.

و"متخير الألفاظ" هو الأنموذج التطبيقي للدراسة التي تتغيا أن تكشفَ – من خلاله– عن معايير التخير اللغوي في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري، ذلك أنّ الكتاب خاتمة كتب المعاني في القرن المذكور.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ، مقدمة الكتاب (ص٤٣)

[٢] المصدر نفسه (ص٤٤)

وجريًا على عادة كتاب عصره – فقد تأثر ابن فارس بسابقيه، لا سيما بابن السكيت (٢٤٤هـ) وأخذ عن الهمذاني (٣٢٠هـ) والبغدادي (٣٧٧هـ)، فجاء هذا الكتاب خلاصة التأليف الموضوعي في القرن المشار إليه، فضلًا عن أنّ الدراسة تعنى بالتخير اللغوي، وهو مراد المؤلف في كتابه الذي يحمل عنوان التخير" متخّير الألفاظ".

ثالثا: أحمد بن فارس وتنوّع التأليف المعجمي

عُرف ابن فارس بمعرفته اللغوية الواسعة؛ تشهد بذلك آثاره اللغوية المتنوعة، فقد كان فقيهًا، ولغويًا بارعًا، وأديبا راوية للشعر، وقد تجاوزت آثاره ستين مصنّفا[١]، يقول الصاحب بن عبّاد(٣٨٥هـ): " شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف"[٢]، ويصور القِفْطي (٦٤٦هـ) شغفه بالعربية، وغيرته عليها، وصدق دعوته في الحث على تعلمها، إذ يقول: "كان واسع الأدب، متبحِّرًا في اللغة العربية، فقيهًا شافعيًا، وكان يناظر في الفقه، ... وطريقته في النحو طريقة الكوفيين، وإذا وَجد فقيهًا أو متكلمًا أو نحويًا كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه، ويناظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه، فإن وجده بارعًا جدلا جرّه في المجادلة إلى اللغة، فيغلبه بها، وكان يحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ويلقي عليهم مسائل ... ويخجلهم بذلك؛ ليكون خجلهم داعيًا إلى حفظ اللغة ويقول: مَن قصّر علمه عن اللغة وغولط غلط"[٣].

---

[١] ينظر: ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) **مجمل اللغة**، ط٢. تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م (ص٢٢ مقدمة المحقق)

[٢] الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ) **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**. ط١. تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م (ج١: ص٤١١)

[٣] القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ط١. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م (ج١: ص١٢٩)

والناظر في تآليف ابن فارس يدرك تقدمّه في علوم اللغة جميعها، ويلفت انتباهه تنوع التصنيف المعجمي عنده؛ فهو صاحب "مُجمل اللغة"، أول معجم رُتّبت مفرداته ترتيبًا ألفبائيًا، في وقت شاع فيه نهج الخليل بن أحمد (١٧٠هـ) في اعتماد ترتيب مخارج الأصوات في العمل المعجمي، كما في معجم "جمهرة اللغة" لابن دُريد (٣٢١هـ)، ومعجم "تهذيب اللغة" للأزهري (٣٧٠هـ) ومعجم "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري (٣٩٣هـ)، فجاء عمل ابن فارس في المجمل رائدًا في العمل المعجمي، إذ "وضع اللبنة الأولى في صرح عمل المعجمات بترتيب المفردات ألفبائيا"[١]، ثمّ نحا منهجَه المعجمي الألفبائي بعض اللغويين، مثل الزمخشري (٥٣٨هـ) في "أساس البلاغة"، والرازي (٦٦٦هـ) في "مختار الصحاح"، واستمرّ أكثر المعجميين يصنّفون معاجمهم على هذه الطريقة حتى أصبحت الأكثر شيوعًا في العصور اللاحقة.

وأنشأ ابن فارس كتابه "مجمل اللغة" بمختصر من الكلام قريب، يقلُّ لفظه وتكثر فوائده، فأجملَ الكلام إجمالًا، ولم يكثر من الشواهد والتصاريف، إرادة الإيجاز[٢].

ويعدُّ معجم "المقاييس في اللغة" من أنضج ما صنّف ابن فارس وأنْفَسِها، حيث بلغ الغاية في الحذق باللغة، وتكنّه أسرارها وفهم أصولها، ذكره ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في "معجم الأدباء"، يقول: "كتاب مقاييس اللغة، وهو كتاب جليل لم يُصنَّف مثله"[٣]؛ إذ تفرّد ابن فارس في عرض مواد "المقاييس" عرضًا لم يسبقه إليه أحد من العلماء، قسم من خلاله مواد اللغة إلى كتب، تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء، ثم قسم كلَّ كتاب إلى أبواب ثلاثة، أولها باب الثنائي المضاعف والمطابق، وثانيها أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها باب ما جاء على أكثر من ثلاث

---

[١] ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة (ص٧ مقدمة المحقق)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص٧٥ مقدمة المؤلف)

[٣] الحموي، معجم الأدباء (ج١: ص٤١٢)

حروف أصلية، والتزم في القسمين الأوّلين ترتيبا خاصا، هو ألّا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يأتيه[١]؛ ففي أبواب الثلاثي من الفاء لا يبدأ بالفاء والهمزة وما يثلثهما ثم يعقب بالفاء والباء وما يثلثهما، بل يدع ذلك إلى أواخر الأبواب، فيبدأ بالفاء وما يتبعها من المضعّف إلى أن تنتهي الحروف، " فقّ، فكّ، فلّ، فمّ، فنّ، فهّ"، ثم يعود إلى الأبواب التي تركها " فأ، فتّ، فثّ، فجّ، فحّ، فخّ، فدّ، فذّ، فرّ، فزّ، فسّ، فشّ، فصّ، فضّ، فظّ، فغّ"[٢]، ويراعي هذا الترتيبَ في الحرف الثالث؛ فيكون ترتيبه في باب الفاء على النحو التالي :" فقم، فقه" فإذا أتمّ حروف ما بعد القاف، عاد إلى الهمزة وما يأتيها "فقأ، فقح، فقر، فقس، فقص، فقع"[٣]. وهذا ترتيب بديع، لم يفطن إليه أحد قبله، ولم يجاره فيه أحد بعده.

ويتغيَّا ابن فارس في معجم "المقاييس في اللغة" أن يُرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات، فيجعلها في مقاييس مضبوطة، ويَعدّها سنة من سنن العرب في كلامها، يقول: "أجمع أهل اللغة –إلا من شذّ عنهم– أن للغة العرب قياسًا، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجنّ مشتقٌّ من الاجتنان"[٤]. ويعني بالمقاييس ما يسميه اللغويون اليوم "الاشتقاق الكبير"[٥].

---

[١] ابن فارس، المقاييس في اللغة (مقدمة المحقق ص٣٤–٣٥)

[٢] المصدر نفسه (ص٨٢٠)

[٣] المصدر نفسه (ص ٨٢٤)

[٤] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها.** ط١ تحقيق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٨هـ-١٩٩٧م (ص ٣٥)

[٥] المقاييس في اللغة (ص٣٢ مقدمة المحقق)

وتتفق الدراسة مع محقق "المقاييس في اللغة"[1]، حيث يرجّح أن يكون هذا الكتاب من أواخر ما صنّف ابن فارس، لما يتجلى فيه من نضج لغوي يفوق مؤلفاته الأخرى.

ويدخل ابن فارس باب التأليف المعجمي للمعاني، الذي تَمثَّل في مدونة الدراسة "متخير الألفاظ"، والحديث عنه آتٍ تفصيلًا.

ومن تصنيفات ابن فارس التي ينحو فيها نحو المعاجم في ترتيب مادتها كتاب "الإتباع والمزاوجة"، يقول في مقدمته: "صنّفْتُه على الحروف، ليكون ألطفَ وأقرب مأخذًا إن شاء الله تعالى"[2].

وهكذا تتضح العقلية المعجمية في التأليف والتصنيف عند أبي الحسين أحمد بن فارس، حيث أبدى من خلالها براعة النظم، وحسن التأليف، وقوة الحُجة في مؤلفات خالدة ثرية.

رابعا: منهج التأليف في كتاب "متخيّر الألفاظ" لأحمد بن فارس (٣٩٥هـ)

أفصح ابن فارس عن بعض مظاهر منهجه في تخير ألفاظ الكتاب، فقال: "إنّ الكلام ثلاثة أضرب، ضرب يشرك فيه العلية والدون، وذلك أدنى منازل القول، وضَرْب هو الوحشي، كان طباع قوم فذهب استعماله بذهابهم، وبين هذين ضَرْب لم ينزل نزول الأول ولا ارتفع ارتفاع الثاني، وهو أحسن الثلاثة في السماع وألذها على الأفواه وأزينها في الخطابة وأعذبها في القريض وأدلّها على معرفة من يختارها، وإنما ألّفتُ كتابي على الطريقة المثلى والرتبة الوسطى، وجعلت مفاتح أبوابه

---

[1] هو شهاب الدين أبو عمر، محقق طبعة دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) **الإتباع والمزاوجة**. تحقيق: كمال مصطفى. مكتبة الخانجي، القاهرة. (ص ٢٨ مقدمة المؤلف)

الألفاظ المفردة السهلة، وختمت بالألفاظ المركبة الجارية مجرى الأمثال والتشبيهات والاستعارات وعوّلت في أكثره على ألفاظ الشعراء بعد التنقير عن أشعارهم والتأمل لدواوينهم".[١]

ويتّضح من المنهج الذي خطّه ابن فارس لنفسه أنه ارتضى لألفاظ الكتاب منزلة وسطى، من حيث شيوعُ استعمال اللفظ وفصاحته، فاختار ألفاظًا ترتقي عن الدون المسترذل، وتنزل عن الوحشي المستغرب، وتخيّرها من محاسن كلام العرب، ومستعذب ألفاظها، وكريم خطابها، منظومه ومنثوره[٢].

ويمكن الكشف عن ملامح منهج ابن فارس في تأليف الكتاب من خلال الأمور التالية:

الأول: مصادر ألفاظ الكتاب المتخيرة

تنوعت المصادر اللغوية التي استعان بها ابن فارس في جمع وتوثيق المادة اللغوية المتخيَّرة، ويمكن بيانها على النحو التالي:

١- **القرآن الكريم**، جاءت الألفاظ القرآنية المتخيرة صراحةً محدودة جدًّا في مدونة الدراسة، وظّفها ابن فارس في موضعين لا ثالث لهما؛ ورد الأول في باب "النوم والسهر" يقول: "فأما التهجد فالتيقظ، قال الله تعالى: ﴿ ومن الليل فتهجد به﴾"[٣] [الإسراء:٧٩]، وورد الثاني في باب "الظُّلم والغُشْم" يقول: "والرَّهَق: الظلم، من قوله: ﴿ بخسا ولا رهقا﴾"[٤] [الجن:١٣].

والحقُّ أن ابن فارس تأثرّ بألفاظ القرآن الكريم تأثرًا جليًّا غيرَ صريح، حيث تخيّر كثيرًا من ألفاظ القرآن الكريم دون الاستشهاد بالآية القرآنية التي ورد فيها اللفظ المتخيَّر، ومنها ما يأتي:

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٣)

[٢] ينظر: المصدر نفسه، مقدمة المؤلف (ص٤٣)

[٣] المصدر نفسه (ص١٣٢)

[٤] المصدر نفسه (ص١٨٣)

- (مالَه هَوَتْ أُمُّه) ورد في باب "الدعاء بالشرّ"[١]، تأثرًا بقوله تعالى:﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة:٩].

- (قَطَعَ اللهُ بِهِ السَّبب) ورد في باب "الدعاء بالشر"[٢] تأثرًا بقوله تعالى:﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦]

- (مَسْغَبة) ورد في باب "الجوع"[٣]، تأثرًا بقوله تعالى:﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد:١٤]

- (يأْوي إلى رُكْنٍ شَديدٍ) ورد في باب "الأسرة والعشيرة"[٤]، تأثرًا بقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود٨٠]

- (شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) ورد في باب "سوء الخُلْق"[٥]، تأثرًا بقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الزمر:٢٩]

- (يَتَمَيَّزُ من الغَيظِ) ورد في باب "الغضب"[٦]، تأثرًا بقول تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك:٨]

- (يَبْسُطُ كفَّه) ورد في باب "السخاء"[٧]، تأثرًا بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ [الرعد:١٤]

- (التَّصْعير) ورد في باب "الكِبْر"[١]، تأثرًا بقوله تعالى:﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان:١٨] [لقمان:١٨]

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٦)

[٢] المصدر نفسه (ص٦٧)

[٣] المصدر نفسه (ص١١٢)

[٤] المصدر نفسه (ص١٢٥)

[٥] المصدر نفسه (ص١٦٦)

[٦] المصدر نفسه (ص١٢٠)

[٧] المصدر نفسه (ص١٠١)

٢- **الحديث النبوي الشريف:** بدا ابن فارس أكثر وضوحًا وتصريحًا في اختيار ألفاظٍ من نصوص الأحاديث النبوية والاستشهاد بها؛ فقد كان "متعصبًا لأهل الحديث والسنة"[٢]، ورُوي عنه أنّه كان "من رؤساء أهل السنة المجوَّدين على مذهب أهل الحديث"[٣].

ومن مواضع الاستشهاد بألفاظ الحديث في المدونة:

- (عَيَاياء طَبَاقاء كلُّ داءٍ له دَاء)[٤] ورد في باب الخصال المحمودة[٥].

- (عليكم بالشَّواب، فإنّهن أغرُّ أخلاقا وأنْتَقُ أرْحامًا، وأَرْضَى باليسير)[٦]،ورد في باب الشباب[٧].

- (خيرُ المالِ سِكَّةٌ مَأْبُورةٌ أو مُهْرَة مَأْمُورة)[٨] ورد في باب الغنى[٩]، وسكّة مأمورة أي: طريقة مستقيمة[١٠].

- (ما أمْعَرَ من أَدْمَنَ الحجَّ والعمرة)[١١] ورد في باب الفقر[١٢]، وأمعر أي: افتقر[١].

---

[١] المصدر نفسه (ص١٥٩)

[٢] الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ). **معجم الأدباء**. ط١. تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م (ج١: ص ٢٣٤)

[٣] القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة (ج١: ص١٣٠)

[٤] ينظر: الحديث في: الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (٣٦٠هـ) **المعجم الكبير**، ط٢، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (ج٢٣: ص ١٦٤) رقم الحديث: ٢٦٥

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٠)

[٦] رواه ابن ماجه بلفظ: "عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواها، وأنتق أرحاما وأرضى باليسير" ينظر: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ) **سنن ابن ماجه** (د.ط) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي (د.ت) (ج١: ص٥٩٨) رقم الحديث: ١٨٦١

[٧] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨١)

[٨] رواه الطبراني بلفظ: "خير مال المرء سكة مأبورة أو مهرة مأمورة" ينظر: الطبراني، المعجم الكبير(ج٧: ص٩١) رقم الحديث:٦٤٧٠

[٩] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٤٩)

[١٠] ينظر: الفراهيدي، معجم العين (ج٨: ص٢٩١)

[١١] رواه الطبراني بلفظ: "ما أمعر حاج قط"، ينظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (٣٦٠هـ) **المعجم الأوسط** (د. ط) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (ج٥: ص٢٤٥)

[١٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٣)

- (يأْتي على النَّاس زمانٌ ليس فيه إلا أَصْعرُ وأَثْبَرُ)[٢] ورد في باب الكِبْر[٣].

- (رأى جارية بها سَفْعَة)[٤] ورد في باب العته والجنون[٥].

- (اللهمَّ اشددْ وطأتك على مُضَر)[٦] ورد في باب الألفاظ المفردة المستحسنة[٧].

وبالمُجمل، فإن شواهد الحديث الشريف إذا ما قيست بالشواهد الشعرية والنثرية تُعدُّ محدودة؛ لم تتجاوز عشرين شاهدًا، جاءت جميعها خلوًا من السند؛ ومقتصرة على موضع الشاهد، وملتزمة صيغة واحدة في الإخبار عنها، هي "وفي الحديث"[٨].

٣- **الشعر**: اتّكأ ابن فارس على أشعار العرب وألفاظ الشعراء كثيرًا في تخير الألفاظ؛ وكشف عن ذلك في مقدمة الكتاب، يقول: "وعوّلت في أكثره على ألفاظ الشعراء، بعد التنقير عن أشعارهم والتأمل لدواوينهم"[٩]. وقد تنوعت مظاهر التخير الشعري في المدونة بين تخير شواهدَ شعرية تامة، وأراجيز، ومقطوعات شعرية، وألفاظ شعراء مخصوصة، دعّم بعضها بشواهد شعرية تؤكد توظيفها شعرا، وترك ألفاظ شعراء أخرى تغذي ألفاظ الباب المراد، دون الإشارة إلى ما يشدّ

---

[١] ابن دريد، جمهرة اللغة (ج٢: ص٧٧٣)

[٢] ينظر: الحديث في: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦هـ) **النهاية في غريب الحديث والأثر** (د.ط) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (ج٣: ص٣١) وروايته: "يأتي على الناس زمان ليس فيهم إلا أصعر أوأثبر".

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٩)

[٤] ينظر: الطبراني، المعجم الكبير (ج٢٣: ص٣٤٤) رقم الحديث: ٨٠١

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٦٤)

[٦] ينظر الحديث في: سنن ابن ماجه (ج١: ص٣٩٤) رقم الحديث: ١٢٤٤

[٧] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٠٩)

[٨] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٥٤، ٦٢، ٨٠، ٨١، ٩٢، ١٣٥، ١٤٩، ١٥٣، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ٢٠٩، ٢١١)

[٩] ينظر: المصدر نفسه (ص٤٤)

أزرها من أشعار العرب. ولعله تخيّرها أو صنعها من نفسه، لتكون رصيدا شعريا، يصلح توظيفه في الأداءات الشعرية لعذوبة لفظها، وانسيابه وتوافق جرسه.

وجاءت الشواهد الشعرية متباينة من حيث مصدرها؛ بعضها منسوب إلى قائلها، اعتمد في كثير منها على أشعار الهذليين[١]، والنابغة[٢]، وجرير[٣]، وذي الرُّمة[٤]، والحطيئة[٥]، وابن هرمة[٦]، وغيرهم.

والجدير بالذكر أنّ ابن فارس تجاوز عصر الاستشهاد في الأبيات الشعرية المختارة؛ ولم يتوقف عند شعر إبراهيم بن هرمة (١٥٠هـ)، فقد تخيّر من شعر مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ)[٧] الشهير بصريع الغواني[٨]، وأبي حيّة الهيثم بن ربيع النمري (٢١٠هـ)[٩] وأبي الأسد نباتة بن عبد الله الحماني التميمي(٢٢٠هـ)[١٠]، ذلك أنه لا يقصد أن يجعل البيت شاهدًا لغويًا، وإنما يعنى بتخير الأشعار من محاسن ما نظم الشعراء، سواء وافق عصر الاستشهاد أو ابتعد عنه قليلًا.

ونقل ابن فارس بعض التخيّرات الشعرية سماعا، كقوله: "أنشدني أبي"[١١]، و"أنشدني عليٌّ بن إبراهيم عن ثعلب عن ابن الأعرابي"[١٢]. وبعض الشواهد الشعرية مجهولة النسب، ذلك أنّ ابن

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٤٩، ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٩٤، ١٥٧)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص ٤٩، ٧٣، ٩٣، ١٤٨)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص ٩٦، ١٢٦، ١٦٠)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص ٥٢، ٦٢، ٧٣، ٢٠٧، ٢٣٨)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص ٧٥، ١٢٢، ٢٣٧)

[٦] ينظر: المصدر نفسه (ص٨١ ، ٨٨)

[٧] ينظر: المصدر نفسه (ص٨٣)

[٨] الدينوري، الشعر والشعراء (ج٢: ص٨٢٢)

[٩] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٠، ٨٠)

[١٠] ينظر: المصدر نفسه (ص٥٠)

[١١] ينظر: المصدر نفسه (ص٢٠٢)

[١٢] ينظر: المصدر نفسه (ص١٤٠)

فارس يضع جلّ اهتمامه بتخيّر الألفاظ دون التركيز على القائل، عنايةً بالناشئين والخطباء والكتّاب.

وكان يطيل في ذكر عدة أبيات من القصيدة التي فيها محل الشاهد، مع أنه يكفيه أن يورد بيتًا واحدًا[١]، ويقتصر في مواضع أخرى على ذكر ألفاظ شعرية تخص الباب، كما في باب الشجاعة[٢]، وباب المسارع إلى الشر[٣]، وباب الظلمة[٤].

وتبسط الدراسة الحديث عن التخير الشعري في مبحث خاص في الفصل الأول منها، توضّح فيه مظاهر التخيرات الشعرية، وتكشف ما له وما عليه[٥]. لذا يُكتفي بهذا اللّمحة عن الشواهد الشعرية كمصدر من مصادر التخيرات اللغوية في مدونة الدراسة.

٤- **أقوال العرب:** تمثل أقوال العرب المعين الأخصب الذي أغنى الكتاب، فلم يخلُ منها باب، ذلك أنّ النّظْم مقصور على الشعراء، وكلام العرب الباب الواسع الذي لا تقيّده قافية أو وزن، فجاءت ألفاظه غزيرة، حتّى اقتصرت بعض أبواب الكتاب على محاسن كلام العرب المنثور، دون غيره من المصادر الأخرى.

واعتمد ابن فارس في جمع المادة اللغوية على مرويَّات مسموعة، نسب بعضَها إلى الأعراب دون التصريح بأسمائهم، كقوله: "تقول العرب"[٦]، وصرّح في مواضع أخرى بأسماء القبائل الفصيحة التي روى عنها، كتميم[٧]، وأَسَد[٨]، وهُذيل[١].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٩٧-٩٨، ٢٠٢)
[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص١٠٧)
[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص١١٠)
[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص٢٠٤)
[٥] تنظر هذه الدراسة (ص ١١٣)
[٦] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٥٣، ٦٨، ٧٢، ١١٠، ١٣٣، ١٤٣، ١٥٥، ١٧٠، ١٧٢، ١٩٩)
[٧] ينظر: المصدر نفسه (ص١٨٢).
[٨] ينظر: المصدر نفسه (ص١٢٤)

وتتفاوت الصيغة الصرفية التي ينطلق منها في رواية الألفاظ المتخيرة، ويغلب عليه أن يفتتح الأبواب بصيغة المبني للمجهول " يُقال"، إذ تحقق هذه الصيغة غرضًا معنويًا مفاده أن مراد المتكلم لا يتعلق بتعيين الفاعل، فتُرك لكونه معلومًا، وقد تصدرت هذه الصيغة ما يزيد على سبعين بابًا من أبواب المعاني، فكانت بمثابة مفتاح ينطلق منه إلى فضاء ألفاظ الباب[٢]. ووظف صيغة المبني للمعلوم "تقول، يقول، يقولون"[٣] كثيرًا، تأكيدًا على عروبة الألفاظ، وتوثيقا لمصدرها.

وجريًا على نهج الأوائل في رواية اللاحق عن سابقيه، فقد روى ابن فارس عن بعض اللغويين السابقين، وصرّح بالأخذ عنهم في الكتاب؛ كأبي عمرو بن العلاء (١٥٤هـ)[٤]، وقطرب (٢٠٦هـ)[٥]، والفرّاء (٢٠٧هـ)[٦]، وابن الأعرابي (٢١٣هـ)[٧]، وأبي زيد الأنصاري (٢١٥هـ)[٨] والأصمعي (٢١٦هـ)[٩]، وابن السكيت[١٠] (٢٤٤هـ) ، وغيرهم.

---

[١] ينظر: المصدر نفسه (ص٤٩، ٧٩)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٥١، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٨٠، ٨٥، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ١٠٣، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٩، ١٥٢، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٥)

[٣] أكثر ألفاظ الرواية دورانا في الكتاب، ينظر: متخير الألفاظ (ص٤٥، ٥٠، ٥٢، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ٨٣،٩٥، ١٠٦، ١١٥، ١١٩، ١٤٥، ١٧١).

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص ٤٦، ٥٥، ١١٨، ١٦٤، ١٨٣).

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص ٥٣، ٦٨، ٩٢، ١٠٤، ١٢٧،١٤٧، ١٥٢).

[٦] ينظر: المصدر نفسه (ص١٠٢، ١٠٥، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٠، ١٩٤).

[٧] ينظر: المصدر نفسه (ص ٥٤، ٧٠، ٧٤، ٩٠، ١٣٣، ١٤١، ١٦٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٨).

[٨] ينظر: المصدر نفسه (ص٥٥، ٧٢، ١٠٧، ١٣٣، ١٥٦، ١٨٦).

[٩] ينظر: المصدر نفسه (ص٦٨، ٨٠، ١١١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٧، ١٨١)

[١٠] ينظر: المصدر نفسه (ص٥٩، ٦١، ٧٠، ٧٤، ١٠١، ١١١، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ٢٠٠)

وتباينت طبيعة المادة اللغوية المروية عن العرب بين أقوال جرت مجرى المثل، وأقوال عامة لم تجرِ مجرى المثل، وبلغت عناية ابن فارس بالأمثال أن خصَّص لها نصيب الأسد من الكتاب، خمسَه الأخير، الذي عقده للألفاظ المركبة الجارية مجرى الأمثال، وهو أطول أبواب الكتاب حجمًا وغنًى بالألفاظ.

أما الألفاظ العامة من متخير كلام العرب –التي لم تجر مجرى المثل– فتمثل عاملًا مشتركًا في جميع أبواب الكتاب، وقد اقتصرت كثير من الأبواب على أقوال العرب؛ فخلَتْ من شواهد الذكر الحكيم وشواهد الحديث النبوي الشريف، ولا حظَّ لها من الشعر.

ويغلب على هذه الأبواب – التي اقتصرت مادتها على أقوال العرب– أن معظمها جاء في صفات الإنسان المعنوية غير المحمودة، ومنها: باب الهذر والإكثار، وباب اللحن والفحوى، وباب النميمة، وباب الكذب، وباب الخصومة واللّدد، وباب الحرص والجشع وكثرة الأكل، وباب الفقر، وباب الحمق، وباب الإباء وقلة الانقياد، وباب الكراهية، وباب البخل، وباب التمادي واللجاج، وباب الحقد والضغينة، وباب الغدر والخيانة، وباب الحسد، وباب الغضب، وباب الحرص والجشع، وباب الشرّ يكون بين اثنين، وباب في الجراحات والصرع والأوجاع، وباب المـرض، وباب شدّة الحرّ[1].

الثاني: ترتيب أبواب الكتاب

جاءت أبواب الكتاب مقسّمة في مئة وأربعة عشر بابًا، بدأها ابن فارس بباب "متخير ألفاظ العرب في الكلام والبلاغة"، وختمها بباب "ألفاظ مفردة مستحسنة". وتتباين أبواب الكتاب في قلة الألفاظ وغزارتها، حيث تجاوز بعضها بضعا وعشرين صفحة، كما في باب الجمال، والسخاء،

[1] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٢، ٥٣، ٥٩، ٧٠، ٧١، ١٢٤، ١٥٢، ١٦٥، ١٦٧، ١٧١، ١٧٣، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٤)

والغنى[١]، في حين لم يتجاوز بعض الأبواب سطرًا واحدًا، كما في باب الذهاب بحق الإنسان، وباب الدأب[٢]. وتكشف الدراسة أن ابن فارس حاول أن يسلك منهجين في ترتيب أبواب الكتاب، هما:

أ- **الجمع بين الأبواب المتضادة**، فيجعل أبواب المعاني المتقابلة متتالية، ذلك أنّ التقابل يكشف مكامن الحُسن ونسبة المفارقة، يقول الشاعر:

ضِدانِ لما استُجْمِعا حَسُنا والضِّدُّ يُظهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ [٣]

ومن الأبواب المتقابلة المتتالية في الكتاب: باب "في النميمة" يتبعه "باب في المدح"، وباب "دعاء الرجل لصاحبه بالخير" يتبعه باب "الدعاء بالشرّ"، وباب "الشباب" يتبعه باب "الشيب"، وباب "الجمال" يتبعه باب "العبوس والقبح"، وباب "الفرح والسرّور" يتبعه باب "الكآبة والحزن"، وباب "السخاء" يتبعه باب "البخل"، وباب "الشجاعة" يتبعه باب "الجبن"، وباب "الغنى" يتبعه باب "الفقر"، وباب "الكِبْر" يتبعه باب "صِغَر الهمّة والنّفس" وباب "في الشتاء والبرد" يتبعه باب "في الحرّ" [٤].

وأمّا الأبواب التي لم يتبعها باب مقابل، فقد ضمّن بعضَها المعاني المخالفة؛ ومن ذلك أنه يذكر ألفاظ الخصال الحميدة في "باب الرجل الجامع للخصال المحمودة" ثم يقول في آخره: "وفي خلاف ذلك هو هلباجة، جبس عياياء... المستجمع لخصال الشرّ"[٥] .

---

[١] ينظر: المصدر نفسه على التوالي (ص٨٥ ، ١٠٣، ١٤٥)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٨٦، ١٩٢)

[٣] ينظر البيت في: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (٦١٦هـ) **شرح ديوان المتنبي**. (د.ط) تحقيق: مصطفي السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة – بيروت (ج ١: ص٢٢)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ على التوالي (ص ٥٩، ٦٣-٦٤، ٨٠-٨٣، ٨٥-٩٠، ٩٢-٩٣، ٩٤-١٠٣، ١٠٧-١٠٩، ١٤٥- ١٥٢، ١٥٨- ١٦٢، ٢٠٥- ٢٠٦)

[٥] ينظر: االمصدر نفسه (ص ٧٥- ٨٠)

وفي الباب الأخير (ألفاظ مفردة مستحسنة) كثيرًا ما يذكر ابن فارس ألفاظ المعاني المتقابلة في مجموعات متتالية، كما في ألفاظ السرّ والجهر، وألفاظ الزواج والطلاق، وألفاظ العُقْم والحَمْل، وألفاظ الجوع والشبع، وألفاظ العطش والارتواء[١].

ويتخير المعاني المخالفة في الموضوع الواحد – أيضًا– يقول: "عُقمتِ المرأة وعَقُرت وحالت واعتاطت، وفي خلافه جَمَلت وعَلِقت وضمّت"[٢]، "ويقال: جاع وغرِث وسغِب وطوِي. فإن كان واجِدًا ولم يأكل قيل: طوَى، وفي ضده: شبِع"[٣].

ويمكن القول إنّ ملمح تخير الخلاف في منهج ابن فارس في تنظيم أبواب الكتاب جليّة ملامحه، متعددة مظاهره، نافعة مآربه؛ تنير درب السالك في بيان مقصده، فيبلغ مراده، حيث حاول جعل الأبواب المتقابلة متعاقبة، وعمد إلى الضدِّ في شرح المعاني داخل الباب الواحد، فبضدها تتميز الأشياء.

ب– **الجمع بين الأبواب المتشابهة**، يظهر هذا الملمح المنهجي في الأبواب الأولى والأخيرة من الكتاب؛ حيث بدأ ابن فارس كتابه بالأبواب التالية: "باب في الكلام والبلاغة" يتبعه "باب في وصف الكلام الحسن"، وباب "ذِكْر الكلام الرديء والعي" يتبعه باب "الهذر والإكثار" وباب " في اللحن والفحوى"[٤]. وجمع ابن فارس الصفات الحميدة في أربعة أبواب متتالية، هي: "باب الرجل المحمود الخلق" و"باب الرجل المشتهر النبيه" و"باب البشاشة" و"باب في

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣٤– ٢٣٥)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص ٢٣٥)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص ٢٣٦)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص ٤٥– ٥٢)

الرجل الجامع للصفات الحميدة"[١]، وتأتي أبواب الظلم في سلسلة متتالية، هي: "باب الظلم والغشم" و"باب الحيف والجور" و"باب استضعاف الرجل" و"باب الذهاب بحق الإنسان"[٢]. ومن الأبواب المتشابهة ما ورد آخر الكتاب، في حديثه عن مظاهر الطبيعة، كباب "ذكر الشمس" و"باب شدة الحر" و" باب تغير لون الإنسان لما يصيبه من الحر" و"باب زوال الشمس" و"باب في الحرّ"، حيث جاء الحديث عنها في أبواب متتالية أواخر الكتاب[٣].

ويلمح من هذا الترتيب، ميل ابن فارس إلى الإيجاز، والتقسيم، حيث يقسّم الموضوع إلى موضوعات فرعية، يسهل الرجوع إليها وحفظ مفرداتها.

ورغم ما يلحظ من منهج ابن فارس في ترتيب أبواب الكتاب، فإنه وقع في بعض الهنات المنهجية، لعلّ أبرزها **التكرار**، الذي يعد ملمحًا بارزًا في الأبواب والمفردات، ويمكن بيان بعض ملامحه في مدونة الدراسة على النحو التالي:

أوّلا: تكـرار الأبواب، في "متخير الألفاظ" مئة وأربعة عشر بابًا، منها سبعة أبواب مكررة، هي:

١- باب البخل: تكرر في موضعين؛ جاء الأول بعد باب السخاء[٤]، موافقًا لمنهج ابن فارس في عرض الأبواب المتقابلة، في حين جاء الثاني على مسافة بعيدة، ضمن سلسلة نقائص الإنسان وعيوبه[٥]. وإن اتّفق البابان في العنوان والمضمون العام، فإنّ ألفاظ الأوّل جاءت أكثر غزارة في الألفاظ والمعاني، غنية بالشواهد الشعرية وأقوال الشعراء، حيث مثّل الأول ما يقارب سبع صفحات، في حين اقتصر الثاني على صفحة واحدة.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٧١- ٧٥)
[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٨٣-١٨٦)
[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٩٩- ٢٠٥)
[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٠٣)
[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٥٢- ١٨٨)

وفي البابين تداخل في بعض الألفاظ، مثل: "جَعْد اليدين، ومَجْدوف الكف"[١].

٢- باب الجُبْن: شاهد آخر على ظاهرة التكرار في "متخير الألفاظ"، حيث يُذكر الأول في مقابلةٍ لباب الشجاعة[٢]، سيرًا على نهج المؤلف في عرض الأبواب المتقابلة، ويأتي الموضع الثاني لباب "الجبن" ضمن سلسلة عيوب الإنسان[٣]. ويقترب البابان من حيث عدد ألفاظ كل منهما.

٣- باب كثرة الأكل: تكرر ثلاث مرات، حمل الأول اسم "باب الرغب وكثرة الأكل"[٤]، وجاء متناغمًا مع منهج المؤلف في عرض الأبواب المتضادة، حيث سبقه باب "الرجل الراضي باليسير من الطعام"، وهذا الباب أوسع الثلاثة وأغناها في الشواهد الشعرية وأمثال العرب، ويغلب عليه أقوال العرب في وصف الأكول الشَّرِه. وحمل الباب الثاني اسم "باب الحرص والجشع وكثرة الأكل"[٥]، ولا يفصل بينهما سوى بضع صفحات، ويمكن ضمها للباب الأوّل، حيث يتشابه الموضوع والمضمون. وحمل الباب الثالث اسم "الحرص والجشع" ويغلب عليه ألفاظ الحريص المُلِحّ.

٤- باب الغضَب: تكرر في موضعين؛ تبع الأولُ بابَ الرضا وفتور الغضب[٦]، وجاء الآخر مجاورًا لأبواب عيوب الإنسان ونقائصه[٧]، ومضمون البابين متَّفِق من حيث طبيعة الألفاظ الألفاظ وشواهدها وعددها. ويمكن بسهولة دمج البابين في باب واحد.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٠٣، ١٧٣)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٠٩)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص١٦٨)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص١١٣)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٢٤)

[٦] ينظر: المصدر نفسه (ص ١١٨)

[٧] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٧٩)

٥- باب الكِبْر: تكرر في موضعَين؛ حمل الأول اسم "الكِبْر والزهو"[١]، وهو باب ضئيل في ألفاظه، لم يتجاوز بضعة سطور، وحمل الآخر اسم "الكِبْر"[٢]، وهو باب واسع غني بألفاظه وشواهده.

٦- باب اللحن والفحوى: للتكرار في هذا الباب ملمح مختلف؛ تمثّل في إضافة باب آخر تابع له بقوله "باب آخر"[٣]، ويبدو أن ابن فارس أراد تخصيص الأول لألفاظ فحوى الكلام، والآخر لألفاظ اللحن.

٧- باب الغِنى: وعلى غرار التكرار في الباب السابق جاء التكرار في باب الغنى، حيث أتبعه المؤلف بباب منه آخر[٤]، والأول منهما واسع غنيّ شامل، ويمثل الباب التالي ملحقًا يستدرك فيه ما فاته في الأول.

ولا يقف تكرار الأبواب عند هذه الأبواب السبعة فحسب، بل إنك تقرأ في الفهرس بابًا واحدًا في المدح – على سبيل المثال- ثم سرعان ما تجده يعرّج على المدح في كثير من الأبواب؛ استمع إليه في باب "اللَّحْن والفَحْوى" إذ يقول: "ويقال في المدح: هو خطيب مِعَنٌّ، إذا اشتدّ نظره وابتلّ ريقه ولم يعيه شيء"[٥]. حيث يبدو الكلام منقطعًا عن سابقه ولاحقه. وفي الباب الأخير المخصص المخصص للألفاظ المفردة المستحسنة، يُدخِل أقوال المدح غير مرة، بطريقة عشوائية غير منظمة[٦]، في حين اقتصر باب المدح على ألفاظ المدح -لا ألفاظ أوصاف الممدوح- يقول: " يقال: مدحه، وأثنى عليه، وقرَّضه وأطراه ومَجَّده. وإن فلانًا وفلانًا ليتقارضان الثناء، إذا أثنى كلٌّ

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٢٥)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٥٨)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص٥٣)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٥٢)

[٥] ينظر: المصد نفسه (ص ٥٥)

[٦] ينظر: المصدر نفسه (ص٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ١٣١)

واحد منهما على صاحبه"[١]، وهذا كل ما ورد في باب المدح، أما ألفاظ المدح الأخرى فقد جاءت مبعثرة في أبواب الكتاب.

ومن مظاهر التكرار والخلط في باب المدح أن يَعقِد غيرَ باب في المدح بأسماء متقاربة؛ كما في "باب الرجل المحمود الخُلْق" و"باب الرجل المشتهر النبيه" و"باب في الرجل الجامع للخصال المحمودة". ولو أنّه جمع كل ألفاظ المدح والخُلق الحسن في باب واحد لكان أحسن تنظيما وأجود إخراجًا، وأيسر تعليمًا.

ثانيا: تكـرار الألفاظ: يظهر هذا الملمح في الأبواب الطويلة الغنية بألفاظها، حيث يكرر المؤلف بعض الألفاظ والتراكيب في الباب الواحد لدلالة واحدة، وهذا تكرار غير محمود. ومن أمثلته:

- "مُوَطَّأ الأَكْناف"، وردت في باب "السّخاء" مرّتين، يقول: "وإنه لسمح نَدٍ موطّأ الأكناف، .... وفلان خَصيب مُوَطَّأ الأَكْناف"[٢].
- "الحُمَيّا"، من ألفاظ الغضب، وفيها تكرار مركب؛ إذ جاء باب الغضب مكررًا –كما ورد سابقًا– ووردت كلمة الحميّا مرتين في البابين المكررين، يقول: "وفلان حامي الحُميَّا، إذا غضب حمِي، والحميّا شدة الغضب، وحميّا الكأس سورتها"[٣]، ثم يقول في باب الغضب الآخر: "وحُمَيَّا الغضب شدته "[٤].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٥٩)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص٩٦، ٩٨)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص١١٩)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٨١)

- "مَزهوّ"، والتكرار فيها مركب – كما في المثال السابق– إذ وردت كلمة "مزهوّ" مرتين في بابين مكرّرين، يقول في الأول: "يقال زُهِي فهو مزهوّ"[١] وفي الباب الآخر :"وهو مزهوّ، وقد زُهِي علينا"[٢].
- "جَعْد اليدين"، والتركيب كناية عن البخل، ورد مرتين في بابي "البخل" المكررَين[٣].
- "جاء بالضحّ والريح" ورد في باب "الغنى" مرّتين[٤].
- "القَضْم" ورد في باب الرغب وكثرة الأكل مرتين[٥].

خامسا: ترتيب أبواب الكتاب ونظرية الحقول الدلالية

تكشف كتب المعاني التي أبدعها اللغويون الأوائل عن فكر لغوي ثاقب في تنظيم أبواب اللغة وحفظ مدّخراتها في موضوعات دلالية منسجمة، في حين ذاع صيت هذا التنظيم في الغرب أوائل القرن العشرين باسم "نظرية الحقول الدلالية" التي تعتمد جمع الكلمات ذات الملامح الدلالية المشتركة في حقل لغوي عام ينظمها ويجمعها، كوسيلة من وسائل الوصول إلى المعنى[٦]، ولهذا يعرف (لاينز) معنى الكلمة بأنه "محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي"[٧]. وعلى الرغم من السبق المعرفي والتأليفي في معاجم المعاني عند العرب، إلا أنّ نظرية الحقول الدلالية الغربية جاءت أكثر نُضجًا وتنظيمًا؛ إذ إنها قامت على أسس مدروسة ومناهج مضبوطة؛

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٢٥)
[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٥٨)
[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٠٣، ١٧٣)
[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص١٤٥، ١٥١)
[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص ١١٤، ١١٦)
[٦] ينظر: عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**. ط٥. عالم الكتب–القاهرة، ١٩٩٨م (ص٨٢)
[٧] لاينز، جونز، **علم الدلالة**، ترجمة: عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر.(د.ط) مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م (ص٢٢)

تعتمد جمع المادة اللغوية، ثم تصنِّفها حسب المجالات التي تتناولها، ولعلّ أشمل التصنيفات للحقول الدلالية ما اشتمل على الأقسام الأربعة: الموجودات، والأحداث، والمجردات، والعلاقات[١]، ويتضمن كل قسم حقولًا دلالية فرعية؛ كأن توزّع الموجودات في حقلين دلاليين، يختص الأول بالموجودات الحية، والآخر بالموجودات غير الحية، وتتوالى التقسيمات في الحقل الواحد حتى تُستوفى مفرداته.

وتعنى نظرية الحقول الدلالية بدراسة العلاقات داخل الحقل المعجمي، ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عن: الترادف، والاشتمال(التضمين)، وعلاقة الجزء بالكل، والتضاد، والتنافر[٢].

ولئن كانت عناية أصحاب معاجم المعاني العربية القديمة واضحة بالعلاقات الدلالية السابقة، فإنها تفتقر إلى أسس منهجية محددة تكشفها وتبين ملامحها ودورها في الدلالة؛ عذرهم في ذلك أنّ جهودهم كانت نتاجات فردية، غايتها -غالبًا- تلبيةً لحاجة الكُتّاب وتسهيلًا على الناشئة والمتعلمين. في حين جاءت نظرية الحقول الدلالية الغربية في وقت تطورت فيه أبحاث اللغة ومناهجها، حيث أتيح لها الاستعانة بأجهزة حديثة في جمع اللغة وتصنيفها. ومن مظاهر المنهجية المدروسة في عملهم المعجمي أنِ اتّفق أصحابها على جملة من المبادئ، منها:

١- لا تشترك الوحدة المعجمية في أكثر من حقل.

٢- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

٣- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

٤- لا تُدرس المفردات مستقلة عن التركيب النحوي[١].

---

[١] عمر، أحمد مختار. علم الدلالة (ص٨٧)

[٢] المصدر نفسه (ص٩٨)

وعند تطبيق هذه المبادئ على كتب المعاني القديمة، تظهر بعض الثغرات المنهجية في تصنيف الموضوعات وتبويبها، وعدم الاهتمام ببيان العلاقات بين الكلمات داخل الموضوع الواحد، إضافة إلى قصورها في حصر المفردات؛ إذ يمكن أن تتكرّر المفردة المعجمية في أكثر من حقل دلاليّ، وتغيب ألفاظ أخرى[٢].

سادسا: موضوعات الكتاب المتخيرة

تتضح محاور موضوعات الكتاب اعتمادًا على الملامح التالية:

أولا: طبيعة الألفاظ المتخيرة

تدور موضوعات كتاب "متخير الألفاظ" في أغلبها حول الصفات الإنسانية الخَلقية والخُلقية، التي تعبر عن سجايا الإنسان وسلوكاته المحمودة والمذمومة؛ كالبشاشة، والجمال، والعبوس، والسخاء، والبخل، والشجاعة، والجبن، والغضب، والرضا، والغنى، والفقر، والحقد، والحسد[٣]، وما شابه.

وجاءت موضوعات الصفات الإنسانية المادية في المرتبة الثانية؛ كالقوة والشدة، والضخم والسمن، والطول وحُسن الخَلْق، والجراحات[٤]، وغيرها. وفي الأبواب الأخيرة يأتي ابن فارس على ذكر بعض الظواهر الكونية الطبيعية، كباب الشمس، والقمر، والشتاء والبرد، والليل والنهار[٥]، لما لها من صلة وثيقة في حياة الإنسان العربي. ولولا هذه الأبواب الأخيرة لكان الكتاب خالصًا

---

[١] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة (ص٨١)

[٢] المصدر نفسه (ص١٠٢)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧٤، ٨٥، ٩٠، ٩٤، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٩، ١١٨، ١٢٢، ١٤٥، ١٥٣، ١٧٥، ١٧٨،)

[٤] المصدر نفسه (ص١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥)

[٥] المصدر نفسه (ص١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥)

للصفات الإنسانية المادية والمعنوية. ولا ذكر في الكتاب لمظاهر الطبيعة الأخرى، كالجبال والمائيات، إذ يندر وجودها في البيئة التي استمدّ منها المؤلف ألفاظه، فتتضاءل الحاجة إليها.

وتعكس كثير من الألفاظ طبيعة الحياة العربية البدوية، التي تعتمد على المواشي في رحيلها وغذائها، فيكثر ذكر الإبل والخيل والغنم والكلب، وكنّوا بها عن الثروة، نحو قولهم: "ما له ثاغية ولا راغية"، و"ما له حَلوبة ولا رَكوبة"[١]. واهتموا بأسمائها وأوصافها، ومن ذلك ما ورد في أوصاف الإبل؛ نحو: سَقْب[٢]، وهو ولد الناقة ساعة يولد. و"سِنّ"[٣]، أي الناقة التي يُحمل عليها الماء. و"البُدْنة"[٤] وهي الناقة التي تُهدى للبيت الحرام، إضافة إلى ما في اللفظة الأخيرة من انعكاس للثقافة الدينية الإسلامية. ودخلت أسماء الحيوانات في أمثالهم، نحو قولهم: "فلان يبعثُ الكِلاب من مَرابِضِها"[٥]، و"أصابنا جارُ الضَّبْع"[٦].

ثانيا: الفئة المختارة (تخيّر الجنس، والمرحلة العُمْرية)

ويراد بالفئة المختارة هنا، نوع الجنس البشري الذين خصّهم ابن فارس في الانتخاب والانتقاء، حيث حاز الرجال على نصيب الأسد من الألفاظ المتخيرة. ويظهر تخصيصهم بالألفاظ في عناوين الأبواب وألفاظها، ومن الأبواب التي تحمل عناوينها مظاهر هذا التخصيص "باب دعاء الرجل لصاحبه"، و"باب الرجُل المحمود الخُلُق" و"باب الرجُلِ المُشتهَر النَّبِيهِ" و"باب الرجل الراضي

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٧، ١٥٨)

[٢] المصدر نفسه (ص١٧٢)

[٣] المصدر نفسه (ص١٥٣)

[٤] المصدر نفسه (ص١٩٣)

[٥] المصدر نفسه (ص١٥٤)

[٦] المصدر نفسه (ص٢٠٧)

باليسير من الطعام"، و"باب رجوع الرجل في اللؤم إلى أصله"[١]، وكثيرًا ما يخصص ألفاظ الباب للرجال، كقوله: "رجل صَيِّت، ورجل طَرِير، ورجل ذو فَجَر، ورجل جائع، ورجل أحصُّ، ورجل أَلْوَث، ومثلها كثير"[٢]. ولعلّ ذلك يُرَدُّ إلى أن التذكير في هذه المواضع، يُحمل على سبيل التغليب؛ فتعد الأنثى من الذكور، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]، لا سيما أنّ الصفات المذكورة مما يستوي فيها الرجال والنساء.

وحديثه عن النساء محدود، يكاد ينحصر في بعض الصفات التي تخص المرأة ولا تكون للرجل؛ كألفاظ الولادة والإجهاض في باب الألفاظ المفردة المستحسنة، يقول– عن المرأة–: " جَمَلت وعَلِقت وضمّت، فإذا قرب وِلادُها قيل: أحجنت وأدنت، فإن أسقطت قيل: أجهضت وأزلقت، وأخدجت إذا أتت به ناقصًا، ويقال: وَلَدت المرأةُ، ومَصَعَتْ، وقَذَفَتْ"[٣]. وقد يَذكر المرأة ذكرًا عارضًا في بعض الأبواب الأخرى، كما في باب "الطول وحسن الخَلْق" إذ يقول "العسلوجة من النساء ذات الخلق الحسن"[٤]، ويذكر ألفاظًا خاصة بحديث النساء، فيقول: "ويقولون للنساء إذا تحدثن: بِيضٌ يُرامِقن الحديثَ"[٥].

وبالإجمال، فإن ذكر المرأة في الكتاب عارض غير مخصوص، إلا في مواضع لا تكون إلا للمرأة، وتُحمل ألفاظ الأبواب الأخرى على سبيل التغليب، فيصلح فيها وصف الرجل والمرأة على حد سواء.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٣، ٧١، ٧٢، ١١٢، ١٧٢)

[٢] المصدر نفسه (ص٧٤، ٨٨، ٩٦، ١١٦، ١٣٣، ٢١٧، ٢٢٤) ورجل أحص أي قاطع رحم، وأَلْوَث: أي فيه استرخاء وحُمْق.

[٣] المصدر نفسه (ص ٢٣٥)

[٤] المصدر نفسه (ص٩٠)

[٥] المصدر نفسه (ص٥٠) وينظر: أيضًا ذكر النساء في: (ص٨٥، ١٣٣، ١٧٣، ١٩٠)

ويتخير ابن فارس ألفاظ مرحلة الشباب والشيب وأوصافهما، ولا يذكر الطفولة من قريب أو بعيد، ولعلّ ذلك مرده إلى أنّ معظم أبواب الكتاب تتناول صفات الإنسان المعنوية، وطباعه وسجاياه، مما لم تكتمل معالمها في مرحلة الطفولة، فذكر ألفاظ بابي الشباب والشيب، لأنه ينكشف فيهما معدن الإنسان ويَبين طبعه. يقول ابن فارس في باب الشباب: "هو شاب معتدل القناة، سويُّ العصا، ومن ألفاظه المتخيرة في "باب الشيب" قوله: "حَطَّ عن ظهر الصِّبا رحلَه، وحنَى قوسَه موتِّرُها"[1].

ويمكن القول إن المنهج الوصفي هو المنهج العام الذي يطبع كتاب "متخير الألفاظ"، إذ إنه يعتمد على جمع المادة من مصادر معينة ومن بيئة معينة، ثم تصنف المادة اللغوية على أساس وصفي تقريري لا يهتم بالجدل أو التعليل قدر اهتمامه بالوصف والتقرير، حيث يصف اللغة ويقرر بعض الظواهر الخاصة بها دون تعليل، بل يردّها إلى استعمال أبناء اللغة.

ثامنا: التخيّر اللغوي بين الاختيار الواعي والاختيار الإبداعي

يشكّل عنوان كتاب "متخيَّر الألفاظ" إثارة للمهتمين؛ ويطرح تساؤلات تستدعي البحث وإنعام النظر؛ فهل يُقصد بالتخيّر أن خيارات الألفاظ توضع في قوالب جاهزة، ينتقي منها الأديب ما يريد بصورة واعية؟ أم أنّ اختيار الألفاظ يتمّ بصورة تلقائية غير واعية؟ وهل تؤثر مصنفات كتب المعاني على عملية الإبداع اللغوي؟

[1] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٣)

ولمعرفـة المراد من تخيّر الألفاظ لا بدَّ من الالتفات إلى كيفية اكتساب اللغة؛ فقد تَبيّنَ بمجهر الفحص اللساني ازدواج طرائق الاكتساب اللغوي بين الفِطرة والفِطنة[١]. ويراد بالفِطرة اللغوية مَلَكة اللغة، أي القدرة الذاتية على عملية الإنتاج اللغوي، في حين تعتمد الفطنة على الإدراك اللغوي الحسيّ مع المؤثرات الخارجية[٢]، وبعبارة أخرى الفطنة هي الاختيار الواعي للغة عن طريق الخبرة اللغوية المكتسَبة. مما يعني أنّ إنتاج اللغة يكون ذاتيًا ومكتسبًا. وينتج عن ثنائية الاكتساب اللغوي الذكاءُ اللغوي في استعمال اللغة من خلال المراوحة بين الإبداع اللغوي الذاتي والتخيُّر اللغوي الواعي.

وبناءً على ما تقدَّم، فإنَّ تخيّر الألفاظ يؤثر في تكوين الذكاء اللغوي عند ابن اللغة بصورتين متضادتين، يمكن بيانهما فيما يأتي:

– الصورة الأولى (الإيجابية): التخيُّر اللغوي الواعي يُمكّن ابن اللغة من امتلاك لغته والتمكن من استخدامها بمهارة وطلاقة عالية، لا سيّما حين يكون جاهلًا بتأليف الكلام وأساليبه إذا حاول العبارة ولم يُحسن[٣]. فالتخيّر اللغوي هنا منقذٌ من الوقوع في الضلال اللغوي، يستند عليه أبناؤه خشية الزلل. وقد يستعين المرء بالتخيّر اللغوي إيمانًا منه بضعف ملكته اللغوية وضآلة مخزونها الأدبي، فيَلْجأ إلى الأداءات اللغوية المكتسَبة، تجنّبا للحرج اللغوي، الذي قد ينتج عنه فهم خاطئ، ولذلك يُقال: "بين منطوق لم يُقصد، ومقصود لم يُنطق تضيع المودّة"، وفي مثل هذه الحالات يُنقِذ الأداء اللغوي الواعي المودّة، ويصون العلاقات.

---

[١] ينظر: المسدي، عبدالسلام، **نظرية العرب في اكتساب اللغة**، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والفنون– بغداد، دار الجاحظ، ١٩٧٩م، ع (٨) (ص١١).

[٢] ينظر: العلي، أحمد رمضان محمد، **الإدراك اللغوي ومراحل تعلم اللغة في ضوء بعض المتغيرات بالمرحلة الثانوية**، مجلة العلوم التربوية، مج ١، ع(٣)، يوليو ٢٠١٦م (ص٤٩)

[٣] ينظر: المسدي، عبدالسلام، نظرية العرب في اكتساب اللغة (ص٦)

والاستعانة بالتخيّر اللغوي الواعي صورة مادية ملموسة للإعجاب باللفظ أو صاحبه؛ وذلك لأنها تقرّب مسافة التواصل؛ فهي مشتركة في الذاكرة الجمعية لأبناء الشريحة اللغوية الواحدة، وإنكّ ترى أنّ المرء إذا أحبَّ شاعرًا –على سبيل المثال– فإنّ شعره يجري على لسانه ويستعين به في التواصل والإفصاح.

وأسمى مظاهر التخيّر اللغوي الواعي تخيّر مواضع من القرآن الكريم؛ فهو غاية البيان وذروة الفصاحة، ولكن ينبغي أن تتوافق المواضع القرآنية المتخيّرة مع دلالة السياق المستعمل، فلا يجوز أن يجتزئ أحدهم قوله تعالى "فويل للمصلين"، ويقف عندها؛ لأنّ الويل لمن يسهو عن الصلاة ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٤، ٥] كما لا يصحّ اجتزاء نصّ قرآني وتأويله على غير مراده، كأن يستشهد أحدهم بالنصّ القرآني لإثبات وجوب مضاعفة أجر الذكور مقابل أجر الإناث، فيقول: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] وإنما يكون هذا في ميراث الأبناء.

ويقدّم التخير اللغوي في العربية قيمة إيجابية في اكتساب مستوى لغوي عالٍ للناطقين بغيرها، إذ يُعينهم على التواصل ويخفف عنهم عناء النَّظم، ويُقرّب إليهم الفهم.

وبناء على هذا الفهم، فإنّ كتاب "متخير الألفاظ" يقدِّم– على مستوى التخيّر الواعي– أنموذجًا وافيًا في انتخاب أجود العبارات اللغوية، ويضعها بين أيدي أبناء اللغة المهتمين لتكون لهم عَونًا وظَهيرًا، لا سيّما أن ابن فارس اعتنى بتخيّر الألفاظ المركّبة الجارية مجرى الأمثال والتشبيهات والاستعارات، التي في نفوس الأدباء والخطباء موقع الإعجاب والترحيب.

–الصورة الثانية (السلبية): إنّ وضع اللغة في قوالب لغوية جاهزة يحدُّ من عملية الإبداع اللغوي وإنتاج اللغة على المستوى الفردي، حيث تصبح اللغة قوالب لفظية مُعدّة مُسبقًا ينتقي منها ابن

اللغة ما يشاء في المواقف الاستعمالية. مما يعني أنّنا أمام هذه القوالب اللغوية الجاهزة يتوقَّع أن نسمع الجُمَل نفسها في المواقف المشابهة. "ولكنّ الدراسة اللغوية تثبت أنه لا يوجد حصر للجمل الصحيحة التي يمكن أن يُنتجها أبناء اللغة"[١]، فالإنتاج اللغوي غير محدود.

وعليه، فإنّ وضع اللغة أمام أبنائها للانتخاب والتخيُّر لا يتناسب مع الرؤية الساعية لإعداد جيل قادر على الابتكار والإبداع اللغوي.

وبناء على ما تقدّم، يمكن القول إنّ كتاب "متخيّر الألفاظ" لا يخدم اللغة من حيث عملية الإبداع اللغوي، لأنه يُقدِّم أداءات جاهزة، والمُبدع الحقيقي هو الذي يُبدع عبارته من تلقاء نفسه ويبتكرها، ولا يعتمد على نصوص منقولة، فكيف يمكن أن نصف شاعرًا أو كاتبًا بالإبداع أمام مشهد لغوي أنيق وقد اعتمد على صياغات لغوية منقولة من قوالب محفوظة؟! ثمّ إنّ تكرار العبارات وكثرة تداولها يُفقدها الكثير من رونقها وأدبيّتها؛ لأنها أصبحت عبارات مستهلكة لا تثير عند المتلقي الحسّ الإبداعي.

وقد أدرك بعض السلف خطورة هذا الإجراء على اللغة، وأثره في الحدّ من الطاقة اللغوية الإبداعية؛ فقد رُوي عن الصاحب بن عبّاد (٣٨٥هـ) أنّه قال – حين عَلِم بتأليف الهمذاني (٣٢٠هـ) كتابَ "الألفاظ"– : "لو أدركتُ عبد الرحمن بن عيسى مُصنِّف كتاب الألفاظ لأمرتُ بقطع يده، ثم سُئل عن السبب فقال: جمع شذورَ العربية الجَزْلة في أوراقٍ يسيرة، فأضاعها في أفواه صبيان المكاتب، ورفع عن المتأدبين تعب الدروس والحفظ الكثير والمطالعة الدائمة"[٢].

---

[١] عبابنة، يحيى، والزعبي، آمنة، **علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات** (د. ط) دار الكتاب الثقافي، اربد – الأردن، ٢٠٠٨م (ص٥٩)

[٢] الهمذاني، كتاب الألفاظ الكتابية (مقدمة المحقق ص٥)

ومن ناحية أخرى، يمكن إدراك الرابط الوصفي بين معجم العين للخليل (١٧٠هـ) ومعجم "متخيّر الألفاظ" لابن فارس؛ فقد قامت فكرة الخليل في تصنيف "العين" على دافع إحصائي رياضي، بغية جمع ألفاظ اللغة، وحصر المستعمل، والإشارة إلى المُهمل، حيث تصبح الألفاظ المُهملة رصيدًا لغويًا راكدًا يمكن استعمالها في مراحل لاحقة.

ولعلّ هذا التصور كان حاضرًا في ذهن ابن فارس، فجمع ما يمكن من ألفاظ العربية وتعابيرها وأساليبها، ووضعها بين أيدي أبناء اللغة، لتكون متاحة بين الاستعمال والإهمال، فاللغة كائن حيّ، تحيا على ألسنة الناطقين بها، فإذا مات الناطقون بها يموت توظيف اللفظ، ثمّ يبقى رصيدًا قابلًا للاستعمال لاحقًا.

ولئن كان كتاب "متخيّر الألفاظ" غير مُجدٍ من حيث عملية الإبداع اللغوي، فإن جدواه جليّة في كونه ذخيرةً لغوية غنية، يُتَّكأ عليها في دراسة معايير التخيُّر اللغوي في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري، لعنايته المباشرة بالتخيُّر اللغوي، ولكونه ختام صنيع ذلك العصر من الإنتاج المعجمي الموضوعي.

الفصل الأول:

معيار التخير اللّغوي

على المستوى الاستعمالي

- **معيار تخير المتصاحبات المعجمية.**

- **معيار تخير انزياح المتصاحبات المعجمية.**

- **معيار التخير الشعري.**

الفصل الأول: معيار التخير اللغوي على المستوى الاستعمالي

الاستعمال اللغوي مقياس للحكم على الألفاظ والتراكيب المتخيرة، من خلال الكشف عن العلاقات المعجمية بين الألفاظ. وتتضح الأداءات اللغوية الأدبية المتخيرة في "متخير الألفاظ" في نمطيَن لغويين؛ هما: التخير النثري، والتخير الشعري، ويتضمن كلٌّ منهما مظاهر التوافق المعجمي وتنافره، وتسعى الدراسة في هذا الفصل إلى الكشف عن معايير التخير اللغوي على المستوى الاستعمالي، من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: معيار تخير المتصاحبات المعجمية، حيث يلتزم فيها ابن اللغة درجة الصفر أو الحياد والموضوعية، فيأتي اللفظ في سياق لغوي مألوف ومتوقع.

المبحث الثاني: معيار تخير انزياح المصاحبة المعجمية، ويلجأ فيه المتكلم إلى الارتفاع عن درجة الصفر، والخروج عن المعيار، فيُحدِث خلخلة في التراكيب المتصاحبة.

المبحث الثالث: معيار التخير الشعري، ويعرض مظاهر التخيّرات الشعرية في المدونة.

المبحث الأول: معيار تخيّر المتصاحبات المعجمية

التمهيد:

اتّسعت دائرة الدراسات اللغوية التي تعنى بدراسة المعنى، ولم تعد مقتصرة على المفردات وتحليل المعنى المعجمي لها، بل تجاوزتها إلى دراسة المعنى التركيبي، ومنها دراسة المتصاحبات اللفظية، التي تُدرس ضمن المستوى الأفقي للكلمات للحكم على مظاهر الاتساق المعجمي إلى جانب التكرار والتضام.

ولئن كانت ظاهرة المصاحبة اللفظية غضّة البنان في دراستها فإنها جعْدة اليدين، ساقطة الجفنين في حقيقتها، عرفها السلف ووظفوها في مؤلفاتهم الزاخرة في مراحل مبكرة من التأليف اللغوي، ولمّا وضعوا نصب أعينهم شرح مضامين المسائل اللغوية غاب عنهم مصطلح جامع يوضّح ماهيتها ويكشف حيثيّاتها، فكانت هذه الفجوة بابًا أتاح المجال للدارسين المعاصرين، فكشفوا النقاب عن حقيقة المتصاحبات اللفظية، وبيان أنماطها، وأهميتها، ومصادرها، وأشكالها التركيبية والدلالية، وصورها البلاغية.

المطلب الأول: المصاحبة المعجمية بين الدارسين قديمًا وحديثًا.

تصاحب الألفاظ ظاهرة لغوية عامة، تُدرس في إطار علم اللغة التطبيقي ولسانيات النص، التي تعنى ببيان مظاهر التماسك النصي لا سيّما الاتساق المعجمي[1]، وتعرف بأنّها "وحدة لغوية اسمية أو فعلية مكونة من كلمتين أو أكثر، ينشأ عن ارتباطها معنى جديد، يختلف عمّا كانت تدل عليها معانيها اللغويّة الأصليّة منفردةً، إذ تنتقل بذلك إلى دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية ونفسية

[1] ينظر: جاسم، جاسم علي، **أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب** (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٣٦هـ ٢٠١٤م (ص ٦٧)

واصطلاحية"[١]، وتقتضي المصاحبة اللفظية تجمعات معجمية لكلمتين أو أكثر جرت العادة على تلازمها وتكرر حدوثها وترابطها دلاليًا، حتى أصبحت تشكل في بعض مظاهرها مسكوكات لغوية جاهزة، إشارة إلى ما تتسم به هذه الألفاظ المتصاحبة من ثبات لا يتيح لأبناء اللغة إدخال تغيير على مكوناتها غالبًا.

ومصطلح المصاحبة (Collocation) ثمرة من ثمرات الاطّلاع على نتاجات اللسانيات الغربية، ويعود الفضل في نُضجه ودخوله ميدان الدرس اللساني إلى اللغوي الإنجليزي (جون روبرت فيرث)[٢]، الذي أبرز الدور التركيبي للألفاظ، حيث قدم مفهوم المصاحبة عام ١٩٥١م كجزء من نظريته الشاملة في المعنى، و"عدّ المستوى المصاحبي في التحليل اللغوي مرحلة وسطى بين المرحلة المقامية (السياقية) والمرحلة القواعدية، واقترح أن يعالج كلياً أو جزئياً مع المعنى المعجمي،... فلا يعتمد على وظائفها في مقام خاص، بل على نزوعها إلى أن تترافق في السياقات"[٣].

ولا غروّ أن يعرف اللغويون العرب قديمًا ظاهرة المصاحبة المعجمية؛ فقد انكبوا على دراسة اللغة في جميع مستوياتها، وعرفوا أبوابها ومسائلها، ولمّا كانوا حديثي عهد بالدراسات والتأليف شرحوا مضامين المسائل اللغوية، دون تصريح بمصطلحات العلوم التي تواضع عليها العلماء

---

[٣] أبو العزم، عبد الغني **مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المُعجماتي**، مجلة الدّراسات المعجميّة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. (ع ٥) (ص٣٤-٤٢)

[٢] ينظر: عطية، لواء عبد المحسن **المصاحبة المعجمية المفهوم والأنماط والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللساني.** ط١.بيروت: دار الكتب العلمية. ٢٠١٨م (ص٧)

[٣] اليساري، شعلان عبد علي سلطان (٠٨:١١:٢٠١٧م) **المصاحبة اللغوية عند المحدثين**، شبكة جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية. تاريخ الاطلاع:١٥:١١:٢٠١٨م http:::humanities.uobabylon.edu.iq (محاضرة)

لاحقًا، فجاء الحديث عن الألفاظ المتصاحبة في بعض المؤلفات – عرَضًا– بمسميات متباينة؛ منها العبارة المأثورة، والقول المأثور، والقول السائر، وما شابهها[١].

وعلى الرغم من ورود إشارات عارضة إلى الألفاظ المتصاحبة والمسكوكات اللفظية عند الأوائل، فقد خُصِّصت بعض المؤلفات للحديث عن هذه التراكيب الاصطلاحية، تجلَّت في كتب المعاني والموضوعات التي تدرس التراكيب التي جرت مجرى المثل، ومنها: كتاب "الفاخر" للمفضل بن سلمة (٢٩١هـ)، يقول في مقدمته: "هذا كتاب معاني ما يجري على ألْسُن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب"[٢]، وكتاب "متخيّر الألفاظ" لابن فارس (٣٩٥هـ) الذي اهتمّ بصفة خاصة بالألفاظ المركبة الجارية مجرى المثل، وكتاب "أساس البلاغة" للزمخشري (٥٣٨هـ) الذي يمثل في حقيقته معجمًا للتراكيب والعبارات، يقول صاحبه في المقدمة: "من خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المُفْلقين، أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقيض عنها الألسن، لجريها رسلات على الأسلات، ومرورها عذبات على العذبات"[٣].

ولعلّ أبرز كتاب لغوي قديم اعتنى بالتعبيرات المركبة المتصاحبة كتاب "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب" للثعالبي (٤٢٩هـ)، وقد يخيل إليك في أول وهلة أنه كتاب في النحو العربي، ثمّ إذا صاحبْتَه في جلسة تبيّن لك أنه كتاب مُتخصِّص في المتصاحبات المعجمية، يقول في

---

[١] حسام الدين، كريم زكي **التعبير الاصطلاحي (دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية)** ط١. مكتبة الأنجلو المصرية. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م (ص ١٨-١٩)

[٢] المفضل، أبو طالب بن سلمة بن عاصم (٢٩٠هـ) **الفاخر**، ط١. تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة محمد علي النجار. دار إحياء الكتب العربية.١٣٨٠هـ (ص١ مقدمة الكتاب).

[٣] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـ) **أساس البلاغة**. ط١. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م (ص١٥)

مقدمته: "وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يُتمثل بها، ويكثر في النثر والنّظم وعلى ألسن الخاصة والعامة استعمالها، كقولهم: نار إبراهيم، وذئب يوسف، ومواعيد عرقوب، وجزاء سنمار، ... وكقولهم في الاستعارات رأس المال، وأذن الحائط، وكبد السماء"[١].

والجدير بالذكر أنّ المؤلفات السابقة التي أبدت اهتمامًا ملحوظًا بالألفاظ المتصاحبة لم يكن الغرض من تأليفها بالمقام الأول الكشف عن الألفاظ المتصاحبة، وإنما أنشئت تلبية لحاجة الكتّاب والشعراء، وخدمة لغايات تربوية لمتعلمي العربية، لذا اقتصرت مظاهر العناية اللغوية بالتراكيب الاصطلاحية على ذكرها، وبيان سياقها المقامي ودلالتها.

المطلب الثاني: مكانة المصاحبة المعجمية في اللسانيات

تصاحب الألفاظ ملمح لساني عام تعرفه جميع اللغات؛ فالقوانين التي تحكمها واحدة، ولذلك عدّها اللسانيون من العالميات اللغوية (Language universals)[٢]، إلا أنّ قابلية تصاحب الألفاظ (أي احتمالية ورودها في تجمعات متعددة) ليس متماثلًا في كلِّ اللغات؛ لأن المدى التلازمي للكلمة يختلف باختلاف الحضارات[٣]، "ولا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة، كما لا توجد لغة واحدة ترتب الكلمات ترتيبا جامدا لا يتحرك"[٤]؛ فالعربية لا تصاحب

---

[١] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٢٩هـ) **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** (د.ط) تحقيق: محمد أبو الفضل دار المعارف، القاهرة. ٢٠٠٩م (ص ٣-٤)

[٢] ينظر: عطية، المصاحبة المعجمية (ص٤٢).

[٣] ينظر: هليل، محمد حلمي، **الأسس النظرية لوضع معجم المتلازمات اللفظية العربية**، مجلة المعجمية، مج١٣، ع (١٢) (ص ٢٢٩).

[٤] فندريس، جوزيف، **اللغة**، (د. ط) ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة- القاهرة، ٢٠١٤م (ص١٨٧)

الفعل "نفق" مع الإنسان؛ لأنّ النفوق للحيوان، فنقول: نفق الحمار، وتوفي الرجل[١]. وتُصاحب العربية أوصافًا خاصة للألوان؛ فيقال: أصفر فاقع، وأحمر قان، وأخضر ناضر، وأسود حالك، وتدلّ هذه التوابع على شدَّة الوصف وتأكيده وخلوصه وعدم دخول غيره فيه[٢].

والإنجليزي يقول: pretty woman، ولا يقول pretty man، بل يقول: handsome man. ويقول: fast food ولا يقول: quik food بل يقول: quik meal، وفي الإنجليزية أيضًا: Merry Christmas, و Happy new year، ولا يتيح العرف اللغوي تبادل الوصفين[٣].

المطلب الثالث: أنواع المصاحبة المعجمية

تختلف المفردات فيما بينها اختلافًا واضحًا فيما تتمتع به من حرية حين تصاحب كلمةً أخرى في التركيب، نتيجة تباين معيار الألفة والشيوع بين الألفاظ[٤]، إضافة إلى تفاوت مدى المصاحبة الذي يمكن أن تتحرك أو تستعمل خلاله الكلمة[٥]، وتبعًا لذلك تنقسم المصاحبة المعجمية إلى ثلاثة أقسام[٦]:

---

[١] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٢٩هـ) **فقه اللغة وسر العربية**، ط١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م (ص١٠٥)

[٢] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. ط٢. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م (ص٥٦٦)

[٣] ينظر: العنزي، نيّاف بن رزقان السليمي، **مصاحبة اللفظ للفظ وأثرها في الدرس النحوي والصرفي والصوتي**، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج: ٢٠، ع: ٢، ١٤٣٩هـ– ٢٠١٨م (ص١٨٦)

[٤] ينظر: عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي (ص٢٧)

[٥] ينظر: حسام الدين، التعبير الاصطلاحي (ص ٢٥٨)

[٦] تقسم الدراسة أنواع المصاحبة المعجمية تبعًا لما ورد في كتاب "صناعة المعجم الحديث" لأحمد مختار عمر (ص١٣٤)

١-**التصاحب الحرّ(free collocation)**: وينتج من العلاقات العمودية الاستبدالية بين الألفاظ، ويتحقق حين يمكن للكلمة أن تقع في صحبة كلمات غير محددة، ويمكن استبدالها بغيرها في مواقع كثيرة، ومن ذلك كلمة "ألقى" التي يمكن ارتباطها بكلمات مثل: (ألقى نظرة، ألقى كلمة، ألقى حجرًا، ألقى السمع، ألقى العصا،...). وتسمّى المفردة التي يتكرر اقترانها بغيرها من المفردات "الكلمة المحورية" أو "العنصر الملازم"، والمفردة التي يتكرر اقترانها بغيرها "اللفظة المتصاحبة"[١].

ويتّسع المدى التلازمي في بعض الألفاظ، حيث تتيح إمكانية توارد عنصر ملازم مع قائمة طويلة من المفردات؛ كما في المفردتين "خفيف، وثقيل" فنقول: حِمل خفيف، وعشاء خفيف، ونوم خفيف، وعَمل خفيف، كما تختلف دلالة العنصر الملازم "ثقيل" في السياقات اللغوية؛ فتدلّ على العِظَم والهيبة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:٥]، وتدل على شدة التركيز في "شاي ثقيل"، وعلى صعوبة الحمل في "حقيبة ثقيلة"، وعلى الاستغراق في النوم في" نوم ثقيل"[٢].

ومن العناصر اللغوية ذات التصاحب الحرّ كلمة "جيّد" التي يمكن أن يوصف بها كل اسم تقريبا[٣]؛ فنقول: إنسان جيّد، وعمل جيّد، وقول جيّد، ويوم جيّد، ولباس جيد، و... إلخ.

والجدير بالذكر أنّ بعض الكلمات يمكن أن تأتي في تصاحب حرّ مرة، وتصاحب منتظم مرة أخرى؛ كما في كلمة "good" في الانجليزية، إذ يعدّ تصاحبها مع كلمة "morning" تصاحبًا مقيّدًا

---

[١] ينظر: ابن عبد الله، مفلاح (٢٠١٧م) **المصاحبات اللفظية في رسالة المعاش والمعاد للجاحظ مقاربة في ضوء لسانيات النص**، مجلة لغة – كلام، ٢٠١٧م، مج.٣، ع(٢) (ص٢٧٧)

[٢] ينظر: عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث (ص١٣٠)

[٣] ينظر: عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي (ص٤٢)

منتظمًا، لا يصح استبداله بوصف آخر، في حين تتصاحب تصاحبًا حرًّا مع مفردات عديدة، فتقول: good book, good doctor, ... [١].

٢- **التصاحب المنتظم (co-occurrence)** ينتج التصاحب المنتظم من العلاقات الأفقية السياقية، ويتحقق حين يتكرر التصاحب بين كلمتين مع عدم إمكانية إبدال إحدى الكلمتين بأخرى، وعدم قبول إضافة شيء آخر، ويمكن للمتلقي أن يتوقعها مسبقًا على أساس العرف اللغوي[٢]، فإذا سمع المتلقي كلمة "حصْحَصَ" -على سبيل المثال- فإنه لا يمكن أن يختار من بين طاقات اللغة الواسعة سوى كلمة " الحقّ"، وإذا أراد أن يعطي وصفًا لكلمة "شكرًا" فإنّ الخيارات اللغوية تتقلّص حتى تنحصر في "شكرًا جزيلًا"، ولا تكاد تسمع وصفًا لكلمة "منْعًا" سوى "باتًّا"، يقولون: يُمنع منعًا باتًّا، لا منعًا قاطعًا أو غيره. وعليه، فإن العلاقة بين الوحدات المكونة للمصاحبة تكون هنا مقيّدة وليست حرة، وارتباط وحداتها شائع.

وتتسم الوحدات اللغوية المكوّنة للتصاحب المنتظم بالربط الدلالي أو التكامل، بمعنى أنّ العناصر المكونة للتلازم يختار كل منها الآخر[٣]. ومن أمثلتها: السلام عليكم، فلا يقال: الأمان عليكم أو الخير عليكم، وكذلك عظّم الله أجركم، فلا يقال: عظم الله عملكم، أو رفع الله أجركم، ومثلها، بسم الله الرحمن الرحيم، فلا أحد يقول: بسم الله السميع المجيب، وكذلك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلا تسمع: أعتصم أو ألوذ بالله، أو أعوذ بالله من الشيطان اللعين، ومثلها أيضًا توارد التراكيب التالية مكة المكرّمة، والمدينة المنوّرة، والقرآن الكريم، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأفشى السرّ، وطاف حول الكعبة، وسعى بين الصفا والمروة، وانتقل إلى رحمته تعالى، واستشاط

---

[١] ينظر: المصدر نفسه (ص١٣٤)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص١٣٤)

[٣] ينظر: هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية العربية (ص٢٢٥)

غضبًا، وزأر الأسد، وغض البصر، ولفت الانتباه، وخاض المعركة، وفقر مدقع، وسحابة صيف، وعابر سبيل.

ولا يصل التقييد في التصاحب المنتظم إلى حد يجعل معه الألفاظ المتصاحبة مسكوكات لفظية، بل يضيق مدى قابلية التصاحب إلى درجة أقل مما هي عليه في التصاحب الحر؛ فيصحُّ في الفعل " أقام" –على سبيل المثال– أقام الصلاة، وأقام العدل، وأقام سدًّا وأقام حدًّا، ولا يتيح العرف اللغوي تصاحب كلمة "الصلاة" مع غير "أقام"؛ فتصاحب كلمة "أقام" مع "الصلاة" تصاحب حرّ، وتصاحب كلمة "الصلاة" مع كلمة "أقام" تصاحب منتظم مقيّد.

وينتظم التصاحب المنتظم في سياقات اجتماعية حوارية؛ فإذا بادركَ أحدهم بتحية "السلام عليكم" التزمتَ ردّ "وعليكم السلام". ومن أمثلة التصاحب المرّكب تعبيرات واجب العزاء، فإذا قال أحدهم: عظّم الله أجركم، قيل له: شكر الله سعيكم، ومثلها: كل عام وأنتم بخير، و... ، ويحمل أيّ ردٍّ آخر خروجًا وانزياحًا عن التصاحب قد يقصده المتكلم لتحقيق غرض في نفسه.

٣–**التعبيرات الاصطلاحية (Idioms)** ويقصد بها تلازم وحدتين معجميّتين لغويتين أو أكثر، بحيث تستدعي إحداهما الأخرى دون وجود رابط لها، "إنّما يحكمها الإلف والعادة والمنطق، والإطار العام الذي يحيط بها عند الجماعة اللغوية"[١]، حيث تحولت عن المعنى الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية؛ كما في ثمرة الحمضيات التي تسمّى "يوسف أفندي" وحلوى "أصابع زينب"، و"قمر دين"، و"الاثني عشر"، و"البيت الأبيض"، و"السوق السوداء"، وما شابه، فهذه تراكيب ثابتة لا تعرف دلالتَها من معنى المفردتين. وكقولك: "اختلط الحابل بالنابل" وهو تركيب مسكوك للتعبير عن اضطراب الأمر واختلاطه، ولا صلة للحاذق في رمي الحبال أو في

[١] ينظر: جاسم، جاسم علي، أبحاث في علم اللغة النّصي وتحليل الخطاب (ص٧٤)

رمي النبال، حيث يصعب استنتاج المعنى الكلي للتعبير عن معاني مكوناته، نظرًا لاكتساب التركيب معنى جديدًا زائدًا على مجموع مفرداته[١].

ويعدُّ الإتباع أو المزاوجة مظهرًا آخر من مظاهر تصاحب الألفاظ[٢]، والإتباع اللفظي سنة من سنن العرب في كلامها، ويعني "أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويّها إشباعاً وتأكيداً"[٣]، حيث يقتضي تلازمًا بين لفظتين أو أكثر، وقد يكون للكلمة التابعة معنى، كقولك: حياك الله وبيّاك، بياك أي أضحكك[٤]. وقد لا يكون لها معنى، كقولك: شيخ ميخ، وحسَن بسَن، وشيطان ليطان[٥]. وتدخل الألفاظ المعطوفة ذات الترتيب الثابت حيّز تصاحب الألفاظ، ويمكن أن يشكل الترتيب الثابت ألفاظًا متقابلة؛ مثل: السرّاء والضرّاء، الخير والشر، قيامًا وقعودًا. أو ألفاظًا مترادفة مثل: الحسب والنسب، وقد يزول التعاطف، كما في: ليلَ نهار، صباحَ مساء.

وقد نشطت في العصر الحديث حركة التأليف المعجمي في التعبيرات الاصطلاحية؛ التي تعتمد جمع التعبيرات الاصطلاحية العربية القديمة والحديثة إضافة إلى التعبيرات المقترضة من اللغات الأجنبية، ومنها: "معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد" لأحمد أبو أسعد، والمعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية" لمحمود اسماعيل صيني، و"المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة" لمحمد محمد داوود، وغيرها.

---

[١] ينظر: عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث (ص ١٣٥)

[٢] ينظر: هليل، الأسس النظرية لوضع معجم للمتلازمات اللفظية العربية (ص ٢٢٦)

[٣] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. ط١. تحقيق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٨هـ-١٩٩٧م(ص٢٠٩)

[٤] الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (٣٥٠هـ) **معجم ديوان الأدب** (د.ط) تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس. دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م(ج٤: ص١١٨)

[٥] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) **الإتباع** (د.ط) تحقيق: كمال مصطفى. مكتبة الخانجي، مصر (ص٨٨)

المطلب الرابع: مصادر الألفاظ المتصاحبة.

تَظهر المتصاحبات اللغوية في أداءات ابن اللغة – كتابة ومحادثة – بصورة بدهية غير واعية، إثر اكتسابها من الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها، والمتصاحبات اللغوية –كغيرها من الأنماط اللغوية– يكتسبها ابن اللغة من مصادر متنوعة؛ أبرزها القرآن الكريم، فقد درجت على ألسنة الناس متصاحبات قرآنية، مثل قوله تعالى:﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ [المائدة: ٤٥]، و﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ [المائدة: ٩٩]، و﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾[يوسف:٥١]، و﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]. ومن الحديث الشريف، مثل: "لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ من جُحْر مَرَّتين"[١]، و"الدِّين النَّصيحة"[٢].

وتزخر معاجم العربية وكتب التراث اللغوي والدواوين الشعرية القديمة والحديثة بالمتصاحبات اللفظية، ومما ورد على ألسنة الشعراء ثم تداوله الناس قول عمرو بن معد يكرب (٢٢هـ): "لا حياة لمن تنادي"[٣]، تقال لمن لا يُبالي ولا يظهر أي ردة فعل، وقول المتنبي(٣٥٤هـ): "تجري الرياح بما لا تشتهي السفن"[٤]، أي تأتي الأحداث خلاف ما يأمل المرء.

وإضافة إلى ما سبق، فإنَّ مقتضيات الحياة المعاصرة أنتجت – ولا تزال – ألفاظًا متصاحبة تعود إلى مرجعيات متنوعة؛ ففي الميدان الاقتصادي يستعمل التركيب "غسيل الأموال" أي تحويل

---

[١] الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني(٦٠٦هـ) **جامع الأصول في أحاديث الرسول.** ط١. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان. ١٣٨٩هـ– ١٩٦٩م (ج١١: ٧٠١) رقم الحديث: ٩٣٥٤

[٢] المصدر نفسه، باب "في التعاضد والتساعد: أوصاف جامعة" (ج٦: ٥٦٣) رقم الحديث: ٤٧٩٤

[٣] الزُّبيدي، عمرو بن معدي كرب، **شعر عمرو بن معدي كرب**، جمعه ونسّقه: مطاع الطرابيشي، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية– دمشق، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م (ص١١٣)

[٤] المتنبي، أبو الطيب، أحمد بن الحسين الكوفي(٣٥٤هـ) **ديوان المتنبي**(د.ط) دار بيروت للطباعة والنشر– بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م (ص٤٧٢)

الأموال التي تمَّ الحصول عليها بطرق غير قانونيّة إلى أموال نظيفة وقابلة للتّداول في النّشاطات العامّة[١].

وفي الميدان الإعلامي يستعملون "نبض الشارع" أي نقل ما يدور في المجتمع بأمانة ومصداقية. وشاع استعمال تركيب "جَلد الذات" في الأوساط الاجتماعية والصحفية للتعبير عن مبالغة المرء في انتقاده لنفسه، وكذلك تركيب "البنية التحتية" للتعبير عن البنى المادية والتنظيمية الأساسية اللازمة لتشغيل المجتمع أو الأعمال، علاوة على ما دخل ميدان اللغة من متصاحبات لفظية مقترضة من لغات أخرى؛ مثل: "الكرة في ملعبه" أي: الأمر بيده، و"تُرفع له القُبَّعة" أي يستحق التقدير والاحترام، و"هبطتْ أسهمه" أي قلّ نفوذه ومكانته[٢].

ومن البدهي ألّا يخلو أيُّ كتاب – في أي ميدان– من ألفاظ متصاحبة، ذلك أنها جرت على الألسنة، وصارت جزءًا من المَلَكة اللغوية الفطرية للكاتب. ويبقى الميدان اللغوي متاحًا لاستضافة ما تنتجه مقتضيات الحياة من ألفاظ وتراكيب متصاحبة مستجِّدة.

المطلب الخامس: أهمية المتصاحبات المعجمية:

المصاحبة المعجمية آلية هامة من آليات التوليد اللغوي، أغنت المعجم العربي بكمٍّ هائل من الألفاظ والمعاني، وتجاوزت حدودَ دلالة الألفاظ المفردة إلى الدلالة التركيبية الوليدة، فترسَّخَ المعنى وازداد قوة ووضوحًا.

---

[١] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج٢: ص ١٦١٨)

[٢] للمزيد من المتصاحبات اللفظية في العربية المعاصرة، ينظر: فايد، وفاء كامل، **بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. (١٥آب، ٢٠١٦م) مج ٧٨، ع(٤) (ص٨٩٦- ٩١٦)

واستعمال المتصاحبات اللفظية استعمالًا صحيحًا مظهر من مظاهر الاقتصاد اللغوي، إذ يغني عن الإسهاب، وبذلك تعدّ المصاحبة محدِّدًا من محددات المعنى، فإذا قال أحدهم: عدتُ بخُفي حنين، عرفتَ أنه عاد خائبًا دون تحقيق هدفه.

وتصاحب الألفاظ وشاح جميل المظهر عميق الجوهر؛ يزّين الكلام ويكسبه قوة وتأثيرًا، فتزداد شحنة المعاني التي يمكن أن تحملها تراكيبه وعباراته، وتميّزه بميزة الظاهرة الأسلوبية التي تُخلّف في نفس المتلقي ما يشبه الدغدغة النفسية[١]، فشتان بين مَن يقول: فلان يُشار إليه بالبنان، أو فلان علم في رأسه نار، وبين من يقول: فلان مشهور.

وتمثل المصاحبة اللفظية سياجًا أمنيًا واجتماعيًا بُغية التأدب في الخطاب والبعد عن الألفاظ المستقبحة أو المسيئة إلى الذوق أو إلى ما يُتَحرّج منه؛ ذلك "أن بعض الكلام لا يليق التفوُّه به في العرف الاجتماعي؛ لتعبيره الصريح عن معنى محظور تنْفِر منه الطباع وتُنكره الأذواق، لما يسببه من حرج معنوي أو خوف أو تقزز عند التحدث به، حيث تحظر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة لدلالتها الصريحة على ما يستقبح ذكره"[٢]، وتستعيض عنها بتراكيب أخرى، ومن ذلك قولهم للأعور: ممتع بإحدى عينيه أو عينه كريمة، وللتعبير عن الرغبة في الزواج: طلب يدها، وللزواج: بنى بأهله، ولمن مات: قضى نحبه.

وعلى صعيد تعلم المصاحبة المعجمية لغير أبناء اللغة، فإنّها صمام أمان من اجتراح الأخطاء اللغوية، حيث تشكل الألفاظ المتصاحبة قالبًا لغويًا ثابتًا، يقي من قابليته للتبديل أو الحذف أو الزيادة، ويجعل أمر تعلم اللغة شيئا ممتعا وسهلًا، وتعينه على اكتساب اللغة بيسر؛ فمتعلمو

---

[١] ينظر: أبو أسعد، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية (ص٨)

[٢] ينظر: الطالب، هايل محمد. **دراسات في اللسانيات التطبيقية**. ط١. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.٢٠١٧م (ص٦٣)

العربية الناطقين بغيرها، لا يمكنهم إدراك دلالة التراكيب التالية بسهولة: لبّى نداء ربّه، وانتقل إلى رحمته تعالى، وفاضت روحه، ولحق بالرفيق الأعلى، دون معرفة ظاهرة المصاحبة اللفظية، لفهم المجازات التي ترد على معانٍ كثيرة.

المطلب السادس: أنماط التصاحبات المعجمية في كتاب "متخير الألفاظ" (الجانب التطبيقي)

كتاب "متخيّر الألفاظ" مرجع لغويّ زاخر، يعنى –بالمقام الأول– بالكشف عن التراكيب اللغوية في سياقَيها؛ النثري والشعري، ولا شكّ أن التراكيب اللغوية المختارة حملت مظاهر تصاحب الألفاظ بصوره وقوالبه المتنوعة. ويمكن تقسيم أنماط التصاحبات اللفظية في كتاب "متخيّر الألفاظ" على المظاهر التالية:

١– **تخيّر التصاحبات المعجمية المنتظَمة**، وهي عبارات تحمل التوقع المساير للعرف اللغوي في الجماعة اللغوية، فإذا سُمع المقطع الأول يتمكن المتلقي من توقع تتمة التركيب[١]، وتختلف عن المسكوكات اللفظية في أنّ مفرداتها تتوافق والمعنى المعجمي الأصلي للمفردة، ومن أمثلتها في "متخيّر الألفاظ":

– "**بالرِّفاء والبنين**"، ورد في باب دعاء الرجل لصاحبه[٢]، ويقال عند التزويج، والرِّفاء: الاتّفاق والالتئام، وهو مأخوذ من رفأتُ الثوب أرفؤُه إذا لأَمْتَ بينه وضممْتَ بعضه إلى بعض"[٣].

---

[١] ينظر: الحسيني، حمادة محمد عبد الفتاح، **المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم**، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م (ص٨٠)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٣)

[٣] المفضل، أبو طالب، الفاخر (ص١٣)

ويقتضي التصاحب المنتظم بين الوحدات اللغوية عدم التصرف بمكوناته، حذفًا، أو تغييرًا، فلا يصحّ قولك – مثلا: بالودِّ والبنين؛ لأنّه أصبح مختزلًا في هيئة صارمة، مما يعني أنه خارج عملية الإبداع اللغوي، بل هو ضمن قائمة التخيرات اللغوية المكتسبة من الذاكرة اللغوية الجمعية ويستدعيها المتكلم كما هي عند استحضار المناسبة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا التركيب – "بالرِّفاء والبنين"– تعرّض إلى تغيّر صوتي تمثّل في إسقاط همزة "الرِّفاء"، فيقولون: بالرِّفا والبنين"، فصار المعنى الدعاء بالسكون والطمأنينة، يقولون: رَفَوتُ الرجلَ: إذا سكَّنتُه[1]. وقد سار الاستعمالان جنبًا إلى جنب بدلالة متقاربة، ولكنّ ابن فارس تخيّر منهما تحقيق الهمز؛ إذ إنّ المعنى المتحقق بها يفوق معنى إسقاطها؛ فالرِّفاء تعني الاتفاق والالتئام، في حين يقتصر المعنى بإسقاط الهمزة على السكون والهدوء.

وفي العصر الحديث، أُخضِع هذا التركيب إلى زعزعة صرفية حادت به قليلًا عن جادّة الصواب اللغوي، فيقولون: "بالرَّفاهِ والبنين" – بفتح الرّاء وإبدال الهمزة هاءً– ويريدون الدعاء بأن يتحقق في هذا الزواج رفاهية العيش وسعته ورَغَده، فتكون "الرّفاه" في هذا الاستعمال من الفعل "رَفَهَ"، وهو استعمال مرفوض عند أهل اللغة، "لعدم ورود هذا المصدر في مأثور اللغة"[2]. ويكون صحيحًا إذا قالوا: بالإرفاه والبنين، أو بالرفاهة أو الرفاهية[3]. وإنما أرادوا أن يجمعوا بين التركيب المأثور "بالرِّفاء والبنين" وبين دلالة أخرى هي الدعاء بالتنعّم والسعة في العيش، فجاء هذا التركيب.

---

[1] ينظر: ابن سيّدة، المخصص (ج٤: ص١٩٧) وابن منظور: اللسان (ج١: ص٨٧)(رفأ)

[2] ينظر: عمر، أحمد مختار، وفريق العمل، **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**. ط١. عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م (ج١: ص ٤٠٧)

[3] ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص ١٢٦) (رفأ).

وتبدو القيمة التربوية النفعية في استعمال السلف أكثر عمقًا وحرصًا على ديمومة الزواج، لاهتمامها بالجانب الوجداني المعنوي المرتبط بالتوافق والتآلف، في حين يركّز استعمال المحدثين على الجانب المادي المرتبط بالمظاهر الزائفة.

– "**لا يُفْضِ اللهُ فاكَ**"، ورد في باب "دعاء الرجل لصاحبه"[١]، أي لا جعل اللهُ فمك فضاءً لا سِنَّ فيه، من فَضَى يُفْضي، و"يقال استحسانًا لما قاله المتكلِّم، حتَّى يبقى فصيحًا"[٢]. ويقول بعضهم: "لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ"، من: فضَّ الشيءَ إذا كسره[٣]. ويدلُّ المعنى المعجمي على أنّ تخيُّر ابن فارس أبلغ؛ لأنه دعاء ألّا تسقط أسنانه جميعًا، فالإفْضاء سقوط الأسنان من أعلى وأسفل، أما الفضُّ فلا يشترط شمول جميع الأسنان[٤].

وسُمِع عن العرب هذا الدّعاء بصيغة المجهول "لا فُضَّ فوك"، ولعلّه أنسبُ من الاستعمالين السابقَين؛ وذلك لأنَّ من التأدب في الخطاب الرّباني "الدعاء" حذف الفاعل في الدعاء بالشرِّ، تنزيهًا لاسمه سبحانه أن يُذكر بجوار هذه الأمور المستكرهة[٥]. ويبدو أنّ مقصد إثبات الفاعلية فيه لله تعالى تأكيد أنّ هذا الفعل لا يقدِر عليه إلا الله – جلّ وعلا –.

وهذا التنوّع الصرفي في توظيف الصيغة لا ينفي كونها من المتصاحبات المعجمية المنتظمة؛ لأنّ المعنى واحد. ويتزيّن هذا التصاحب الاستعمالي بكنايتين؛ كناية الفم عن الأسنان، وكناية فضاء الفم عن سقوط الأسنان، وهذا شأن التخيّر عن ابن فارس بشكل عام.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٣)

[٢] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج٣: ص١٧٥٦)

[٣] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٧: ص٢٠٧) (فضض)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ج٧: ص٢٠٧)

[٥] ينظر: إبداح، عبد الرحمن سعود، **أدب الخطاب في القرآن الكريم** (د. ط) دروب ثقافية للنشر والتوزيع – عمّان. ٢٠١٦م (ص١٢٧)

– "**مرحبًا وأهلًا**"، ورد في باب "دعاء الرجل لصاحبه"[١]، ويستعمل هذا التركيب في تحية الوارد، أي لقيتَ الترحيب والسعة وسهلت عليك أمورك[٢].

والجدير بالذكر أنّ "مرحبًا وأهلًا" من التصاحبات المعجمية المنتظمة التي حافظت على مكانتها في الذاكرة اللغوية، إذ ظلّ توظيفها متداولًا، فكتب لها البقاء والنماء، ولكن طرأ عليها تغيير طفيف بتبادل مواقع عناصرها، فالشائع في العصر الحديث قولهم "أهلًا ومرحبًا".

وإذا أخضعنا هذا الترتيب للمنطق، فمن المناسب أنْ يكون ترتيب الأوائل أكثر توافقًا؛ لأنّ الأَوْلى الترحيب بالزائر وإنزاله منزل الرحب والسعة، ثم الإحسان إليه وإكرامه كالأهل.

– "**عُنْفُوان شبابه**" ورد في باب "الشباب"[٣]، ويراد به أوّل الشباب ونشاطه[٤]. ولا يقال عنفوان الطفولة، أو عنفوان الشيخوخة، لما يقتضيه العنفوان من العُنف والشدّة والقوة، وهذا أدعى ما يكون في الشباب، فأصبح ملازمًا له.

– "**بَرود المَضْجَع**"، ورد في باب "الشجاعة"[٥]، "أي مَضْجعه أبدًا بارد لأنّه لا ينام عليه"[٦]. ويقتضي ويقتضي التصاحب المنتظم المحافظة على حالة الوحدات اللغوية المكوّنة للتركيب الاستعمالي، فلا يصحُّ فيه : بَرود الفراش، ولا بدَّ أن تلتزم وحداته بالترافق الترتيبي للتصاحب، فلا يقال: مضجعه بارد، وإن صحّت هذه التراكيب استعماليًا وتركيبيًا إلا أنّ خروجها عن النمط المحفوظ يعدُّ انزياحًا عن الهيئة الصارمة المحفوظة في ذاكرة أبناء اللغة المشتركة.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٤)

[٢] ينظر: الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(٣٢٨هـ) **الزاهر في معاني كلمات الناس.** ط١. تحقيق: حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م (ج١: ص٢٣٤) رقم (١٧٧)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٠)

[٤] ابن منظور، لسان العرب (ج ٩: ص٢٥٨) (عنف)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠٨)

[٦] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (٣٢١هـ) **جمهرة اللغة.** ط١.تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين، بيروت. ١٩٨٧م. (ج٢: ص١١٨٤)

– "**فقر مُدْقِع**"، ورد في باب "الفقر"[١]، و"مُدْقِع" ملازم للدَّعْقاء أي التراب من شدة الفقر[٢]، ويُبنى التصاحب المنتظم في هذا التركيب على تصوّر حال الفقير وقد أسْلمه الفقر إلى التراب، فلا شيء لديه.

– "**رابط الجَأْش**"، ورد في باب "الشجاعة"[٣]، والجأش: القلب، أي يربط نفسه عن الفرار لجراءته وشجاعته[٤].

– "**بيّاك الله**" ورد في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٥]، أي: "أفرحك وأضحكك، ويقال: بيّاك تَقْوِيةٌ لحيّاك"[٦] في: حيّاك الله وبيّاك، على الإتباع والمزاوجة. ويوجب التصاحب الثبات الاستعمالي، فلا يُقال: بيّاك محمّد، ولا تُسند إلى غير لفظ الجلالة "الله"، فلا يُقال: بيّاك الكريم، على سبيل المثال.

٢- تخيّر التصاحبات المعجمية في المسكوكات اللفظية

ويراد بها "مجموعة من الكلمات تأخذ معنى معينًا ليس طبيعيًا، ولا مدلولا عليه من أجزاء التركيب نفسها"[٧]، وهي عبارات تواضعت عليها الجماعة اللغوية بدلالة جديدة انتقلت من المعنى الحرفي للعناصر المكوّنة لها إلى معنى كلي مستحدث، ويغلب عليها توظيفها في صيغ بلاغية، كالكناية والمجاز. وتستعصي هذه التراكيب المسكوكة على التعديلات الصرفية أو النحوية، ولذلك

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٢)

[٢] ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـ) **أساس البلاغة**. ط١. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م (ج١: ص٢٩٢) (دقع)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٩٧)

[٤] ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(٣٩٣هـ) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م (ج٣: ٩٩٧) (جأش)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٣)

[٦] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (١٧٠هـ) **كتاب العين**، (د.ط) تحقيق: عبدالله عبدالله درويش. المجمع العلمي العراقي، بغداد: ١٩٦٧م (ج٣: ٣١٨) (حيو)

[٧] عمر، أحمد مختار، **أسس علم اللغة** . ط٨. عالم الكتب، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م (ص١١٤)

أُطلق عليها مسكوكات أو قوالب لفظية، إشارة إلى جمود التركيب وصموده أمام التغيير والاستبدال[١]؛ وذلك لأنّها عبارات ثابتة محفوظة في الذاكرة اللغوية الجمعية لأبناء اللغة، وليست من طبيعة النظام المجرد.

ولمّا كان الوقوف على الألفاظ المركبة الجارية مجرى الأمثال والتشبيهات والمجازات والاستعارات غرضًا هامًا للمؤلف في تخير الألفاظ، فإن حضور المسكوكات اللفظية في المدونة ملمح بارز لا يغضُّ عنه الطرف، ومنها:

– "**ثارٌ في رأس علم**" ورد في باب "الرجل المشتهر النّبيه"[٢]، "والعلَم: الجَبل، وكل شيء يكون مَعْلمًا"[٣]، والتعبير كناية عن شهرته وشيوع صيته، ويستدلُّ على المعنى من مجموع مفردات التركيب، وليس من معاني وحداته اللغوية، ولمّا كان العَلَم الذي تعلوه شعلة نار مرئيًا أمام الجميع صار دليلًا لكل من ذاع صيته واشتهر. ولو وضعت المفردات في سياق آخر لتلاشى هذا المعنى.

– "**مُوَطّأ الأكْناف**" ورد في باب "السخاء"[٤]، إذا كان سهلًا دَمِثا كَريما ينزل به الأضياف، ولا يتحمّل قاصده من زيارته عنتا[٥].

– "**على رِجْل طائر**"، ورد في باب "الشيء الذي لا يستقرّ"[١]، أي سريع السقوط إذا عبر، كالطير لا يستقر في أكثر أحواله[٢].

---

[١] ينظر: شباني، بانا بلال، **التعبيرات الاصطلاحية ودورها في إعداد المعجم اللغوي المعاصر**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج (٣٩) (ع٥) ٢٠١٧م (ص٦٤٩)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧٢)

[٣] ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص٦٨٩) (علم)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٩٦، ٩٨)

[٥] مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط. ط٤. مكتبة الشروق الدولية– القاهرة، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.(ص١٠٤١) (وطأ)

– "**دامي الشفة**"، ورد في بابَي "الفقر" و"الحرص"[٣]، أي حريص مُلِحّ على الطلب حتى دميَ فوه من الحرص[٤].

– "**شَوك القَتاد**"، ورد في باب "الشرِّ يكون بين اثنين"[٥]، والقتاد "شجرٌ ذو شوك لا تأكله الإبل إلا في عام جدب"[٦]، وشبهت العداوة والشر بين اثنين بشوك القتاد؛ لأنه مانع من خرط ورقه، ويضرب به المثل في الخشونة والشدة[٧]، إشارة إلى تمكّن العداوة ورسوخها بينهما.

– "**جارّ الضَّبع**" ورد في باب "المطر"، والتركيب كناية عن المطر الشديد الذي لا يدع شيئا إلا أساله وجرّه، والضبع لا يجرّه إلا سيلٌ غالب[٨]. وقد تراجع توظيف هذا التركيب، نظرا لاختلاف النمط المعيشي لأبناء اللغة، وبُعْدهم عن حياة البداوة وطبيعتها التي تعرّضهم للتعرف على الحيوانات المحيطة وطبائعها.

– "**رَكِبَ رأْسَه**" ورد في باب "التعسُّف والتهوّر"[٩]، وهو من المجاز، أي "مضى على وجهه بغير رويّة ولا يطيع مُرشدا"[١٠].

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٤٤)

[٢] ينظر: الأصبهاني، أبو موسى، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد (٥٨١هـ) **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، ط١، تحقيق: عبد الكريم العزباوي. دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة (ج٢: ص٣٧٩)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٢، ١٨٢)

[٤] ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة (ج١: ص٣٠٠) (دمي)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٨٧)

[٦] الأزهري، أبو منصور حمد بن أحمد(٣٧٠هـ) **تهذيب اللغة**. ط١. تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م (ج٩: ص ٣٦) (قتد)

[٧] الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص٥٩٥)

[٨] ينظر: تهذيب اللغة (ج١٠: ص ٢٥٨) (جرَّ)

[٩] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٦٧)

[١٠] الزمخشري، أساس البلاغة (ج١: ص ٣٧٩) (ركب)

– "**ضرَبَ أخماسًا لأسداس**" ورد في باب "المكر والخديعة"[١]، يضرب لمن يريد شيئا ويُظهر غيره. وأصله "أن شيخًا كان في إبله ومعه أولاده رجالا يرعونها، قد طالت غربتهم عن أهلهم، فقال لهم ذات يوم: ارعوا إبلكم رِبْعًا، فرعَوا رِبعًا نحو طريق أهلهم، فقالوا له: لو رعيناها خِمسًا، فزادوا يومًا، فقالوا: لو رعيناها سِدسا، ففطَن الشيخ لما يريدون، فقال: ما أنتم إلا ضرْب أخماس لأسداس"[٢]. وذهب قوله مثلا لكل من يخادع ويحتال.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا التعبير طرأ عليه تعديل تركيبي طفيف في العربية المعاصرة أفضى إلى تغيُّر دلاليّ كبير؛ وذلك بوضع حرف الجر (في) موضع (اللام) فيقولون: يضرب أخماسا في أسداس، فتحول المعنى إلى الحيرة الشديدة الناتجة عن العملية الحسابية المعقدة في ضرب الكسور[٣].

– "**نَسيج وحدِه**" ورد في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٤]، ويحمل دلالتَين؛ أُولاهما أنه لم يكن توأما فيكون فيه ضعف[٥]، والثانية: مدح للرجل المنقطع النظير[٦]، فكأنه نسيج لا مثيل له.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٧٧)

[٢] ابن منظور، لسان العرب (ج٦: ص ٦٧–٦٨) (خمس)

[٣] ينظر: داود، محمد محمد، **المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة**.ط١. دار نهضة مصر للطباعة والنشر. ٢٠١٤م (ص٣٤٠)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٠)

[٥] المصدر نفسه (ص٢١٠)

[٦] ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـ) **المستقصى في أمثال العرب**. ط٢. صحّحه وطبعه: دائرة المعارف. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م (ج٢: ص ٣٦٧)

ومن نافلة القول أن نشير إلى أن العرب تنصب "وحده" في الكلام كله إلا في ثلاثة أحرفٍ: "نسيج وحدِه، وعُيَيْر وحدِه، وجُحَيْش وحدِه"، فإنهم يخفضونها"[١].

- "**أتى عليه الدّهرُ**" ورد في باب "الليل والنهار"[٢]، أي طال عمرُه وتأثّر بمرور الزمن عليه[٣].
- **مَخْلُوع الرَّسَن**، ورد في باب "الارتداع وضده"[٤]. والرسن: الحبل، وأصله للدواب، ثم كثُر في كلامهم فقيل: مرسَن الإنسان[٥]، والتعبير كناية عن المسارع في الشر ولا زاجر أو رادع له.
- "**أخوك أم الذئب؟** " ورد في باب "اللقاء وحالاته"[٦]، والتركيب كناية عن وقت أوّل ظلمة الليل، حيث اشتبهت الأشباح في أول ظلمة الليل، فلم يُعرف شخص الرجل من شخص الذئب[٧].
- "**إبْهام القَطاة**" و "**سَالِفة الذُّباب**"، وردَا في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٨]، والتركيبان كناية عن اليوم الذي يقصّره السرّور، فلا يزيد طوله عن إبهام طائر القطاة القصير، ويوم كسالفة الذباب، شبّهه في القِصَر بعنق الذُّباب.
- "**يَدُ الدَّهر**" ورد في باب "الليل والنهار"[٩]، ويد الدهر: مدُّ زمانه، ولا أفعل ذلك يدَ الدهر، أي: أبدًا[١].

---

[١] الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (٤٠١هـ) **غريب الحديث**. ط١. تحقيق: حسين محمد محمد شرف، راجعه: عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م (ج٣: ص٢٢٦)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٢٠٦)

[٣] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (ج١: ص ٧٧٦)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٧٤)

[٥] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج ٢: ص٣٩٤)

[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٩١)

[٧] ينظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ) **كتاب الألفاظ**. ط١. تحقيق: فخر الدين قباوة. مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م (ص ٤٤١)

[٨] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٥)

[٩] المصدر نفسه (ص ٢٠٦)

٣- تخيّر التصاحبات المعجمية في الأمثال

المثل: "لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبَّهوه بالمثال الذي يُعْمَل عليه غيره"[٢]. وألفاظ الأمثال ثابتة محفوظة في الذاكرة اللغوية الجمعية لأبناء اللغة، وليست من طبيعة النظام المجرد، مما يعني أنها أنماط لغوية مستقرّة على المستوى الاستعمالي، وغير قابلة للإبداع، أي أنها لا تُنتَج، ولكن تستدعى من الذاكرة، ولا يمكن للنظام اللغوي أن يبتدع أمثلة مقيسة عليها[٣]، لأنها تمتاز بالثبات الاستعمالي، مما يوجب عدم التصرف بمكوناتها وتغييرها بالحذف أو التعديل، لأنها تصبح حينئذٍ خارج المخزون الجمعي لأبناء الشريحة الواحدة، فيصعب التواصل بها، وتحقيق المراد منها.

ولا يكاد يخلو باب من أبواب المعاني في "متخير الألفاظ" إلا وللمثل فيه بصمة، ذلك أنّ عبارات الأمثال ألصق في الذهن وأيسر للتعامل بين الناس، لاسيما أنها تعبر عن خلاصة التجارب. وعلاوة على ما يجتمع في المثل من إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية[٤]، فإنه يعكس ملامح البيئة والعلاقات الاجتماعية والطبيعية والبشرية.

وقد أدّت بعض عوامل التغيّر في الأنماط المعيشية إلى تراجع توظيف كثير منها، في حين حافظ بعضها على ثباته الاستعمالي التاريخي، فكُتب له الثبات والنماء.

---

(١) السرّقسطي، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم العرفي (٣٠٢هـ) **الدلائل في غريب الحديث**. ط١. تحقيق: محمد بن عبد الله القناص. ط١. مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م (ج٣: ص ١١٤٣)

(٢) ينظر: الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص١/مقدِّمة المؤلف)

(٣) ينظر: الزعبي، آمنة صالح (٢٠١٢م) **التراكيب الثابتة في اللغة العربية الفصحى في باب المفاعيل بين النظام اللغوي والذاكرة اللغوية**. مجلة جامعة دمشق، مج: ٢٨، ع(١) (ص ١٤٢)

(٤) ينظر: الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (٥١٨هـ) **مجمع الأمثال** (د.ط) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار المعرفة، بيروت ١٩٥٩م. (ج١: ص١ مقدِّمة المؤلف)

ومن الأمثال التي تكشف المتصاحبات اللفظية في كتاب "متخير الألفاظ":

- "**المكثارُ حاطبُ ليلٍ**"[١]، ورد في باب "الهذر والإكثار"[٢]، ويضرب المثل لمن يُكثر الكلام فيأتي بالخطأ ولا يدري، كحاطب الليل ربما نُهش ولم يعلم[٣].
- "**سكت ألفا ونطق خلْفا**"[٤] ورد في باب "اللحن والفحوى"، يضرب للرجل الذي يطيل الصمت فَإذا تكلم أخطأ[٥].
- "**يُوقِد بينَ النَّاس بالحَطَبِ الرَّطْب**"[٦]، ورد في باب "النميمة"[٧]، والحطر الرطب "أَغصان شجر رطب أو يابس تُحظر بها بيوت القوم"[٨]، ويضرب "للنمام والكذاب، لأنه يستوقد بنمائمه نار العداوة ويشبُّها"[٩].
- "**بِفِيه البَرَى**"[١٠]، ورد في باب "الدعاء بالشرّ"[١١]، والبَرى: التراب، "قيل في رجل سَرى إلى قوم، وخَبَّرهم بما ساءهم"[١٢].
- "**أكذب مِن يلمعٍ**"[١]، ورد في باب "الكذب"[٢]، واليلمع: السرّاب[٣]؛ لأنّ ظاهره اللمعان، وحقيقته غير ذلك، وكذلك الكاذب يأتي بأخبار يلمعٍ.

---

[١] ينظر: المثل في: الميداني، مجمع الأمثال (ج٢: ص١٧٢)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٢)، والهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى بن حماد (٣٢٧هـ) **الألفاظ الكتابية**. قدم له: إميل بديع يعقوب. ط٢. دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٣م (ص ١٨٣)

[٣] ينظر: العسكري، جمهرة الأمثال (ج٢: ص٢٢٨) رقم المثل: ١٥٩٨

[٤] ينظر: الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص٣٣٠) رقم المثل: ١٧٧٢

[٥] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٣)

[٦] ينظر: الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص١٧٩) رقم المثل: ٩٦٢

[٧] المصدر نفسه (ص ٥٩)

[٨] ابن دريد، جمهرة اللغة (ج٣ : ص١٢٨٨)

[٩] الزمخشري، أساس البلاغة (ج١: ص١٩٨) (حظر)

[١٠] ينظر: المثل في الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص٩٦) رقم المثل: ٦٤٢

[١١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٦)

[١٢] الميداني، مجمع الأمثال(ج ١: ص ٩٦) رقم المثل: ٤٦٢

- "**لا يندّي الرَّضفة**"[٤]، ورد في باب "البخل"[٥]، "أي ما يخرج منه البلل بقدر ما يبلّ الرضفة. وهو حجر يُحمى"[٦].
- "**مِلْحُه على رُكْبتَيه**"[٧]، ورد في باب "العداوة"[٨]، يُضرب "للرجل السيئ الخُلق الذي يَغضب من كل شيء، والمراد أنّ أدنى شيء يغضبه كما أن الملح إذا كان فوق الرُّكبة بدّده أدنى شيء"[٩].
- "**التبس الحابِل بالنَّابِل**"[١٠]، ورد في باب "الشرّ يقع بين القوم"[١١]، يضرب مثلًا في اختلاط الأمر على القوم، حتى لا يعرفوا وجهه.
- "**النُّفَاض يُقَطّر الجَلَب**"[١٢]، ورد في باب "الفقر"[١٣]، والنّفاض: الحاجة والمجاعة، ونَفَضَ زادهم أي نفد، والجلب: ما جُلب من خيل وإبل ومتاع[١٤]، فإذا فني زادهم قطّروا إبلهم للبيع وقد كانوا يضنّون بها[١٥].
- "**أصعبُ من ردِّ الشُّخْب في الضرْع**"[١]، ورد في باب الإباء وقلة الانقياد،[٢] "والشُّخْب: ما امتدّ من اللبن حين يُحلب"[٣].

---

[١] ينظر: المثل في الميداني، مجمع الأمثال (ج٢: ص١٦٧) رقم المثل: ٣١٩٣
[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧٠)
[٣] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٨: ص ٢٣٧) (لمع)
[٤] ينظر: المثل في الميداني، مجمع الأمثال (ج٢: ص٢٧٥) رقم المثل: ٣٨٣٤
[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٠٣)
[٦] ابن السكيت، كتاب الألفاظ (ص٥٢)
[٧] ينظر: المثل في الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص٣٦٩) رقم المثل: ١٩٨٩
[٨] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٢٤)
[٩] العسكري، جمهرة الأمثال (ج٢: ص ٢٣٢)
[١٠] ينظر: المثل في الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص١٧٨) رقم المثل: ٩٥٥
[١١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٣٩)
[١٢] ينظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال (ج٢: ص٣٣٨) رقم المثل: ٤٢١٧
[١٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٥)
[١٤] ينظر: لسان العرب (ج١: ص ٢٦٨) (جلب)
[١٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٥)

- "**الذئب مَغْبوطٌ بذي بَطنه**"[٤]، ورد في باب "الحسد"[٥]، ويضرب للرجل يُظنّ به الغنى وهو فقير، تشبيهًا بالذئب، "وذلك أنه ليس يُظَنُّ به أبدا الجوع، إنما يظن به البِطْنَة، لأنه يعدو على الناس والماشية"[٦].

- "**ليس الرِّي عن التشافٍ**"[٧]، ورد في باب الشُّرب[٨]، والتشاف: "استقصاء الشُّرب حتى لا يبقى في الإناء شيء"[٩]، يضْرب للقناعة، أَي ليس قضاء الحاجة أن تدركها إلى أقصاها بل في معظمها مُقنع[١٠].

- "**سَدِك بامرئ جُعَلُه**"[١١] ورد في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة"[١٢]، وسَدِك به أي لزمه، "والجُعَل حيوان معروف كالخنفساء، يضرب للرجل يريد الخلاء لطلب الحاجة، فليزمه آخر يمنعه من ذكرها أو عملها،... للتنغيص والإفساد"[١٣].

---

[١] ينظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص٤١٣) رقم المثل: ٢١٨٣

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٦٧)

[٣] ابن فارس، مجمل اللغة (ج١: ص ٥٢٤) (شخب)

[٤] ينظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص٢٧٨) رقم المثل: ١٤٦٣

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٧٨)

[٦] الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص٢٧٨) رقم المثل: (١٤٦٣)

[٧] ينظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال (ج٢: ص ١٩٠) رقم المثل: ٣٣٢٣

[٨] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٩٩)

[٩] العسكري، جمهرة الأمثال (ج٢: ص١٩٠) رقم المثل: (١٥١٢)

[١٠] المصدر نفسه (ج٢: ص١٩٠)

[١١] ينظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال (ج٢: ص٢٥٠) رقم المثل: ٣٧١٢

[١٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٢١٨)

[١٣] ابن منظور، لسان العرب (ج١١: ص١١٢) (جعل)

٤- تخيّر التصاحبات المعجمية في المركبات الشائعة

وهي مركبات شاع استخدامها في اللغة حتى تواضع عليها أبناء اللغة بدلالة محددة، ويغلب عليها أن تتصدر بكلمات مثل: أب، وأم، وابن، وبنت، ونحوها. وتخرج عن الدلالة المعجمية لمفرداتها إلى معنى كليّ مغاير، ويمكن ضمّها إلى المسكوكات اللفظية، إلا أنّ الدراسة آثرت أن تفرد لها عنوانًا خاصًا كونها تتصدر ألفاظًا متشابهة. وتكشف هذه الألفاظ ملمحًا من خواص الحضارة العربية في إنتاج ألفاظها؛ فتعكس العقليةَ العربية في تماسك الأسرة والاعتداد بها، وبيان مكانة الأم والأب والأبناء فيها.

والعربية توظّف الكنية للتعبير عن كون المكنّى أصلًا أو مركزًا للأشياء، أو لبيان أهميته وفضله؛ فـ"كلّ من كان سببًا لإيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره فهو أب"[١]، و"أُمُّ كلّ شيء أصلُه وعمادُه، وكل شيء انضمّت إليه أشياء فهو أمّ لها"[٢]، وكلّ ما يتفرع عن أصل ابن، ثمّ تُفرِّع العرب، فتسمي أشياء كثيرة بابن كذا[٣].

وقد تخيّر ابن فارس بعض تراكيب العرب المتصدرة بهذه الألفاظ، التي حملت دلالة جديدة ومنها:

- "أبو اليتامى" ورد في باب "السخاء"[٤]، ويراد به الكريم الذي يخصّ اليتامى، فكأنه وليُّهم.
- "أم جُنْدَب" ورد في باب "الظُّلم والغَشم"[٥]، والجندب: الجراد، ويقال ركبوا أمَّ جندب إذا وقعوا في في الظلم والغَشم فقتلوا غير القاتل. ولعلّ هذا صنيع الجراد فاستُعير اللفظُ.

---

[١] الكفوي، الكليات (ص ٢٥)

[٢] ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ) **المحكم والمحيط الأعظم**. ط١. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية ، بيروت. ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. (ج١٠: ص٥٧٦)

[٣] ينظر: ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص١٥٤) (بنو)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٩٥)

[٥] المصدر نفسه (ص١٨٤)

- "أم النجوم" ورد في باب "السماء والسحاب"[١]، ويراد به السماء لأنها تجمع النجوم[٢].
- "ابن أَقْوال"، ورد في باب "ألفاظ العرب في الكلام والبلاغة"[٣]، أي جيّد الكلام فصيح.
- "ابن ذُكاء" ورد في باب الفجر والنّهار[٤]، وذكاء: الشمس، ويقال للفجر: ابن ذُكاء لأنه من ضوئها[٥].
- "ابنا سمير"، ورد في باب "الليل والنهار"[٦]، وسمير: الدهر، وابناه الليل والنهار، سُمّيا بذلك لأنه يُسمر فيهما[٧].
- "بنت شِفه"، ورد في باب "قولهم ما كلّمته بكلمة"[٨]، وبنت شفه: الكلمة.
- "ذو فُوق"، ورد في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٩]، ورَجُل ذو فُوق أي صحيح العمل، والسهم ما ما دام ذا فوق فهو صحيح[١٠].
- "ذو عارضة"، ورد في باب "ألفاظ العرب في الكلام والبلاغة"[١١]، أي ذو لسان وبيان[١٢]، وعوارض الإنسان أسنانه[١٣].

---

[١] المصدر نفسه (ص٢٠٦)
[٢] ابن دريد، جمهرة اللغة (ج١:ص ٦٠)
[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٥)
[٤] المصدر نفسه (ص٢٠١)
[٥] الفارابي، معجم ديوان الأدب (ج٤: ص ٥٨)
[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٢٠٥)
[٧] ينظر: الفارابي، معجم ديوان الأدب (ج١: ص٤٠٦)، والرازي، الصحاح تاج اللغة (ج٢: ص٦١٧) (جمهر)
[٨] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٦٨)
[٩] المصدر نفسه (ص٢١٣)
[١٠] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٣)
[١١] المصدر نفسه (ص٤٥)
[١٢] ابن دريد، جمهرة اللغة (ج٢: ص ٧٤٧)
[١٣] ابن فارس، مجمل اللغة (ج١: ص ٦٦٠)

- "لا أختَ لها"، ورد في باب الدعاء بالشّر[١]، أي لا مثيل لها، ومنه قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف:٣٨] ، ورماه الله بليلة لا أخت لها: أي أماته الله[٢].

٥-تخيّر التصاحبات المعجمية المتقابلة

وهي أن تأتي بكلمتين متضادتين في الجملة الواحدة، كقولنا: صباحَ مساء، الأحياءَ والأموات، الغثّ والسمين، وغيرها.

ويمتاز هذا التصاحب بالشمولية؛ ذلك أنّه ينتج عن ذِكر اللفظَين المتقابلَين حصر الدلالة، فقولك: ليل نهار- مثلا- ينتج عنه حصر الزمان، والسماوات والأرض ينتج عنه حصر المكان، وهكذا.

والجدير بالذكر أن المتصاحبات المتقابلة في "متخير الألفاظ" كان يمكن ضمّها إلى مجموعة الأمثال، إذ إنها منها حقيقة، ولكنّ الدراسة آثرت إفرادها، لما تحمل من معانٍ متقابلة مزدوجة، تكشف تناغمَها وإيقاعها وشموليتها. ومن نماذج التصاحبات اللفظية المتقابلة في مدونة الدراسة:

- "الأكل سَلَجان والقضاء لَيَّان"[٣]، في باب "الرّغب وكثرة الأكل"[٤]، والسَّلَجان: سرعة الابتلاع، والليان: المُماطلة[٥]، ويُضرب لمن يسهل عليه الأخذ ويصعب القضاء، فإذا "أخذ الرجل الدَّيْن أكله، فإذا أراد صاحب الدَّيْن حقَّه لواه به"[٦].

---

[١] المصدر نفسه (ص٦٧)

[٢] المصدر نفسه (ص ٦٧)

[٣] ينظر: الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص٤١) رقم المثل: ١٥٦

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١١٤)

[٥] ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد (٥٧٣هـ) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** . ط١. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م (ج٥: ص٣١٧٢)

[٦] ينظر: ابن سيدة، المخصص (ج ١: ص٤٤٧)

- "مُقابلٌ مُدابرٌ"، ورد في باب "ألفاظهم في الأسرة والعشيرة وذكر الكرام والسادة"[١]، ورجل مُقابل مُدابر إذا كان أخواله وأعمامه من قوم واحد[٢].
- "اختلط الخاثِرُ بالزُّباد"، ورد في باب "الشرّ يقع بين القوم"[٣]، أي: اختلط الخير بالشرّ، والصالح بالطالح، والشريف بالوضيع؛ لأنّ الخائر من اللبن أجوده، والزباد ما لا خير فيه[٤].
- "ليس المتعلّق كالمتأنِّق"، ورد في باب "الفقر"[٥]، أي "ليس مَن عيشه قليل يتعلق به كمن عيشه عيشه ليِّن يختار منه ما يشاء"[٦].
- "ما له أقذٌّ ولا مريش"، ورد في باب "الفقر"[٧]، الأقذّ: السهم الذي ليس عليه ريش، والمريش ذو الريش، أي: ما له شيء[٨].
- "ما له هارِبٌ ولا قارِبٌ"، ورد في باب "الفقر"[٩]، أي ما له صادر عن الماء ولا وارد، أي: ما له له شيء[١٠].
- "ما يعرف الوَحْي من السّفْر"، ورد في باب "الجهل بالشيء"[١١]، أي لا يعرف الإيماء من الكتابة[١].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٢٧)

[٢] المصدر نفسه (ص١٢٧)

[٣] المصدر نفسه (ص ١٤٠)

[٤] المصدر نفسه (ص ١٤٠)

[٥] المصدر نفسه (ص ١٥٥)

[٦] المصدر نفسه (ص ١٥٥)

[٧] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٥٦)

[٨] ينظر: ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم (ج٦: ص١١٩) (قذذ)

[٩] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٦)

[١٠] الفيروزأبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) **القاموس المحيط**، ط٨. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (ص ١٤٤) (هرب)

[١١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٦٣)

- "اللهمّ غَبْطا لا هَبْطا"، ورد في باب "الحسد"[٢]، أي حالة نُغبط فيها لا حالة نهبط فيها عن حالنا[٣].
- صارت أيمُنُهم أشملا"، في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة" [٤]، يقال إذا ذلّ القوم بعد عزّ[٥].
- "باطنَ فلانًا فلانٌ وظاهرَه"، في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة" [٦]، يُقال إذا كان يَعلم أمرَه كُلّه[٧].

٦- **تخيّر التصاحب في الإتباع اللفظي (المزاوجة):** والإتباع سنة من سنن العرب في كلامها[٨]، حيث يُتبِع المتكلمُ الكلمةَ كلمةً أخرى على وزنها أو رويّها إشباعًا صوتيًا على نية توكيد العبارة في مسمع المتلقي، كقولهم، عطشان نطشان، وجائع نائع، وحسن بسن، ومثله كثير في الكلام، وإنّما سمِّي إتباعًا؛ لأنّ الكلمة الثانية تابعة للأولى على وجه التأكيد لها، ولا يُتكلم بها منفردة[٩].

وتدخل بعض أمثلة التصاحب في الإتباع اللفظي باب الأمثال، ولمّا اختصت بملمح مغاير، آثرت الدراسة أن تضمَّها في مجموعة واحدة، ومما ورد في "المتخير" الأمثلة التالية:

- "ما له جَرِبَ وحَرِبَ"، ورد في باب "الدعاء بالشرّ"[١٠]، "ويجوز أن يكونوا دعَوا عليه بالجرب، وأن يكونوا أرادوا أجربَ أي جربت إبله، فقالوا حَرِب إتباعًا لجَرِب"[١١].

---

[١] المصدر نفسه (ص١٦٣)
[٢] المصدر نفسه(ص ١٧٩)
[٣] المصدر نفسه(ص ١٧٩)
[٤] المصدر نفسه(ص ٢٢٠)
[٥] المصدر نفسه(ص ٢٢٠)
[٦] المصدر نفسه (ص٢٢٣)
[٧] المصدر نفسه (ص٢٢٣)
[٨] ذكر السيوطي أنّ العجم شاركت العرب في هذا الباب، ينظر: الإتباع (ص ٨٨)
[٩] السيوطي، الإتباع (ص٨٨).
[١٠] ابن فارس، متخير الألفاظ ((ص ٦٤)
[١١] ابن منظور، لسان العرب (ج١: ص٢٥٦) (جرب)

- "نادِمٌ سادِمٌ"، ورد في باب "الغضب"[١]. ذكره ابن فارس في كتابه "الإتباع والمزاوجة"، وأيَّده ابن سيدة (٤٥٨هـ) في المخصص، وأجاز أن تكون كلمة "سادِم" بمعنى المهموم الغضبان[٢].
- "ما له سَعْنة ولا مَعْنة" ورد في باب "الفقر"[٣]. أي ما له قليل ولا كثير، ونقل الفارابي (٣٣٩هـ) عن أبي عبيد (٢٢٤هـ) قوله: "ما وجدنا أحدًا يدري أصولها"[٤]، "وكان الأصمعي لا يعرف أصلها"[٥]، وأوردها ابن فارس في كتابه (الإتباع والمزاوجة)[٦] ، يقول: "ويقال: السعْنة: الوَدَك، الوَدَك، والمَعْنة: الخبز"[٧].
- "زَعِر مَعِر"، ورد في باب "سوء الخلق"[٨]، والزَّعِر قليل الشَّعر حتى يبدو الجِلْد، ومن المجاز: رجل زَعِرٌ مَعِر، لا شَعْر له، أي سيّئ الخلق[٩].
- "هاعٌ لاعٌ"، ورد في باب الحِرْص والجَشَع[١٠]، ورجل هاعٌ لاعٌ حَرِيص سيئ الخُلق جزوع[١١]، ولاعٌ إتباع[١٢].

وبناء على ما تقدَّم، يمكن القول إنّ ابن فارس اعتمد بشكل كبير وملحوظ على تخيُّر المتصاحبات المعجمية، وتراوح حضورها في المدونة بين أنماط المتصاحبات المعجمية المنتظمة،

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٢١)

(٢) ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) **الإتباع والمزاوجة**. (د.ط) تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة (ص٦٥) وابن سيدة، المخصص، (ج٤: ص٢١٨)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٦)

[٤] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج١: ص٢٠١) (قرطعب)

[٥] الأزهري، تهذيب اللغة (ج٢: ص٦٣) (سعن)

[٦] ينظر: الإتباع والمزاوجة (ص ٦٧)

[٧] المصدر نفسه (ص٦٧)

[٨] ابن فارس، الإتباع والمزاوجة (ص١٦٦)

[٩] ينظر: أساس البلاغة (ج١: ص ٤١٤) (زعر)

[١٠] ابن فارس، تخير الألفاظ (ص١٨٢)

[١١] ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ج٢: ص٣٦٣) (لوع)

[١٢] ابن فارس، الإتباع والمزاوجة (ص٥٤)

والتعبيرات الاصطلاحية المسكوكة، فضلًا عن صورها الأخرى في المركبات الشائعة والمتقابلة والإتباع اللفظي، وبذلك تكون المصاحبة المعجمية المعيار الأول من معايير التخير اللغوي على المستوى الاستعمالي.

المطلب السابع: الأنماط التركيبية للتصاحبات اللفظية في كتاب "متخيّر الألفاظ".

أولا: التصاحب في التركيب الإسنادي:

أ- **المركب الفعلي**: يبدأ التركيب الفعلي في اللغة العربية بالفعل، ويشكل نواة الجملة ومسندها[١]- كما كما هو معروف- وتتعدد أنماط التركيب الفعلي في "متخير الألفاظ" من حيث الزمنُ، والثبوت والنفي، والتعدية واللزوم، والبناء للمعلوم والبناء للمجهول. ويغلب على المركبات الفعلية في الألفاظ المتصاحبة في المدوّنة ورودها في صيغة الزمن الماضي المثبت، بين التعدية واللزوم، أما الفعل المضارع فلم يأتِ إلا منفيا في معظم الأحوال، ويندرُ حضور فعل الأمر في الألفاظ المتصاحبة. وتنتظم المركبات الفعلية المتصاحبة في "متخير الألفاظ" في الأنماط الآتية:

١- **فعل + فاعل + اسم منصوب**، وتشكلت هذه الصورة التركيبية من المصاحبات اللفظية في الأنماط اللغوية التالية

- فعل ماضٍ+ فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به، ومن نماذجه: "أصاب فلان قرن الكلأ".
- فعل ماض+ فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به، ومن نماذجه: " رَكِبَ رأْسَه" و"ضرب أخماسا لأسداس".

---

[١] ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦هـ) **البديع في العربية البديع في علم العربية**. ط١. تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – السعودية، ١٤٢٠هـ (ج١: ص٧٢)

- فعل ماض + فاعل (ضمير مستتر) + ظرف زمان، ومن نماذجه: "سكت ألفا ونطق خَلْفا"
- فعل مضارع منفي + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به، (اسم ظاهر) ومن نماذجه: "لا تعدم الحسناءُ ذمًّا" و "لا يُفْضِ اللهُ فاك".
- فعل مضارع منفي + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به (اسم ظاهر)، ومن نماذجه:" لا يندِّي الرَّضْفةَ"، و"ما يعرفُ الحيَّ من الليّ"، و"ما يعرف الوحي من السِّفْر"، و"لا يدري أيُّ طرفيه أطول".

٢- **فعل + فاعل+ اسم مجرور**، وتشكلت هذه الصورة التركيبية من المصاحبات اللفظية في الأنماط اللغوية التالية:

- فعل ماض + فاعل معرف بأل+ اسم مجرور، ومن نماذجه: "التبس الحابل بالنابل" و" اختلط الخائر بالزباد".
- فعل ماض+ فاعل (ضمير مستتر) + اسم مجرور، ومن نماذجه: " جاء بالطِّم والرِّم".
- فعل ماض + فاعل معرف بالإضافة، ومن نماذجه: " تَرِبَتْ يداه" و"تَحَلّلتْ عقدُه".

٣- **فعل + مفعول به + فاعل**، وتشكلت هذه الصورة التركيبية من المصاحبات اللفظية في الأنماط اللغوية التالية:

- فعل ماض + مفعول به (اسم ظاهر) + فاعل (اسم ظاهر)، ومن نماذجه: "باطنَ فلانًا فلانٌ".
- فعل ماض + مفعول به (ضمير متصل) + فاعل (اسم ظاهر)، ومن نماذجه: "بيّاك الله" و"شتمك مَن بلّغك".

٤- **فعل + جار ومجرور+ فاعل**، وتشكلت هذه الصورة التركيبية من المصاحبات اللفظية في الأنماط اللغوية التالية:

- فعل ماض + اسم مجرور (ضمير متصل) + فاعل (اسم ظاهر)، ومن نماذجه: "أتى عليه الدّهرُ".

ويمكن إجمال المتصاحبات اللفظية الفعلية في "متخير الألفاظ" في النمطين التاليين:

- المركب الفعلي من الفعل المتعدي (الماضي المثبت، والمضارع المنفي)
- المركب الفعلي من الفعل اللازم الماضي المثبت.

ب – المركب الاسمي: ويراد به التركيب الإسنادي المصدّر باسم (المسند إليه)[1]، وتعددت أنماط التصاحبات اللفظية في المركب الاسمي في المدوّنة، ويمكن بيانها حسب المعادلات التركيبية التالية

١ – المبتدأ والخبر اسمان ظاهران، وصوره:

- مبتدأ(مفرد)+ خبر (مفرد)، ومن نماذجه: "الذئب مَغْبوطٌ بذي بَطْنه" و"المكثار حاطب ليل".
- مبتدأ (مفرد)+ خبر (مفرد) + واو العطف + مبتدأ (مفرد)+ خبر (مفرد) ، ومن نماذجه: "أنا تَئِقٌ وصاحبي مَئِقٌ فكيف نتّفِق؟" و"الأكل سَلَجَان والقَضاء لَيَّان".
- ناسخ+ المبتدأ (مفرد)+ شبه جملة + حرف توكيد (اللام المزحلقة)+ خبر(مفرد)، ومن نماذجه: "إنّ حبلك إليّ لأنْشُوطة" و"إنّ جفرك إليّ لمتهدم".

٢– المبتدأ (اسم مفرد)+ الخبر (جملة فعلية) ، ويتمثل في صورة واحدة، هي:

- المبتدأ (معرف بأل) + جملة فعلية فعلها مضارع، ومن نماذجه:" النُّفاض يقطّر الجَلَب" و"الحفائظ تنقض الأحقاد".

٣– المبتدأ (اسم مفرد) + الخبر شبه جملة، وصوره:

---

[1] ابن الأثير، أبو السعادات، البديع في العربية (ج١: ص٧٤)

- مبتدأ مضاف إلى ضمير + خبر شبه جملة، ومن نماذجه: " ملْحُه على ركبتَيه".
- ناسخ + المبتدأ + الخبر شبه جملة، ومن نماذجه: " ليس الريّ عن التشافّ"، و" ليس المُتعلِّق كالمُتأنِّق".
- ناسخ + الخبر شبه جملة (مقدم) + المبتدأ، ومن نماذجه:" ليس لكلامه ضحى".

٤- **مبتدأ محذوف + خبر مفرد**، ومن نماذجه: "نار في رأس علم"، و"أخوك أم الذئب؟" و" أصعب من ردّ الشُّخب في الضّرع"، و"مقابل مدابر".

ثانيا: التصاحب في المركب الوصفي: تشكل الصفة مع الموصوف تركيبًا متلازمًا، يصبح – في بعض مظاهره – تصاحبًا وصفيًا مطّردًا، حيث تلزم الصفة موصوفًا معينًا، فيُشكّلان معًا تركيبًا ثابتًا. وتتجلّى صور التركيب الوصفي في مظهرين، هما:

١- **المركب الوصفي النكرة:** وتفيد الصفة النكرة تخصيص الموصوف؛ وذلك بإخراج الاسم من نوع إلى نوع أخصَّ منه، فقولك: "مررتُ برَجلٍ عالمٍ" أخصّ من قولك: "مررت برَجُلٍ"[١]، وقد غلب هذا النمط الوصفي على المركبات الوصفية المتصاحبة في المدوّنة، ومنها: فقر مدقع، وركن شديد، ويوم ذَكَر، وجُرْف مُنْهال، وسَحَاب مُنْجال، وعَنْب كَرِيه، ويوم هَجَان وَقَدان، وريح هياف نياف.

٢- **المركب الوصفي المعرفة:** يخرج تعريف الصفة إلى إزالة اشتراك عارض في معرفة، فإذا قلت: "مررت بزيدٍ العالمِ" فإن الصفة "العالم" فصلتِ الموصوف من زيد آخَر ليس بعالم، وأزالت عنه هذه الشركَة العارضَة، وعليه فإن الصفة المعرفة تفيد التوضيح والبيان[٢]، وقد

---

[١] ينظر: ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين أبي السرّايا (٦٤٣هـ) **شرح المفصل للزمخشري**. ط١. قدم له: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م (ج٢: ص ٢٣٢)

[٢] ابن يعيش، شرح المفصّل (ج٢ : ص٢٣)

تصاحب بعض الصفات موصوفًا معرفة، حتى يتواضع عليها أبناء اللغة بدلالة محددة، وحضورها في مدونة الدراسة محدود، ومنه: البوش البائش، والحَظِر الرَّطب.

ثالثا: التصاحب في المركب الإضافي: والإضافة ضمّ اسم إلى اسم لإفادة التعريف أو التخصيص[1]، ويمكن أن يتصاحب عنصرًا تركيب الإضافة، بحيث يشكلان تصاحبًا ملازمًا يخرج عن المعنى المعجمي إلى دلالة جديدة. وغلب على التصاحب الإضافي- في مدوّنة الدراسة – مجيئه مفردًا مضافًا إلى اسم معرف بأل، كما في النماذج التالية:

جارّ الضبع، ورابط الجأش، ومخلوع الرسن، وصكّة عُميّ، وإبهام القطاة، ويد الدهر، وذات يدين، وذات العويم، وأم النجوم، وأم جندب، وموطّأ الأكناف، ودينار الأعزة، وبَرود المضجع، وقرن الكلأ، ودامي الشفة، وشوك القتاد، وكسالفة الذباب. وورد مضافا إلى اسم مضاف، كما في: عنفوان شبابه، ونسيج وحدِه.

رابعا: التصاحب في المركب الحرفي: ويراد به التعبيرات المستقلة المصدرة بحرف جرّ، وتجدر الإشارة أن بعض صور المركب الحرفي تشكل تركيبًا إسناديًا تامًا، ولكنّ الدراسة آثرت أن تضمه إلى المركبات الحرفية، إذ إنها تمثلها في صورتها الشكلية، من حيث تصدّرُها بحرف جر.

وتَشكّلَ المركب الحرفي في المدونة في نمطين:

-المركب الحرفي المثبت: ويغلب على هذا التركيب أن يتصدر بحرف الجر الباء، ومنه: "بالرفاء والبنين"، و"بيده ناصية الوفاء"، و"بِفيهِ البَرى". ومن صوره الأخرى أن يتصدر بحرف الجر اللام، كما في: "لكل عنود نوى"، و"لليدين وللفم"، وبحرف الجر "في"، كما في: " في فؤاده هُدْنة"، وبحرف الجر "على"، كما في: "على رِجْل طائر".

---

[1] المصدر نفسه (ج٢: ص١٢٦)

–المركب الحرفي المنفي: ويغلب على هذا التركيب أن يتصدر بحرف النفي "ما" مقترنًا بحرف الجر "اللام" لنفي الملكية، ومنه: "ما له أقذّ ولا مريش"، و"ما له سعنة ولا معنة"، و"ما له هارب ولا قارب"، و"ما له دار ولا عقار". وقد ترد "ما" النافية مع حرف الجر"على"، كما في: "ما عليه وِراء".

وفي نهاية المطاف، تؤكد الدراسة أن ظاهرة المصاحبة اللفظية تعدُّ معيارًا لغويًا اعتمده اللغويون الأوائل في تخير الألفاظ على المستوى الاستعمالي، حيث كانت أكثر أنماطه شيوعًا في المدونة الأمثال والمسكوكات اللفظية، لما تمتاز به من إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية.

وتتجلى أهمية دراسة المتصاحبات اللفظية في كونها منظارًا يعكس ملامح البيئة والعلاقات الاجتماعية والطبيعية والبشرية، ومَعينًا يغني اللغة ويزين الكلام، وسياجًا لغويًا أمنيًا للتعبير عن المحظورات اللغوية.

المبحث الثاني: معيار تخير انزياح المتصاحبات المعجمية

تمهيد

يتشكَّلُ الخطاب النثريّ في صورتين رئيستين؛ هما: اللغة المعيارية، واللغة الشعرية، ويراد بالنمط الأول تلك الصورة الكتابية التي يلتزم صاحبها درجة الصفر في الكتابة، كما أطلق عليها الناقد الفرنسي (رولان بارت) ويريد بها الكتابة البيضاء، أو حالة الحياد والموضوعية في الكتابة[١]، وتمتنع هذه اللغة عن توزيع دلالات متعددة، أو تأويلات للنص؛ لأنها "تخضع لنظام صارم من البوح يستلزم الإمساك برؤية واحدة بثتها هذه اللغة"[٢]، وتصبح هذه الدرجة معيارًا لقياس درجات الكتابات الأخرى على ضوء ما تحمله من صيغ وحالات.

والانحراف عن درجة الصفر في الكتابة يُدخِل الخطاب النثري في عالم اللغة الشعرية، التي تتمثل في الخروج عن اللغة النمطية (المعيارية)، فتكتسي طابع الشاعرية بالانزياحات التركيبية والدلالية التي تهدم اللغة وتعيد تشكيلها من جديد لتَبْرز بمختلف الصور الإيحائية والمجازية. وتتجلى اللغة الشعرية في "استعمال المبدع للغة، مفردات وتراكيب وصور، استعمالًا يخرج بها عمّا هو معتاد ومألوف، بحيث يؤدي ما ينبغي له أن تتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأَسْر"[٣]، فلا يكون الانزياح اعتباطيًا، وإنما يقصده المبدع، فيخرج عن القوانين المعيارية اللغوية، ليحقق

---

[١] ينظر: بارت، رولان، **الدرجة الصفر للكتابة**. ط٢. ترجمة: محمد برّادة. دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢م (ص١٠)

[٢] القيسي، ماجد عبد الله، **مستويات اللغة السرّدية في الرواية العربية**. ط١. دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان. ٢٠١٤م- ١٤٣٥هـ .(ص٥٢)

[٣] ويّس، أحمد محمد، **الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية**. ط١. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥م (ص٧)

قيمة جمالية أسلوبية، لأن جذب الانتباه مرحلة أولية للوصول إلى الإمتاع، وللوصول إلى هذه المرحلة لا بدَّ من استحداث لغة شعرية جديدة تتمرّد على القوالب الجامدة [١].

المطلب الأول: مفهوم انزياح التصاحب المعجمي

بيّنت الدراسة في المبحث السابق أنّ تصاحب الألفاظ مبحث لساني يبين الترابط العُرفي المعتاد لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة في جُمل تلك اللغة. أما انزياح التصاحب فيشير إلى انتهاكات لغوية مقصودة في الألفاظ المتصاحبة بغية الوصول إلى دلالة جديدة [٢].

والانزياح في المعنى اللغوي يشير إلى ذهاب الشيء وتباعده، يقول ابن فارس (٣٩٥هـ): "الزاء والياء والحاء أصل واحد، وهو زوال الشيء وتنحّيه، يقال: زاح الشيء يزيح إذا ذهب"[٣]، ووردت في "اللسان": "زاح يزيح زيحا وزُيوحا وزِيوحا وزَيَحانا، وانْزاح أي: ذَهبَ وتباعدَ"[٤].

والانزياح – بمعناه الاصطلاحي العام– يدلّ على كل خروج عن المعيار اللغوي لغرض يرمي إليه المتكلم[٥]، وتكمن جمالية الانزياح في قدرته على "تفجير نمطية اللغة العادية وتحريف نظامها، والانتقال بها من لغة قاموسية إلى لغة يعاد تشكيلها من جديد وفق رؤية الكاتب بعيدًا عن اللغة التقريرية الجافة"[٦]، عن طريق إحداث "نشاط لغوي ينهض على إعادة النظر في النظام اللغوي،

---

[١] ينظر: رمضان، علاء الدين، **ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث**. ط٢. الهيئة العامة لقصور الثقافة. ٢٠٠٠م (ص ١٦٠)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص١٥٨)

[٣] ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة (ص٤٦٦) (زيح)

[٤] ابن منظور، لسان العرب (ج٢: ص٤٧٠) (زيح)

[٥] أبو العدوس، يوسف، **الأسلوبية الرؤية والتطبيق**، ط١، دار المسيرة، الأردن، ٢٠٠٧م (ص٧)

[٦] حاجي، أحمد (٢٠١٥) **مصطلح اللغة الشعرية المفهوم والخصائص**، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ع(٩) (ص٩١-٩٩)

والإمساك بما يتضمنه من قوانين توليدية تسمح بتمزيق ذلك النظام اللغوي المتعارف نفسه قصد خلق ذرًى تعبيرية جديدة"[١].

وعرّف أحمد مطلوب اللغة الشعرية بأنها: "الطاقة المتفجرة في الكلام المتميّز بقدرته على الانزياح والتفرد وخلق حالة من التوتر"[٢] بحيث تكون هذه الحالة مشحونة بقوة فائقة في استنطاق النص وتحريك ألفاظه في حركة ديناميكية تحفّز الذاكرة على تحميل دلالات المفردة صورًا أخرى عن طريق الخروج المنظم على قواعد اللغة العربية[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أن انزياح التصاحب لا يعني – بالضرورة– انزياحًا استبداليًا؛ فقد يكون في التركيب انزياح استبدالي، لكنه يشكل مسكوكًا لغويًا قارًّا في الاستعمال اللغوي، فتكون ألفاظه متصاحبة رغم انزياحاتها، ومن ذلك – على سبيل المثال– المثل المعروف "أكل عليه الدهر وشرب"[٤]؛ حيث يتضمن المثل انزياحًا استبداليًا في إسناد فعل الأكل إلى الدهر، ومع ذلك أصبحت مفردات هذا التركيب متصاحبة، لأنها رسخت في الأذهان، ولو قال قائل: "هجع عليه الدهر وغفا" لشكّلت المفردات الجديدة منبِّهًا لفظيًا عند المتلقي، لأنها اختراق وتجاوز لما هو متوقع ومنتظر.

---

[١] اليوسفي، محمد لطفي. **في بنية الشعر العربي المعاصر** (د. ط) سراس للنشر، تونس، ١٠٨٥م (ص٢٤)

[٢] مطلوب، أحمد. **في المصطلح النقدي**. ط١. المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٢م (ص١٩٣)

[٣] القيسي، مستويات اللغة السرّدية في الرواية العربية (ص٥٠)

[٤] ينظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص٤٢) رقم المثل (١٥٩)

المطلب الثاني: إشكالية تعدد المصطلح

عبّر الباحثون والدارسون عن ظاهرة الانتهاكات اللغوية بمسميات مختلفة، وعدّها بعضهم من أشْكَل المصطلحات وأكثرها زئبقية وأشدها اعتياصًا[١]، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى اختلاف الميدان اللغوي الذي يعرض هذه الظاهرة، إذ إنّ مخالفة النظام اللغوي المعياري سمة بارزة في مستويات اللغة وميادينها جميعا. ومن أبرز المسميات التي وظفها الدارسون للتعبير عن هذه الظاهرة:

– "اللغة الشعرية"، وغالبا ما يكون حضور هذا المصطلح في الدراسات الأدبية النقدية، التي تعنى بدراسة القيم الجمالية الناتجة عن ارتفاع لغة الخطاب عن اللغة المعيارية (درجة الصفر). وتمثل الشعرية خاصية لسانية في النص الأدبي، ينحصر مفهومها في دلالتين؛ الأولى: فن الشعر وأصوله التي يؤخذ بها للوصول إلى خصوصية شعرية، والثانية: مكامن القدرة على الانحراف والانزياح في الكلام وخلق حالة من التوتر[٢].

– "الأسلوب": عرّف (ماروزو) الأسلوب بأنه: "اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حيادها، وينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميّز بنفسه"[٣]. والأسلوب عند (جون كوين) هو "ما ليس شائعًا، ولا عاديًا، ولا مصوغًا في قوالب مستهلكة"[٤].

---

[١] وغليسي، يوسف، **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**. ط١. الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م (ص٢٧٠)

[٢] القيسي، ماجد عبدالله، مستويات اللغة السرّدية في الرواية العربية. (ص٤٩)

[٣] المسدي، عبد السلام، **الأسلوبية والأسلوب**. ط٣. الدار العربية للكتاب (د.ت) (ص١٠٢)

[٤] كوين، جون، **بناء لغة الشعر**، ط٣، (ترجمة أحمد درويش) مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٩٩٣م (ص٢٤)

وإذا تأملت هذين القولين وجدتهما مرآة تعكس "انزياح التصاحب"، ذلك أن خروج العبارة عن مسارها المعتاد، وانعتاقها من القوالب المستهلكة انزياح عن الألفاظ المألوفة في العرف اللغوي. ويغلب على مصطلح "الأسلوب" توظيفه في الدراسات الأسلوبية والبلاغية.

– "المجاوزة": اختار هذا المصطلح الفرنسيّان (شارل برينو) و(فاليري)، ويرى (جون كوين) أنه مصطلح غير دالّ؛ لأنه لا يحدد ما يوجد فيه، بل يحدد ما لا يوجد فيه، وعليه، فإن المجاوزة – في رأي كوين– نقطة شديدة الاتساع، ولا بدّ من تخصيص ورسم حدود المجاوزة[١].

– "خيبة الانتظار": يُذكر أنّ (جاكبسون) أطلق على هذه الانتهاكات اللغوية المقصودة "خيبة الانتظار" من باب تسمية الشيء بما يتولد عنه، ويقترب من "خيبة الانتظار" "خرق السنن" لتودوروف[٢]، و"كسر المعيار" لبسام قطوس[٣]، حيث تشير المصطلحات السابقة إلى حدوث اللامنتظر وغير المتوقع عند المتلقي نتيجة الخروج عن أصل الوضع اللغوي.

ومن المصطلحات الرديفة –أيضًا– "الانحراف" لـ(سبيتزر)، و"الاختلال" لـ(والاك وفاران)، و"المخالفة" لـ(تيري)[٤]. ويشيع توظيفها في الدراسات الأدبية والأسلوبية والنقدية.

والدراسات اللغوية توظَّف مصطلحات تشير إلى انزياح العلاقة المعجمية بين الألفاظ، نحو "اللاملاءمة"، و"ارتفاع التصاحب"، "والتصاحب اللامتجانس"[١]، و"الارتفاع عن درجة الصفر في الكتابة"[٢].

---

[١] جون، بناء لغة الشعر (ص٢٣، ٢٤)

[٢] المسدي، الأسلوبية والأسلوب (ص ١٦٤)

[٣] قطوس، بسام. **الإبداع الشعري وكسر المعيار رؤى نقدية**، ط١، مكتبة الكويت الوطنية، جامعة الكويت، ٢٠٠٥م (ص١٣)

[٤] المسدي: الأسلوبية والأسلوب (ص١٠٠).

وتؤْثر الدراسة توظيف مصطلح "انزياح المصاحبة المعجمية"؛ لأنها تبحث في اقترانات المفردات على المستوى المعجمي، وتكشف ما وافق منها أصل الوضع اللغوي وما خرج عنه، وتبيّن القيمة الجمالية والدلالية المتولدة عن هذا الخروج.

ولئن كانت دراسة هذه الظاهرة حديثة من حيث خصوصية طرحها واستقلالها في مباحث منفردة، فإنّ جذورها ممتدة عند السلف؛ إذ وردت إشارات غير مخصوصة في المؤلفات اللغوية القديمة تكشف معرفة السلف بظاهرة انزياح التصاحب، ومنها ما أشار إليه سيبويه (١٨٠هـ) في "باب الاستقامة من الكلام والإحالة" ومنه "مستقيم كذب"، كقولك: حملْتُ الجبل، وشربت ماء البحر[٣]، وتحمل هذه التراكيب وما شابهها انزياحًا في التصاحب المنتظم لهذه الألفاظ؛ فالجبل لا يُحمل، وقد يراد بهذا التركيب دلالة خاصة هي تحمُّل العبء الكبير.

ويُلمِح ابن جني (٣٩٢هـ) إلى الخروقات الشعرية المقصودة التي يلجأ إليها الشاعر، فتزيده قوة وفصاحة، يقول: "فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه وإن دلَّ من وجه على جوره وتعسفه، فإنه من وجه آخر مؤذِن بصياله وتخمطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته"[٤].

---

[١] عبابنة، يحيى عطية، **دراسات في الشعر العربي الحديث** (د.ط) دار الكتاب الثقافي اربد، ٢٠١٩م- ١٤٤٠هـ (ص٥٢)

[٢] بارت، رولان، الدرجة الصفر للكتابة (ص١٠)

[٣] سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (١٨٠هـ) **الكتاب**، ط٣، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون) مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (ج١، ص٢٥-٢٦)

[٤] ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (٣٩٢هـ) **الخصائص**، ط٢. تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩١٣م (ج٢: ص ٣٩٤)

وفي معرِض حديثه عن صناعة الشعر، أشار أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) إلى اللغة الشعرية المبنية على الانزياحات بقوله: "وإن كان أكثره قد بني على الكذب والاستحالة من الصفات الممتنعة والنعوت الخارجة عن العادات والألفاظ الكاذبة"[١] ويعني بها الانتهاكات اللغوية المقصودة لإحداث النشوة عند المتلقي.

المطلب الثالث: أهمية انزياح المتصاحبات المعجمية في العملية التواصلية

يكشف الانزياح – بمظاهره المتنوعة– عن مرونة اللغة وعبقريتها، التي تسمح بالابتعاد عن المألوف فتوقع في نظام اللغة اضطرابًا، يصبح هو نفسه انتظامًا جديدًا، يظهر التطابق بين الأسلوب وإمكانيات الصور التي يحملها الخطاب، فيبدو الانزياح وكأنه احتيال الإنسان على اللغة وعلى نفسه، لسد قصوره وقصورها معًا[٢]. وقد عبر (ريفاتير) عن وظيفة الانزياح التي يقصدها المبدع، بقوله:"إن الانزياح حلية مقصودة لجذب انتباه القارئ"[٣]، حيث تتطلب الكتابة الفنية أن يفاجئ المبدع القارئَ من موضع إلى آخر بعبارة تثير انتباهه حتى لا تفتر حماسته لمتابعة القراءة. وبعبارة موجزة، فإن "الكلام يعبّر والأسلوب يبرز"[٤].

ويرى (ماكنتوش) أن انزياح التصاحب إحدى الوسائل الأدبية المؤثرة التي بها يكابد الأديب عبر النص لينقل شيئًا لا يمكن أن يتحقق بالوسائل العادية[٥].

---

[١] ينظر: العسكري، الصناعتين (ص ١٣٦)

[٢] المسدي، الأسلوبية والأسلوب (ص١٠١– ١٠٦)

[٣] ينظر: عياد، شكري محمد، اللغة والإبداع، **مبادئ علم الأسلوب العربي**، ط١، انترناشونال برس، القاهرة، ١٩٨٨م (ص٧٩)

[٤] مصلوح، سعد، **الأسلوب دراسة لغوية أسلوبية**، ط٢، عالم الكتب، ١٩٩٢م (ص٤٢)

[٥] عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي (ص٥٢، ٥٣)

ولا شك أنّ هذه المنبهات اللفظية تعدُّ وسيطًا لفظيًا بين المتكلم والمتلقي، وتُولّد عند المتلقي حالة توترية انفعالية كفيلة بخلق الحسّ الجمالي المقصود للوصول إلى الدلالة التي يريدها المتكلم.

وحتى تؤدي الألفاظ الخارجة عن التصاحب دورها على خير وجه، لا بدّ أن يكون الطرفان على معرفة متساوية بمعطيات اللغة المعيارية وانزياحاتها، ومعرفة الألفاظ المتصاحبة ومصادرها، ليدرك المتلقي بسهولة مواطن الخروج فيها، فلو قال أحدهم – على سبيل المثال– : "الوصال إن استطعت إليه سبيلا"، فإنْ كان المتلقي بعيدًا عن الثقافة الدينية الإسلامية فمن المتوقع ألّا يتمكن من معرفة موطن انزياح التصاحب، وكذلك، فإنّ المُسلم أو المطلّع على الأحاديث النبوية المشهورة، يدرك بسهولة موطن انزياح التصاحب في قول القائل: "آية الأمان ثلاث: أمي وأبي وأخي"، حيث خالف المتكلم نص الحديث:" آية المنافق ثلاث"[١].

وقد يلجأ المتكلم إلى إحداث فجوة في المتصاحبات المستمدة من القرآن الكريم، لإثارة المتلقي، ومن ذلك ما نشر أحدهم لافتًا إلى ما فعل به الشوق، إذ يقول "إنّ بعض الشوق إثم"، محدثًا خلخلة لفظية في العناصر اللغوية المتصاحبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

ومنها أيضًا، أن يُحدِث المتكلم نفورًا وزعزعة في العناصر اللغوية المتصاحبة في موروثات شعرية، تمثل أمثالًا متداولة راسخة في الاستعمال اللغوي، حيث عبّر أحدهم عن الانتصار للعزيمة والإرادة، فقال:

---

[١] النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (٣٠٣هـ) **السنن الكبرى**. ط١. حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م (ج١٠: ص٧٤) رقم الحديث: ١١٠٦٢

تجري الرياح كما تجري سفينتنا نحن الرياح ونحن البحر والسفن[١]

رافضًا القبول بالفشل والهزيمة والاستسلام والتكيف مع الواقع، الذي يحمله بيت المتنبي(٣٥٤هـ):

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ[٢]

وأراد أحدهم أن يبين قدرة العين وعلوّها على الكلام في الإفصاح، فأحدث تغييرًا في بيت أبي تمام (٢٣١هـ):

السيف أصدق إنباء من الكتب في حدِّهِ الحدّ بين الجدِّ واللعبِ [٣].

فقال: العين أصدق إنباء من الكلم، قاصدًا إثارة المتلقي لتمييز مواضع ارتفاع التصاحب، ومن ثمّ إدراك الدلالة المقصودة.

ويظهر الارتفاع عن درجة الصفر أيضًا في بيت الحُطيئة (٣٥هـ)، إذ يقول:

جزاكَ اللهُ شرًّا من عجوز ولقّاكَ العقوقَ من البنين [٤]

والصورة النمطية الحيادية للتركيب هي: جزاك الله خيرًا، فارتفع عنها محدثا لفتة دلالية في الدعاء على العجوز المذكور في البيت.

وخالف الرافعي (١٩٣٧م) فاصلة الخطاب "أمّا بعدُ"، فقال: "أمّا قبلُ"، وجعلها عنوانا، قاصدًا لفت النظر إلى ما أحدث فيها من لغة شعرية تخالف المألوف، وقد نصّ على ذلك، يقول: "لم

---

(١) ينظر الموقع الالكتروني: https://ejaaba.com/%D8%AA%D8%AC%D8%B1

(٢) المتنبي، الديوان (ص٤٧٢)

(٣) **أبو تمّام، الديوان**، بشرح الخطيب التبريزي. ط٥. تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف– القاهرة (ج١: ص٤٠)

(٤) **الحطيئة، الديوان**، رواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م (ص١٨٧)

يقولوا في لغتنا "أمّا قبلُ" كما أقول أنا يا حبيبتي، ولم تخطر لأحد قط، ولا يصحِّحها وجه ولا تعليل، ولكني أضعها من أجلك،.... قالوا "أما بعد" وسمّوها فصل الخطاب، وأنا أقول "أمّا قبلُ" وأسميها وصل الماضي"[١].

ويقال في التحية: السلام عليكم ورحمة الله، فإن أراد أحدهم أن يبث الطمأنينة في نفوس السامعين فور لقائهم يقول: الأمان عليكم ورحمة الله.

ومظاهر الارتفاع عن التصاحب غير محدودة، ولا يمكن حصرها، وينضوي تحتها اختراق كل تركيب مألوف.

المطلب الرابع: مظاهر انزياح المتصاحبات المعجمية في المدوّنة

لجأ ابن فارس في بعض مواطن المدونة إلى اعتماد المنبهات اللفظية والمحفزات اللغوية –القائمة على الانتهاكات النمطية للغة المعيارية– معيارًا للأداءات اللغوية المتخيرة، وقد تتبعت الدراسة مواضع انزياحات المتصاحبات المعجمية ومظاهرها، وتبيّن أنها تنقسم في المظاهر الآتية[٢]:

١. الانزياح في التصاحب الإسنادي.
٢. الانزياح في تصاحب الصفات (النعوت).
٣. الانزياح في تصاحب تركيب الإضافة.
٤. الانزياح في التصاحب الدلالي.

---

[١] الرافعي، مصطفى صادق، **أوراق الورد–رسائلها ورسائله–**، ط١٠ (د. ن) ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م (ص١٢١–١٢٢)

[٢] استرشدت الدراسة في تقسيم مظاهر الانزياح بدراسة أجراها يحيى عبابنة بعنوان "انزياح المصاحبات المعجمية دراسة في شعر أمل دنقل" وردت في كتابه "**دراسات في الشعر العربي الحديث**" ينظر: عبابنة، يحيى عطية، نشره دار الكتاب الثقافي– اربد، ٢٠١٩م– ١٤٤٠هـ (ص ٣٨)

وفيما يأتي أبرز مظاهر انزياحات المتصاحبات المعجمية في كتاب "متخير الألفاظ" :

أولا: انزياح التصاحب الإسنادي.

تنقسم الجملة باعتبار العلاقات الإسنادية إلى جملة اسمية وجملة فعلية، ومن الراسخ في الدرس اللغوي أن الجملة الاسمية ما يكون فيها المسند إليه اسمًا، والجملة الفعلية ما ابتدأت بفعل (المسند)، وتعرض الدراسة في هذا المبحث بعض مظاهر "التصاحب اللامتجانس" في الجملتين الاسمية والفعلية في كتاب "متخير الألفاظ".

١- انزياح التصاحب في الجملة الفعلية

تشكل الانزياحات المعجمية في الجملة الفعلية أكثر مظاهرها دورانًا في ثنايا المدونة، وتتفوق على الانزياحات في الجملة الاسمية بنسبة كبيرة تستدعي إعمال الذهن للتأمل في مزايا الجملة الفعلية التي تتصدر القائمة، ولعل من التعليلات المنطقية ما ذكره علي الجارم (١٩٤٩م) إذ يقول: "تقتضي العقلية العربية أن تكون الجملة الفعلية الأصل والغالب الكثير في التعبير، لأن العربي جرت سليقته ودفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث، في الأحوال العادية الكثيرة، ... فالأساس عنده في الأخبار أن يبدأ بالفعل فيقول: عدا الفرس، ورعت الماشية، وعاد المسافر"[١].

ومن انزياحات التصاحب في الجملة الفعلية في المدوّنة:

- "**افْتَرَشَ لسانه**" ورد في باب "الهذر والإكثار"[٢]، أي تكلم بما شاء، والتركيب يدل على تمهيد اللسان وبسطه كالفراش[١]، وعلى المستوى المعجمي، فإن الافتراش لا يكون للسان، ويمكن أن

---

[١] نقلا عن: السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه وأبنيته**، (د.ط) مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م. (ص١٠٥-١٠٦)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٢)

يصاحب اللسان مفردات معجمية عديدة، مثل: فَصيح، فَتيق، طَلَق، وغيرها من طاقات اللغة الواسعة، ولكن المتكلم أراد أن يضفي مزيدًا من القوة على المعنى، فعمد إلى مخالفة التصاحب، بلفظة توحي بالانبساط والاتساع، فقال: افترش لسانه".

- "**خَمِر عليَّ الخبرُ**" ورد في باب "السرّ والإخبار ببعض الحديث"[٢]، والخبر لا يكون مخمورًا، ويصلح له اقترانات معجمية عديدة، مثل: خفي، ذاع، ... وغيرها، ولمّا حرَص المتكلم على إمعان إخفائه جعل الخبر مخمورًا؛ "لأنّ من سكِر خفِي عليه كلّ شيء"[٣].
- "**يُميت السرّ**" ورد في باب "السرّ والإخبار ببعض الحديث"[٤]، ولفظة الموت تقتضي التصاحب لمن ولما فيه حياة، فمات الرجل، ومات الكلب، وماتت الشجرة، ولكنّ المتكلم أراد أن يجعل السرّ موغلًا في الخفاء، غير مُعرَّض للنشر، فجعله ميتًا، لا يقوى على الحياة.
- "**يَجْبُنَ السّيلُ**" ورد في باب "الرجل الجامع للصفات المحمودة"[٥]، بقوله: "لا يجبن حتى يجبنَ السيلُ"، والسيل: الماء الكثير السائل المندفع، فكيف يجبن؟! لا شك أن التركيب يحمل دلالة مجازية تدل على استحالة حدوث الشيء واستبعاده، ولمّا كانت اللغة النمطية المعيارية لا تثير عند المتلقي حافزًا لتصور استبعاد الأمر، لجأ المتكلم إلى توظيف الانزياحات لإثارة المتلقي؛ فالجُبن صفة بشرية معنوية، وعليه، فإنّ الإسناد إليه ينبغي أن يكون إسنادًا معنويًا، ولكنه لما

---

[١] الزَّبيدي، تاج العروس (ج١٧: ص٣٠٩) (فرش)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٦)

[٣] النسفي، نجم الدين، عمر بن محمد بن أحمد (٥٣٧هـ) **طلبة الطلبة**، (د.ط) المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ- ١٨٩٣م (ص ١٥٨)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٦)

[٥] المصدر نفسه (ص٧٧)

أراد أن يبيّن درجة استبعاد الأمر واستحالته، خالف المصاحبة، وأسند الفعل "يجبن" إلى السيل. ومن أمثلتها في السياق نفسه: "لا يضلُّ حتى يضلَّ النجم، ولا يعطش حتى يعطش الجَملُ"[١].

- "**اختلط الليلُ بالتراب**" ورد في باب "الشرّ يقع بين القوم"[٢]، والفعل "اختلط" يسند –معجميًا– لكل ما يصلح خلطه، ومن متصاحباته المعجمية: اختلط الملح بالسكر، واختلط الماء بالتراب، واختلط السواد بالبياض، وقد ارتفع التصاحب عن متلازمات الفعل "اختلط" وأُسنِد إلى ما لا يكون فيه اختلاط، فأسند الليل إلى التراب؛ لأنّ المتكلم يريد إظهار استبهام الأمر وارتباكه وانغلاقه، فجعل الليل المظلم ملامسا للتراب، لا فسحة فيه لومضة نور.
- "**تَشَرَ أُذُنيه**" ورد في باب "الحرص والجشع"[٣]، يدل الفعل "نشر" على فتح الشيء وتشعبه وانبساطه[٤]، ويتمتع بقدرته على تصاحبات إسنادية واسعة، فنقول: نشر الثياب، ونشر الخبر، ونشر الرائحة، ونشر الماء، ونشر الخشبةَ، وانتشرت الإبلُ، وغيرها من المترافقات المعجمية المتاحة، إلا أنها لا تتصاحب معجميًا مع الأُذن، وإذا كان للإنسان القدرة على فتح عينيه وإغماضها بحركة ذاتية، فإنّ هذه القدرة غير ممكنة مع الأذن، لأنها تمارس وظائفها الحيوية دون فتح أو إغلاق، ولكنّ المتكلم يريد أن يظهر الحرص والطمع، فأزاح اللفظة عن صاحبتها المعجمية.
- "**صام النهارُ**"، ورد في "باب "الفجر والنهار"[٥]، والصوم –لغة–: الإرادة الذاتية للإمساك عن الشيء والامتناع عنه وتركه، ويترافق الفعل "صام" مع الإنسان، فنقول صام الرجل عن الطعام وعن الكلام، أمّا أن يسند الفعل "صام" إلى النهار ففيه خروج صارخ، ليكون بمثابة لافتة

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧٧)

[٢] المصدر نفسه (ص١٤٠)

[٣] المصدر نفسه (ص١٨٢)

[٤] ينظر: ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص١٠٢٨) (نشر)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٠٣)

حمراء، احمرار الشمس الملتهبة التي تصوم وتمتنع عن الغياب. "لأن الشمس إذا صارت في كبد السماء وقت الزوال، كأنها تقف عن السير"[١].

- "**تبسّم البرقُ**" ورد في باب "السماء والسحاب"[٢]، والتبسم: "أخفّ الضّحك وأحسَنُه"[٣]، وهو سمة بشرية، لذا، فإنها لا تترافق معجميًا مع غير البشر، ولمّا أراد المتكلم أن يكشف الأثر الجمالي للبرق في لمعانه وبشائره المحملة بالغيث، أضفى عليه صفة التبسم البشرية فأسنده إسنادًا غير متجانس ليُجليَ المقصد ويشدَّ المتلقي.
- "**عسْكَر الليلُ**" ورد في الباب الأخير "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٤]، وتطلق لفظة "عَسْكَرَ" على الجيش المجتمع، وفي اللغة المعيارية نقول: عسكرَ الجيشُ، وقد لجأ المتكلم إلى إحداث توتر في مستوى الإسناد ليهدم التركيب النمطي ويبنيَ تركيبًا آخر أقصر مسافة في الوصول إلى الدلالة، فأزاح الفعل "عَسْكَرَ" عن مرافقه المعتاد وأسنده إلى الليل، وفي هذا الانزياح دلالة وليدة، هي أن الليل تراكمت ظلمته[٥] وزادت مخاطره، وحُظر التجوال فيه.
- "**مات حقدي بحياة عذرك**"، ورد في الباب الأخير "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٦]، والموت: انتهاء الحياة، وتتصاحب اللفظة معجميًا مع الأحياء، عند انقضاء الأجل، ولكنّ المتكلم يريد إظهار انتهاء مشاعر الحقد والكراهية إلى غير عودة، بعد الاعتذار، فأسند إليها الفعل "مات".
- "**قَضِمت الخمرُ ماله**"، ورد في الباب الأخير "ألفاظ مفردة مستحسنة"[١]، والقضم: أكْل الطعام اليابس بأطراف الأسنان، وعليه، فإنّ الفعل "قضم" يتصاحب معجميًا مع: الرجل، والدابة، وكل

---

[١] الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) **غريب الحديث**. ط١. تحقيق: عبدالله الجبوري. مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ (ج١: ص٢١٧)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٠٧)

[٣] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ص٢٠٦)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٣)

[٥] ينظر: الزبيدي، تاج العروس (ج١٣: ص٣٩) (عسكَرَ)

[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٥)

ذي أسنان، ولمّا أراد المتكلم أن يبين أثر الخمر في إذهاب المال دون وجود أمل لاسترجاعه، ارتفع باللفظة "قَضَم" عن متصاحباتها، وأسندها إلى الخمر، فجعله طعامًا يؤكل ويتلاشى.

- "**بنى اللؤمُ بيتَه**" ورد في الباب الأخير "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٢]، والفعل "بنى" يدلّ على ضم الشيء بعضه إلى بعض[٣]، والبناء من الأمور المحسوسة، ومن ثَمَّ، فإن الإسناد إليه ينبغي أن يكون إسناداً ماديًا محسوسًا، والمسند إليه "اللؤم" من الصفات المعنوية، ولكنّ المتكلم أراد أن يبيّن رسوخ هذه الصفة في أهل البيت جميعا وتمكنها فيهم، فجعلها مبنيّة ثابتة.
- "**عصى الدمعُ أمرَ الصبر**" ورد في الباب الأخير "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٤]، والفعل "عصى" يُسند إلى من له القدرة على الطاعة أو العصيان، والدمع لا حول له ولا قوة، وإنما يكون استجابة لمؤثرات خارجية أو داخلية، ولمّا أراد المتكلم أن يبيّن عدم قدرته في السيطرة على ضبط النفس لجأ إلى اللاتجانس بين الألفاظ، فالصبر يأمر، والدمع يعصي أمره.

وعلى هذا النهج يمكن تفسير انزياحات المتصاحبات المعجمية في الجمل الفعلية الأخرى، مثل: "سالت عليهم شُعَب المخازي"[٥]، و "حلّ فلانٌ صِرارَ الشرّ"[٦]، و"ما سَرَقَ سرّك مني سارق"[٧]، و"تنمى إليه المفاخر"[٨]، و "حارَ ماءُ عيني في جفني"[٩].

---

(١) ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٥)

(٢) المصدر نفسه (ص٢١٩)

(٣) ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص١٥٤)

(٤) ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٦)

(٥) المصدر نفسه (ص٢١٩)

(٦) المصدر نفسه (ص ٢٢٠)

(٧) المصدر نفسه (ص٢٢٨)

(٨) المصدر نفسه (ص٢٣١)

(٩) المصدر نفسه (ص٢٣١)

٢- انزياح التصاحب في الجملة الاسمية

ويراد به انتهاكات التصاحب في التركيب الإسنادي المصدّر باسم (المسند إليه)، وحضورها في مدونة الدراسة محدود مقارنة بمثيلاتها في الجملة الفعلية، ومن نماذج انزياح التصاحب في الجملة الاسمية ما يأتي:

- "**يداه غمامة**" ورد في باب "السخاء"[١]، ويبدو الانزياح جليًا في إسناد "الغمامة" إلى اليد، والتركيب كناية عن الكرم، ولكنّ لفظة الكرم لا تحرك في المتلقي الإثارة المقصودة، فلجأ المتكلم إلى الانحراف عن التصاحب، وإضافة لفظة معجمية توحي بالعطاء الثرّ، فقال: "يداه غمامة" لبيان كرمه المفرط حتى لَتُشبِهُ يداه سحابة، فما تزالان تهطلان على قاصديه بالعطايا[٢].
- "**الخيرُ ذو عينين والشر أعمى**" ورد في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٣]، ويظهر انزياح التصاحب جليا في إسناد البصر إلى الخير وإسناد العمى إلى الشر، وضمن ضوابط اللغة المعيارية (النمطية) فلا تتصاحب اللفظتان: مُبصر وأعمى مع الخير والشر.
- "**فلان أكثر ذنوبا من الزمان**": من ألفاظ الذم الواردة في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٤]، والذنب ارتكاب الخطأ، وتتصاحب هذه المفردة معجميًا مع الإنسان، وفي إسناده إلى الزمان تجاوز معجمي مقصود، وفيه كناية عن كثرة ارتكاب الذنوب، فنسبه إلى الزمان؛ لأنّ امتداد الزمان أطول من عمر الإنسان، فكأنه جمع من الذنوب والخطايا ما يتجاوز عمره، فأحدث انزياحًا للتصاحب لتقوية الدلالة وترسيخ الفكرة.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٩٥)

[٢] ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي**. ط١. دار المعارف – مصر ١٩٦٠ – ١٩٩٥م (ج١: ص٣١٣)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٢٩)

[٤] المصدر نفسه (ص٢٢٩)

- "**فلان يتشمّس من فلان**" ورد في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة"[١]، والتعبير كناية عن الشخص الذي يأباه ويفرّ منه، فجعله بمكانة الشمس الحارقة، إذ يتحاشى الناس التعرض إليها لما ينالهم منها من أذى، وتوافق اللغة المعيارية تصاحب لفظة يقترب، أو ينفر أو يبتعد في العلاقات الإنسانية، ولما أراد المتكلم تصوير الأذى والرغبة عنه جعله شمسًا حارقة يحرص الناس على اجتنابها.

ثانيا: انزياح التصاحب في الصفات (النعوت).

عِمادُ هذا الانزياح هو التنافر القائم بين الصفة والموصوف، حيث يشكل التركيب الوصفيّ صورة بلاغية، تقوم على الجمع بين شيئين متنافرين، لا علاقة تجمع بينهما، فينتقي المتكلم وصفًا من نطاق حسي مغاير "بغية نقل الواقع النفسي على أكمل وجه، وهروبًا من ضيق الدلالة الوضعية ونضوب إيحاءاتها"[٢]، لتضعها في سياق آخر يثير المتعة والدهشة والجمال، كقولهم: الضياء المظلم، والغَباء الذكيّ، والصَّديق اللَّدود، وما شابه.

وتخير ابن فارس في مدونة الدراسة تراكيب وصفية خارجة عن تصاحباتها المعجمية النمطية، ومنها:

- "**قميصٌ خجل**" ورد في باب "النشاط"[٣]، ولفظة "قميص" تتصاحب معجميًا–على مستوى النعوت– مع الألوان أو صفات الحجم؛ فنقول: هذا قميص أبيض، وقميص صغير وكبير، وغيرها مما يتيحه المستوى المعجمي، أمّا أن يجسّد القميص ويجعله إنسانًا تجري عليه أوصاف معنوية كالخجل، فهذا مما لا يستقيم في اللغة المعيارية، ولمّا أراد المتكلم أن يضع

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣١)

[٢] ربابعة، موسى، **جماليات الأسلوب والتلقي**، ط١، دار جرير، عمان، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م (ص١٤)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١١٢)

اللفظ في قالب لافت، وأن ينقل صورةً مجتمعية في انطواء الخجول وحرصه على عدم الاقتراب، جعل القميص إنسانًا لا يجرؤ على الاقتراب وملامسة الجسم. وروى ابن السكيت (٢٤٤هـ) في كتابه "الألفاظ" أنّ رجلًا دخل على الحسن بن سهل(٢٤٧هـ)، فكساه قميصَين خجلَين، أي واسعَين فضفاضَين[١].

- "**رأيٌ أعورُ**" ورد في باب "الحمق"[٢]، وكلمة "رأي" تتصاحب معجميًا مع مفردات وصفية عديدة، أبرزها: رأي سديد، ورأي صائب، أو رأي خاطئ، ... ، ولما كان التركيب النمطي المتصاحب يشكل دلالة معنوية لا تروي ظمأ المتكلم، أراد أن يجسدها بصورة حسية مادية، تبين النقصان وانحراف الرأي، فأحدث انزياحًا في المتصاحبات اللفظية ، وجعل الرأي رجلًا أعورَ، إمعانًا في تصوير النقص. وقولهم "رأي أعور" مأخوذ من "طريق أعور" إذا لم يكن فيه علَمٌ أو أثرٌ يهتدى به[٣].

ويندرج تحت انزياح المتصاحبات في التركيب الوصفي مظهر آخر جديد، يتمثل في انزياح دلالات الألوان، ويعرف في الدرس البلاغي بـ" الاستعارة التنافرية اللونية"[٤]، حيث يُوظَّف اللون توظيفًا مغايرًا، فيكون طرفًا ضدِّيًا، كقولهم: ليل أبيض، "ويأتي توظيف اللون على هذه الشاكلة مظهرًا من مظاهر الاحتجاج على النمطية السائدة في توظيف اللون"[٥]، فتتغير العلاقة بين الدالّ

---

[١] ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، **كتاب الألفاظ**، ط١، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، ١٩٩٨م (ص٣٦٩)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٦٥)

[٣] المصدر نفسه (ص١٦٦)

[٤] ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي (ص٢٠)

[٥] ذياب، محمد حافظ، **جماليات اللون في القصيدة العربية**،مجلة فصول، مج٥، ع ٢، ١٩٨٥م (ص٤٠)

والمدلول، وتتسع الدوائر الاستبدالية التي تتخطى المعجم المألوف إلى معجم جديد يسعى إلى العبث بعلاقة التناسب القائمة على ارتفاع المتصاحبات في دلالات اللون[١].

ويرى (فاينرش) أنّ الصورة اللونية المغايرة تؤثر على المتلقي بشكل عنيف؛ لأنها تجعله مصابًا بالخداع البصري، إذ يصاب بهزّة تسببها العلاقات غير المنطقية بين الأشياء التي يراها بوضوح"[٢]؛ لأنها تقوم على الانحراف والتجاوز والاختراق الذي يجعل اللون يتحول إلى دلالة أخرى ذات طبيعة وجدانية.

ومن نماذج ارتفاع التصاحب في التركيب الوصفي اللوني في مدونة الدراسة ما يأتي:

- "**الليل الأخضر**" ورد في باب "الأَيْمان"[٣]، ويتصاحب اللون الأخضر مع أشياء كثيرة، لا يكون من بينها الليل، ويمكن أن يتّصف الليل بالحالك، والمظلم والمعسعس والدامس، وغيرها، ويمكن أن يتصاحب – لونيًا– مع الأسود لتَناسُبه مع حاله من الظلمة والخفاء، إلا أن المتكلم يدرك أن قوله" ليل أسود" لا يحرّك في المتلقي ما يرجوه من إثارة، فلجأ إلى إحداث نفور في المواقع الاستبدالية، ووصف الليل بالأخضر، والحقُّ أنه انزياح معتدل؛ لا يبتعد عن الدلالة كثيرًا، ويشكل – في نفس الوقت– مثيرًا لفظيًا يستدعي التأمل في دلالته؛ ذلك أن اللون الأخضر إذا اشتدت خضرته اقترب من الأسود، "والعرب تسمِّي الأخضر الشَّديد الخضرة أسودَ؛ لأنّه يُرى كذلك"[٤].

---

[١] ربابعة: جماليات الأسلوب والتلقي (ص٢١)

[٢] نقلا عن: ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي (ص ٢٩)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٨)

[٤] مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ص٤٦١)

وتستعير العربية صفة اللون الأخضر للتعبير عن السواد في مواضع عدة، ومنها قولهم: الحديد أخضر والسماء خضراء، يقال: فلانٌ أخضر القَفا، يعنون أنه ولدتْهُ سوداءُ، ويقولون للحائك: أخضر البطن، لأنّ بطنه يلزق بخشبته فتُسوّده، ويقال للذي يأكل البصل والكرّاث: أخضر النواجذ، وخُضر غسان وخُضر محارب: يريدون سواد لونهم"[١].

- "**النهار الأزهر**" ورد في بابي" الأَيمان" و" الفجر والنّهار"[٢]، وكلمة "أزهر" اسم تفضيل من الفعل "زَهَرَ"، والزّهرة: نُور كل نبات، وتتصاحب هذه اللفظة – معجميًا– مع النبات، "وقال ابن الأعرابي: النُّور: الأبيض، والزَّهَرُ: الأصفر؛ وذلك لأنّه يبيَضُّ ثمَّ يَصْفَرُّ"[٣]، ولما أراد المتكلم أن يبرز التشابه الكوني بين النهار في انكشاف ضوءه بعد الليل، وبين النبات في انكشاف زهره بعد الخفاء، كان هذا الانزياح الجمالي في التركيب الوصفي اللوني، فالنهار الأزهر كناية عن النهار الأصفر الذي لوّنته الشمس.
- "**عدوّ أزرق**" ورد في باب "العداوة"[٤]، والعدو إنسان، ويستقيم معه من الأوصاف اللونية الثابتة الأبيض والأسود، أمّا أن يكون العدو أزرقًا، ففيه انزياح وصفي صريح، يحمل قيمة جوهرية، مفادها "أنّ زرقة العيون غالبة على الروم والدّيلم، وكان بينهم وبين العرب عداوة شديدة، فسُمّي كلُّ عدوٍّ بذلك وإن لم يكن أزرق العين"[٥].

وهكذا يتبيّن أن ارتفاع المتصاحبات في النعوت معيار من معايير تخير الألفاظ في مدونة الدراسة، حيث رسمت هذه الانزياحات من التراكيب الوصفية لوحاتٍ دلالية جميلة، تشكلت بفعل

---

[١] ابن منظور، لسان العرب (ج٤: ص٢٤٦)
[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٨، ٢٠٣)
[٣] ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم (ج٤: ص٢٣٠) (زهر)
[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٢٣)
[٥] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج٢: ص ٩٨٣)

تمردها على القوانين اللغوية النمطية، لتهدمها ثم تعيد بناءها من جديد بما يضمن خلق ذرًى تعبيرية جديدة.

ثالثا: انزياح التصاحب في تركيب الإضافة

يتكون التركيب الإضافي في العربية من ضم اسم إلى اسم آخر مع تنزيل الاسم الثاني من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه، ولا يتمّ المعنى المقصود إلا بالاسمين معًا، بحيث يصبح الاسم الثاني (المضاف إليه) كأنه جزء من الكلمة الأولى على اعتبار أنها مكملة لدلالته[١]. وعليه ينبغي أن يوجد بين الكلمتين تصاحب قوي جداً، لتصبح الكلمتان بمثابة كلمة واحدة. وقد تَحدث خلخلة معنوية بين أركان الإضافة، فترتفع عن التصاحب، كقولك : "ثغر الصباح"، وعندها يمكن أن تسمّى الإضافة "إضافة كاذبة"[٢]، وقد ظهرت صور عديدة لهذا الانزياح في مدونة الدراسة، ومنها النماذج التالية:

– " **أسودُ الكبد**" ورد في باب "العداوة"[٣]، ويوصف اللون الأسود لما يمكن مشاهدته وتمييزه، أمّا أن نحدد لون البواطن، فهذا ارتفاع عن اللغة المعيارية في توظيف دلالات الألوان، ولما كان الحقد خصلة دفينة ذميمة جعلها المتكلم سوداء، وكأنّ العداوة أحرقت كبده[٤].

– "**كريم السِّنِ**"، من ألفاظ المدح في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٥]، وإذا أردت أن تضيف الكرم إلى إلى عضو من أعضاء الجسم، فمن الطبيعي أن أوّل ما يخطر ببالك اليد، رمز العطاء والبذل،

---

[١] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢: ص١٢٦)
[٢] عبابنة، دراسات في الشعر العربي الحديث (ص٦٨)
[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٢٣)
[٤] ابن منظور، لسان العرب (ص ج٢: ص٥٧٢)
[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٤)

وفي إضافتها للسّن خروج عن المعيار المعجمي المألوف، ذلك أنّ المتكلم لم يرد من التركيب أن يذكر صفة الكرم فحسب، وإنما أراد أن يبيّن رسوخ هذه الخصلة في امتداد نسبه، فأضافها –انزياحًا عن أصل متصاحباتها– إلى السِّن؛ لأنّ الكرم متأصل فيهم كتأصل الأسنان وثباتها في الفم.

– "**حامض الفؤاد**" ورد في باب "الغضب"[١]، وتتصاحب كلمة "حامض" معجميًا مع الطعام اللاذع المذاق، وإضافته إلى الفؤاد انزياح عن المتصاحبات المتوقعة، ليحقق المتكلم دلالة مخصوصة، من خلال رسم صورة حركية تصور نفور النفس من الشَّيء أول ما يسمعه، وذكرها ابن فارس – أيضًا – في باب الكراهية، يقول: "إنّ للقلوب حمضة وللآذان مجّة"[٢].

- " **شباب النهار**" ورد في باب " الفجر والنهار"[٣]، وكلمة "الشباب" تضاف إلى العمر، لتدل على الفَتاء والحداثة[٤]، وقد استعارها المتكلم وأضافها –خلافًا لتصاحبها المعهود– مع النهار ليدلّ على حداثته أول النهار.
- "**نكْز الأسْوَد**" ورد في باب "سوء القول والشتم"[٥]، يقول: "نكزه بكلام كنَكْز الأسْوَد،" والنكز كالغَرْز كالغَرْز بشيءٍ محدّد الطّرف[٦]، ويتصاحب مع كل طرف حادّ، ومن التصاحبات اللامتجانسة أن تضاف "نكز" إلى اللون الأسود، إذ لا حيلة للون ولا قوة في النكز، وإنما استعار المتكلم صفة لونية من صفات الأفعى التي تنكز بأنفها، "والنكّاز: ضرْب من الحيَّات لَا يعضُّ بفيه، إنَّما ينكُز بأَنفه، فلا تكاد تعرف أنفه من ذنبه لدقة رأسه"، واختار المتكلم لون الأسود – مع

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٨٠)

[٢] المصدر نفسه (ص١٧٢)

[٣] المصدر نفسه (ص٢٠٢)

[٤] ابن منظور، لسان العرب (ج١: ص٤٨٠) (شبب)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٣)

[٦] الأزهري، تهذيب اللغة (ج١٠: ص٥٩)

إمكانية تصور الأفعى بلون آخر– لما يحمله اللون من دلالة معتمة سلبية، تتوافق والأثر النفسي لنَكْز الأفعى.

وهكذا تكشف الدراسة عن ملمح آخر من ملامح انزياح المتصاحبات المعجمية في مدونة الدراسة، يتمثل في انزياح التركيب الإضافي، حيث تنقطع العلاقة المعجمية بين ركني الإضافة، فيبدو التركيب خارجا عن ضوابط اللغة المعيارية، وهو خروج مقصود لإثارة المتلقي بالمنبهات اللفظية، ليحقق المتكلم الغرض المقصود من الانزياح.

رابعا: انزياح التصاحب الدلالي

قد تخرج الدلالة عن أصل ما وضعت له، فتبتعد عن القوانين المعيارية اللغوية ابتعادًا مقصودًا، يحقّق قيمة جمالية وسمة أسلوبية، تخلق دلالة جديدة، ما كانت لتتّضح لولا هذا الانزياح.

ويمكن بيان بعض مظاهر انزياح التصاحب الدلالي في المدونة في الأمور التالية:

- **انزياح الدلالة الزمانية**، تدلّ الصيغة الصرفية للفعل الماضي على مضيّ الزمن وانقضائه قبل زمن الحديث عنه[١]، إلّا أن الموقف الكلامي قد يحوّل الدلالة الزمانية في الفعل الماضي إلى الاستقبال. وتشيع هذه المغايرة الزمانية في العربية في باب الدعاء، يقول ابن جني (٣٩٢هـ) "وتقول: أعزّك اللهُ، وأطال بقاءَك، فتأتي بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال"[٢].

ويشكل هذا الملمح مظهرًا تخيّريًا بارزًا في انزياح التصاحب الدلالي في "المتخيّر"، تتجلّى معالمه في أبواب الدعاء، نحو قولهم: "قطَعَ اللهُ مَطَاه"، و"أرقأ اللهُ به الدمَ"، و"قطع الله به السبب"، و"ألحق الله بك الحَوبة"، و"هَوَت أمه"، و"فاقدَ الله بينهم"، و"سرّج الله وجهه"[٣].

---

[١] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٤: ص٢٠٧)

[٢] ابن جني، الخصائص (ج٣: ص٣٣٣)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٤– ٦٧)

ولا شكّ أنّ هذا التحول والانزياح الزمني يراد منه تحول في الدلالة يتوافق مع دلالة الفعل الماضي، ويتمثل في الرغبة في إنزال حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي، للإشارة إلى أنّ حدوثها واقع لا محالة. يقول ابن جني في تفسير هذه الظاهرة: "وإنما كان ذلك تحقيقًا له وتفاؤلًا بوقوعه أنّ هذا ثابت بإذن الله، وواقع غير ذي شك"[١].

وينبني على تحوّل الزمن من الاستقبال إلى المضيّ تحوّل في طبيعة الجملة، حيث تصبح الجملة خبرية لا إنشائية. ولم تعد جملة الدعاء في النماذج المذكورة تستدعي مطلوبًا – وهو تحقيق الدعاء – غير حاصل وقت الطلب[٢]، فكأن الدعاء تحقّق وصار خبرًا ماضيًا. وهذا تمكين للمعنى وتفاؤل في تحقيق الدعاء.

ويبدو أنّ هذه الظاهرة اللغوية لا تتوقف على العربية؛ يقول اللغوي الفرنسي (فندريس): "يمكننا كلما شئنا أن نستخدم الصيغة المسماة بصيغة الماضي للتعبير عن المستقبل"[٣].

- **مغايرة ظاهر اللفظ معناه**، تؤدي بعض الألفاظ في العربية معنًى مغايرًا للظاهر، فقد يكون المعنى المعياري للكلمة ذَمًّا، ويراد به المدح؛ لأن العرب قد تُطلِق الكلمة ولا يُراد بها ظاهرها، نحو قولهم: قاتله الله ما أشعره! وهذه سنة من سنن العرب في كلامهم[٤].

ومن مظاهره في المتخيّر قولهم: "قاتَلَه الله ما أمرحَ العينين أحدٌ قبلَه"[٥]، ومَرِحَتِ العينُ: أي أُسْبِلَ دمعها غزيرا حتى ضعفت وهاجت[٦].

---

[١] ابن جني، الخصائص (ج٣: ص٣٢٥)

[٢] ينظر: القزويني، أبو المعالي، جلال الدين، محمد بن عبد الرحمن(٧٣٩هـ) **الأيضَاح في علوم البلاغة**. ط٣. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت (د.ت) (ج٣: ص٥٢)

[٣] فندريس، اللغة (ص١٣٧)

[٤] ينظر: ابن فارس، الصاحبي (ص١٥٠)

[٥] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٦)

[٦] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٢: ص٥٩٢) (مرح)

وظاهر هذا اللفظ ذمّ، يتّضح من قوله "قاتله الله"، وفي حقيقته مدح، وتفسيره أنّ أحدهم فارَقَه، فلزمه الحزن والبكاء جزعًا عليه، حتى ضعُفت عينه وقَذَت، وكأنه قال: لم أبكِ على فراق أحد قبلَه بكاءً غزيرًا أضعف عيني. وهذا من قبيل المدح وإظهار أثر فراق المحبوب على من يحبّ.

- **مغايرة المعنى بمغايرة الموقف الكلامي**، لا تتقيّد الألفاظ بدلالة محدّدة في العربية، حيث توجِّه جملةُ العناصر المكونة للموقف الكلامي المعنى المرادَ، وينشأ عنها ما يُعرف في العربية بظاهرة المشترك اللفظي، حيث تتّحد صورة اللفظ ويختلف معناه بقدر استعمالاتها[١].

وقد شكلت هذه الظاهرة ملمحًا بارزًا في مدونة الدراسة، ومن نماذجه:

- "دامي الشفة": وردت في باب الفقر، يقول: "يقال للفقير: هو دامي الشفة"[٢]، وفي باب "الحرص والجشع" يقول: "ويقولون: هو دامي الشفة، أي حريص مُلِح."[٣] وفي السياقَين تقارب دلاليّ واضح؛ فلمّا زاد حرصه وجشعه صار كالفقير دامي الشفة، فأصبح التركيب يوظف للاستعمالين معًا.

- "إنّ حبلك إليّ لأنشوطة"، ورد هذا التركيب في باب "المسارع إلى الشر"[٤] وباب "الظلم والغشم"[٥].

- "الحَظِر الرَّطْب"، ورد ثلاث مرات، بثلاث دلالات؛ جاء الأول في باب النميمة، يقول: "ويوقد بين الناس بالحَظِر الرَّطْب، كناية عن النميمة"[١]، وفي باب "الشر يقع بين القوم" يبيّن

---

[١] ينظر: السعران، محمود، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**. ط٢. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م (ص٢٥٢). وجملة العناصر المكونة للمشهد الكلامي هي: شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي، العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي.

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٥٢)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٨٢)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص١١٠)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص١٨٤)

التركيب أن الإنسان يقع في الشوك المحتظَر فتصيبه منه شدة"[٢]. وفي باب "الغنى" يكنى به عن الثراء وكثرة المال[٣].

- "نابِتة"، وردت مرّتين، الأولى في باب "التخلّف" في قولهم: "ما هم إلا نابتة"[٤]، والثانية في باب "الغِنى" في قولهم: "وما أحسنَ نابتة بني فلان"[٥]. والنابِتَة: "الطريّ حين ينبت صغيرًا من النّبت وغير ذلك من الناس وغيرهم"[٦]، والمعنى المعجمي في السياقين متّفق، لكنه في الأول تحقير للقوم، فهم صغار في المنزلة ولا يعتمد عليهم، وفي السياق الثاني مدح وإعجاب لثمرة ما نبتت عليه أموالهم.

وبناء على ما تقدم، تؤكد الدراسة أنّ ابن فارس اعتمد معيار "انزياح التصاحب" أو العلاقة التنافرية بين الألفاظ، في كثير من التخيرات اللغوية، ولعله كان من أهمّ مظاهر التخير عنده، لأنها خروج مقصود عن أصل اللغة، ليشكل جذبا للمتلقي في قالب لغوي لافت، فيوسع فضاء الدلالة، ويتوافق مع غرض المؤلف في انتقاء محاسن كلام العرب منثوره ومنظومه.

---

(١) ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٩)

(٢) ينظر: المصدر نفسه (ص١٤٢)

(٣) ينظر: المصدر نفسه (ص ١٥١)

(٤) ينظر: المصدر نفسه (ص١٢٥)

(٥) ينظر: المصدر نفسه (ص١٥١)

(٦) ينظر: ابن السكيت، كتاب الألفاظ (ص١٢)

المبحث الثالث: معيار التخير الشعري

تمهيد

الشعر لسان الزمان، وديوان العرب وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها، ومستودع علومها، ومقيّد أحكامها الشاهد على مكارمها[١]، وكان ابن عباس (٦٨هـ) يقول: "إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب"[٢]، وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرًا[٣]. ومن أشرف فضائل الشعر "طول بقائه على أفواه الرّواة، وامتداد الزمان الطويل به؛ وذلك لارتباط بعض أجزائه ببعض"[٤]، وقد قيل: "لا شيء أسبق إلى الأسماع، وأوقع في القلوب، وأبقى على الليالي والأيام من مثل سائر، وشعر نادر"[٥].

ويرى المنفلوطي أن الشعر تمثال خواطر العرب الحقيقية، وبذلك يعلو على التماثيل والنصب والمخطوطات والمنسوجات التي خلفتها الحضارات السابقة، لما طرأ عليها من عبث الأيدي وتحريف السطور، أما الديوان العربي فصورة واضحة وآية مقدسة لا تغيير فيها ولا تبديل[٦]. ومن عجيب أمر الشعر أنه "يُحبِّب على النفس ما قصد تَحبيبه إليها، ويُكرِّه إليها ما قصد تكريهه؛

---

[١] ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل بن سعيد بن مهران (٣٩٥هـ) **الصناعتين** (د. ط) (تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم) المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩ هـ، (ص١٣٨).

[٢] القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق ابن دريد (٤٦٣هـ) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. ط٥(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد) دار الجيل، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م (ج١: ص٣٠)

[٣] المصدر نفسه.

[٤] العسكري، الصناعتين (ص ١٣٧)

[٥] المصدر نفسه

[٦] المنفلوطي، مصطفي لطفي بن محمد، **النظرات**. ط١. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، (ج٢: ص١٧٣)

تُحمَل بذلك على طلبه أو الهرب منه"[١]. وقيل في رسوخ الشعر في الأفئدة وتفضيله على النثر: "النثر يتطاير تطاير الشرر، والشعر يبقى بقاء النقش في الحجر"[٢].

ومن أفضل فضائل الشعر أن الشاعر إنما يتخير الجزل والفصيح، والفحل والغريب من ألفاظها، ومَنْ لم يكن راوية لأشعار العرب تبيّن النقص في صناعته. ولما كان الأمر كذلك من مكانة الشعر وأهميته، كانت حاجة الكاتب والخطيب وكلّ متأدّب بلغة العرب أو ناظر في علومها إليه ماسّة وفاقته إلى روايته شديدة [٣].

ولعلّ هذه الفضيلة أخصّ ما يخصّ هذا المبحث؛ ذلك أن التخير الشعري غدا معيارًا للحكم على فصاحة المتكلم، وثروته الشعرية واللغوية، وقدرته على توظيف فصيح كلامها في أداءاته اللغوية المختلفة.

وقد تخير ابن فارس من أشعار العرب أحسنها كلامًا، وأعذبها لفظًا، وأكرمها خطابًا، وخصّ الشعر بحضور بارز في معظم أبواب الكتاب، يقول: "وعوّلت في أكثره على ألفاظ الشعراء، بعد التنقير عن أشعارهم والتأمل لدواوينهم"[٤].

وعلى الرغم من غنى الكتاب بالشعر، فلا يعدّ كل بيت فيه تخيّرًا شعريًا، فقد عمد المؤلف إلى الاستشهاد بالشعر في كثير من أقوال العرب التي تخيّرها، مؤكدًا ورود هذه الأداءات اللغوية على

---

[١] القرطاجني، أبو الحسن، حازم بن محمد بن حسن (٦٨٤هـ) **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**. ط٣. تحقيق محمد الحبيب الخوجة. دار الغرب الإسلامي، تونس. ١٩٨٦م (ص٢٤)

[٢] شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب (١٣٤٦هـ) **مجاني الأدب في حدائق العرب**. (د. ط) مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت. ١٩١٣م (ج٣: ص١٤٣)

[٣] ينظر: العسكري، الصناعتين (ص١٣٨)

[٤] ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٤٤)

ألسنة الشعراء، لذلك تستثنى الشواهد الشعرية من الدراسة، لأن عناية هذا المبحث بالتخيرات الشعرية.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ ابن فارس لم يتوقف في التخيرات الشعرية عند عصر الاستشهاد؛ فقد تخير من شعر مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ)[١] الشهير بصريع الغواني[٢]، وأبي حيّة الهيثم بن ربيع النمري (٢١٠هـ)[٣]، وأبي الأسد نباتة بن عبد الله الحماني التميمي(٢٢٠هـ)[٤]، ذلك أنه لا يقصد أن يأتي بها شاهدًا لغويًا، وإنما يُعنى بتخيّر الأشعار من محاسن ما نظم الشعراء، سواء وافق عصر الاستشهاد أو ابتعد عنه قليلًا.

- **مظاهر التخير الشعري في "متخير الألفاظ"**

تعددت مظاهر التخير الشعري في الكتاب؛ إذ جاء بعضها تخيرًا شعريًا تامًا؛ منسوبًا إلى قائله، وفي مواضع أخرى يتخير ابن فارس من ألفاظ الشعراء، التي تجري على ألسنتهم، ويورد ما يدعم شعرية هذه الألفاظ من أشعار العرب، في حين جاءت بعض ألفاظ الشعراء خلوًا من الشواهد الشعرية، إذ يذكر أنها من ألفاظ الشعراء دون أن يذكر شاهدًا شعريًا يثبت شعريتها، وقد عثرت الدراسة على بعض الألفاظ الشعرية في المدونة، التي وظفها الشعراء في قصائدهم، ولم ينصَّ المؤلف على شعريتها، وفيما يأتي بيان ذلك:

المطلب الأوّل: التخيّر الشعري التام

ويراد به أن يختار بيتًا شعريًا تامًا، لا مجزوءًا ولا مشطورًا، ويردُّ ذلك إلى أنّ القيمة الجمالية المقصودة من التخيُّر الشعري لا تظهر على مستوى تركيب مجتزَأ، فلا بدّ من إيراد البيت وافيًا.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٣)

[٢] الدينوري، ابن قتيبة، الشعر والشعراء (ج٢: ص٨٢٢)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ: (ص٥٠، ٨٠)

[٤] المصدر نفسه (ص٥٠)

فضلًا عن حاجة الأديب إليه في المحافل الشعرية والخطابية؛ فهو سلاحه في تحبيب ما يرغب فيه، أو تنفيرهم مما يرغب عنه، إذ إنه أسبق إلى الأسماع، وأوقع في القلوب.

ولا يُعدُّ ترديد ألفاظ من بيتٍ شعري علامة فصاحة شعرية، فإذا لم يكن راوية لأشعار العرب تبيّن النقص في صناعته، وعُرف تقصيره في مهنته. ولما كان الأمر كذلك وضع ابن فارس نماذج شعرية وافية في كثير من أبواب المعاني، لتكون مرجعًا لأرباب الصَّنعة يستعينون بها في تدعيم رأيهم وتأييد قولهم.

وتعرض الدراسة فيما يأتي نماذج متخيّرة من التخيّرات الشعرية التامّة:

- **تَضعُ الحديثَ على مواضِعِهِ وكلامُها مِن بعْدِه نَزْرُ** [1] **(بحر الكامل)**

تخير ابن فارس هذا البيت في باب "ألفاظ العرب في الكلام والبلاغة"[2]، والبيت مديح لحديث المرأة الحسن الموجز القليل الفضول[3]، وتضع الحديث أي تخفض صوتها، وكلامها نزر أي قليل، ويعكس البيت قيمة جمالية من خلال التصوير الفني في تجسيد الحديث.

- **قُضُبا من الريحان غلَّسه الندى مَالَتْ جَناجِنُه وأسفلُه ندِ"**[4]. **(بحر الكامل)**

ورد هذا البيت في باب "وصف الكلام الحسن" [1]، والجَناجِن: عظام الصَّدْر، ومفرده: جَنْجَن[2]. ويعكس البيت البعدَ الجمالي في الصورة الحركية المتخيّرة في وصف الحديث.

---

[1] ينظر: الباهلي، عمرو بن أحمر، **شعر عمرو بن أحمر الباهلي**، جمعه وحققه: حسين عطوان.(د.ط) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د.ت) (ص٤٥) والأزهري، تهذيب اللغة، (ص ٩٠)

[2] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٧)

[3] ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان (٢٥٥هـ) **البيان والتبيين**، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ (ج ١: ص٢٣١)

[4] رواية البيت في الديوان: كالأقحوان غداة غبّ سمائه جفّت أعاليه وأسفله نديّ، ينظر: ديوان النابغة الذبياني. ط٣. شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.١٤١٦هـ– ١٩٩٦م(ص١٠٨)

ومن التخيرات الشعرية التامة في الباب نفسه[٣] :

- **إذا هن ساقَطن الأحاديثَ للفتى سُقوطَ حصى المرجان مِن سِلْك ناظمِ[٤] (بحر الطويل)**

وسِقاط الحديث: "أنْ يتحدثّ الواحدُ وينّصتَ الآخر فإذا سكت تحدث السّاكت"[٥]، ولا تخفى القيمة الجمالية في تصوير حديث الفتيات وتعاقبه بتساقط حبّات المرجان في سلسلة منظومة.

ومن أبيات التخير الشعري التام في المدونة ما جاء في باب "الرجل الجامع للصفات المحمودة" [٦]:

- **حُلوُ الحلاوةِ دَهْثَمٌ جَلْدُ القُوَى مُرُّ المَرِيرَةْ [٧] (بحر الكامل المجزوء)**

ويجتمع في البيت إلى جانب تمام الشعر، تخيّر تركيبي خاص تمثّل في قوله: "حلو الحلاوة"، و"مرُّ المريرة"، وهذا من سنن العرب في المبالغة، حيث يشتقّون نعت الشيء من اسمه للمبالغة والتوكيد[٨]، ويجمع الشاعر في هذا البيت وصفَين متضادّين في رجل واحد؛ فهو "حلو الحلاوة" مع الأهل والرّفاق، و"مرّ المريرة" مع العدو. وهذا من المحسّنات البديعية المعنوية التي تُضيف للشعر قيمة جمالية. والدَّهْثَم: وصفٌ للرجل الدَّمِث الحسن الخُلْق[٩].

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٤٩)

[٢] ابن دريد، جمهرة اللغة (ج١: ص١٨٥)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٠)

[٤] البيت لأبي حيّة النميري، ينظر: القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون(٣٥٦هـ) **الأمالي**. عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م (ج٢: ص٢٨١)

[٥] ابن منظور، لسان العرب (ج٧: ص ٣١٧) (سقط)

[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧٥)

[٧] ينظر البيت في: ديوان أبي دهبل الجمحي، رواية أبي عمرو الشيباني. ط١. تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء في النجف الأشرف، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م (ص ٩٧)

[٨] الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية (ص٢٦٤)

[٩] الأزهري، تهذيب اللغة (ج١٣: ص٥٢)

ويتخير ابن فارس في باب "الخصال المحمودة" مقطوعة شعرية لأبي المثلم الهذلي، قالها في رثاء صخر الغيّ الهذلي بعد مقتله يذكر فيها مناقبه[١]، يقول فيها:

- **آبِي الهضيمةِ نابٍ بالعظيمةِ مِتْـ ـلافُ الكريمة لا نِكْسٌ ولا وانِ[٢] (بحر البسيط)**

حامي الحقيقة نَسَّالُ الوديقِة مِعْـ ـتاقُ الوسيقةِ جَلدٌ غيرُ ثُنيانِ

رَبَّاء مرقبة مَنَّاع مغلبة وهّـابُ سَلْهبة قَطَّـاع أقـرانِ

هَبَّاطُ أوديةٍ حَمَّالُ ألويةٍ شَهَّادُ أندية سِرحانُ فِتيانِ

وتخيُّر المقطوعات الشاعرية نادرٌ في المدونة، حيث يكتفي في معظم التخيرات ببيت واحد، وإنما لزمه اختيار المقطوعة الشعرية لارتباط بعض أجزائها ببعض، وحاجة السياق إليها جميعا.

ويكشف تكرار نمط التركيب الإضافي (آبي الهضيمة، متلاف الكريمة، حامي الحقيقة، نسّال الوديقة، مِعْتاق الوسيقة، ...) عن ملمح جمالي وتناسق موسيقيّ يُعظم شأن الممدوح، فيؤجج المشاعر، ويُلهب نفس المتلقي فيُكبِرُ صنيعه.

وهذا تخيّر شعري تام يعتمد حسن السبك، وقوّة العبارة، وكثافة الدلالة.

ومن الأبيات المتخيَّرة ما جاء في باب "الرجل الجامع للخصال الحميدة" [٣] منسوبًا إلى الهذليين:

- **له في كل ما رَفَعَ الـ فَتَى مِن صالح سَبَبُ[٤] (بحر الوافر المجزوء)**

---

[١] ينظر: القيرواني، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني(٤٦٣ هـ) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. ط٥. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م (ج٢: ص٢٦)

[٢] ينظر: الأبيات في: البغدادي، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد(٣٣٧هـ) **نقد الشعر**. ط١. مطبعة الجوائب – القسطنطينية. ١٣٠٢هـ (ص١٣)، والعسكري، أبو هلال، الصناعتين (ص٣٧٩)، والقيرواني: العمدة في محاسن الشعر (ج٢: ص٢٦)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٧٩)

[٤] ينظر: البيت في: ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي. (د. ط) الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م (ج٢: ص٢٤٤) والدينوري، الشعر والشعراء (ج٢: ص٦٥٨)

ويكشف البيت مدى توافقه مع عنوان الباب، حيث نسبوا إلى الممدوح كل مظاهر الصلاح التي تسبب له الرّفعة وعلوّ الشأن.

وفي باب "الشيب" تخير ابن فارس– من ذرى الشعر الرفيعة – قول الفرزدق (١١٠هـ) في تصوير ظهور الشيب بعد السواد، وكأنه ليل يخالطه نهار[١]، إذ يقول:

– **والشيبُ يَنهَضُ في الشَّبابِ كأنَّهُ ليلٌ يَصيحُ بِجانِبَيهِ نَهارُ**[٢] **(بحر البسيط)**

أي "الشيب يعلو السواد حتى يذهب به، كما يُذهب ضوء النهار سواد الليل"[3]، ولإيضاح هذه الصورة يعتمد على اللون والصوت والحركة، والتشخيص في إظهار القيمة الجمالية الشعرية وتكوين مشهد مادي محسوس يجعل الشيب نهارًا يُحيط بالليل، وهذه صورة مغايرة للمألوف؛ يُظهر الشاعر من خلالها الشيب في دلالة إيجابية مضيئة يكشفها لون النهار الأبيض، مقابل سواد الشباب.

وفي باب "الجمال" تخير ابن فارس قول ابن هرَمة (١٥٠هـ)[٤]:

– **إني غَرِضتُ إلى تناصُفِ وجهِها غَرَضَ المُحِبِّ إلى الحبيبِ الغائبِ**[٥] **(بحر الكامل)**

يجعل الشاعر حُسنها وجمالها معيارًا لقياس حبه وشوقه لمحبوبته، وقال الأصمعي(٢١٦هـ): "سألت عيسى بن عمر عن التناصف، فقال: هو أن تكون العينان مثل الأنف في الحسن، قال ويقال: غَرَضْتُ إلى لقائك وجُعْتُ وعَطِشْتُ"[١] أي: اشتقتُ [٢].

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٨٤)

[٢] ينظر: **ديوان الفرزدق**، شرحه وضبطه وقدّم له: علي فاعور. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م (ص٣٢٣)

[٣] ابن المثنى، أبو عبيدة معمّر (٢٠٩هـ) (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه) **شرح نقائض جرير والفرزدق**. ط٢. تحقيق: محمد إبراهيم حور، ووليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي– الإمارات، ١٩٩٨م، (ج٣: ص٩٧٩)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٨)

[٥] ينظر: ديوان ابراهيم بن هرمة (د. ط) تحقيق: محمد جبّار المعيبد، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ– ١٩٦٩م (ص٦٥)

ومن محاسن التخيرات الشعرية ما جاء في باب "السخاء" [٣]:

- **وأبو اليتامى يَنْبُتُون بِبابه نَبتَ الفراخِ بكالئٍ مِعشابِ[٤] (بحر الكامل)**

ويحمل البيت قيمة جمالية عالية، في الكشف عن دلالة السخاء، مستعينًا بالاستعارات والمجازات، حيث صوّر وُرّادَ السخيِّ نباتًا في أرض كثيرة العشب، دلالة على الكثرة والعموم التي لا تعجز السخيّ، بل كان يكفلهم ويعولهم، ويشفق عليهم حتى كأنه أبوهم.

وفي باب " الكِبْر" تخير ابن فارس قول جرير (١١٠هـ) في وصف مِشية الفتاة الخيلاء، إذ يقول[٥]:

- **إذا ما مَشَتْ لمْ تَنْبَهر وتَأَوَّدتْ كما أنآد من خيلٍ وجٍ غيرُ مُنْعَلِ[٦] (بحر الطويل)**

كَمَا مَالَ فَضْلُ الجُلِّ عَن مَتْنِ عَائِذٍ أَطافَتْ بِمُهْرٍ في رِباطٍ مُطَوَلِ

"أراد أنها لا ترفع من الخيلاء ثوبَها إذا ما سقط عنها، ولكن تجرّه"[٧]، وتأوَّدَتْ: أي "تثنّتْ في مشيتها من سمنها ونعيمها، كمشي هذا الذي يمشي وهو وجٍ حَفٍ، فهو يمشي ويتّقي على قدميه، لا يطأ عليهما وطئاً شديدا"[٨]. والوجي: الحافي، ويكون للإنسان والدواب [٩].

---

[١] المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى ابن دريد (٢٨٥هـ) **الفاضل**. ط٣ (د.ت) دار الكتب المصرية، القاهرة،١٤٢١هـ (ص٢٨)

[٢] المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى ابن دريد (٢٨٥هـ) **الكامل في اللغة والأدب**. ط٣. تحقيق: محمد أبو الفضل. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. (ج١: ص٣٢)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٩٥)

[٤] ينظر: الأصفهاني، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي،(٤٢١هـ) **شرح ديوان الحماسة**. ط١. تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (ص٧٧٠)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٦٠)

[٦] ينظر: الصاوي، محمد إسماعيل عبد الله، **شرح ديوان جرير**. ط١. مطبعة الصاوي– مصر (د.ت) (ص ٤٦٣)

[٧] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٦٠)

[٨] ابن المثنى، أبو عبيدة معمر(٢٠٩هـ) **شرح نقائض جرير والفرزدق**، ط٢. تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات. ١٩٩٨م. (ج٣: ص٨٣١)

[٩] ابن منظور، لسان العرب (ج ١٥: ص٣٧٨) (وجي)

والتخيّر الشعري في هذا البيت قائم على الكناية؛ لأنّ الشاعر أراد إثباتَ معنى الكبر، فجاء بشيء رديف له، وهي أنّ المرأة المتكبّرة لا ترفع ثوبها من الخيلاء بل تجرّه، وتتثنّى في مشيتها من التنعم والتدلل، فأومأ بهذا الوصف إلى التكبر، وجعله دليلاً عليه. ولا شكَّ أن توظيف الكناية في التعبير عن المُراد أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح، ومن بلاغة الكناية أنها تزيد في إثبات الدلالة، فتجعلها أبلغَ وآكدَ وأشدَّ[1].

وبعد هذه الجولة في التخيرات الشعرية التّامة في المدونة، يتبيّن حرص ابن فارس انتخاب أجود ما نطق به الشعراء، وجادت به القرائح؛ إذ يتحرّى الأبيات التي تعتمد في الكثير الغالب على توظيف المجاز والاستعارات، وإخفاء اللفظ بالكنايات، لتلقي ظلالها الإيحائية على المعنى فتزيده قوة وعمقًا وجمالًا.

وتكتنز النماذج الشعرية المتخيّرة بالمحسّنات البديعية، لا سيّما الطباق، واستدعاؤه فيها مقصود لإظهار الموازنة بين الشيء وضده، فيثبت بها المعنى في النفس، ويكون لكلٍّ منهما حُسنٌ لا يكون لهما إذا انفردَا، فيزداد بها الأسلوب جمالاً ووضوحًا والمعنى ثباتًا وترسيخًا[2]، ومن ذلك صورة الطباق "حلو الحلاوة، ومرّ المريرة" في قول أبي دعبل الجُمحي:

حُلوُ الحلاوةِ دَهْثَمٌ جَلْدُ القُوَى مُرُّ المَرِيرَةْ

وكذلك توظيف الطباق في قول الفرزدق:

والشيبُ يَنهَضُ في الشَّبابِ كأنَّهُ ليلٌ يَصيحُ بِجانِبَيهِ نَهارُ

---

[1] الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد(٤٧١هـ) **دلائل الإعجاز**. ط٣. قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، جدّة، ١٤١٣هـ،١٩٩٢م (ص٧٠، ٧١)

[2] ينظر: ابن حبنّكة، عبد الرحمن بن حسن الدمشقي **البلاغة العربية**. ط١. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م (ج١: ص٨٧)

حيث تكشف المفارقة الضدّية بين الليل والنهار، والشيب والشباب وارتباطهما معًا صورة طباق لونية جميلة، يلاشى حسنها إذا انفردت.

وإلى جانب القيم البلاغية والدلالية في التخيرات الشعرية، فإنها تعكس الصورة النمطية لطبيعة الحياة المعيشية والفكرية والاجتماعية وغيرها من مظاهر الحياة حينئذٍ.

المطلب الثاني: تخير ألفاظ الشعراء

تخيّر ألفاظ الشعراء مظهر من مظاهر التخيّر الشعري البارزة في المدوّنة[1]، ويراد بها الوقوف على ألفاظ شعرية مجتزأة من أبيات تامّة درجت على ألسنة الشعراء. وتبيّن بالبحث أنّ ألفاظ الشعراء المتخيّرة تجلّتْ في مظهرين، يتمثلان في المراوحة بين إثبات شاهد شعري يؤكّد شعرية اللفظ المختار، وبين الاكتفاء باللفظ الشعري دون ما يشدّ أزره من النصوص الشعرية، وفي ما يأتي بيان ذلك:

أوّلًا: تخير ألفاظ الشعراء وتراكيبهم مع شاهد شعري:

اعتنى ابن فارس بانتخاب بعض ألفاظ الشعراء، التي جرت على ألسنهم، وتكررت في أشعارهم، فحظيت بعض الألفاظ والتراكيب الشعرية المنتقاة بما يشدُّ أزرها ويؤكد ورودها على ألسنة الشعراء، فيذكر اللفظ المتخير من ألفاظ الشعراء، ثم يورد شاهدًا شعريًا يحتضن هذا اللفظ.

ومن نماذج ألفاظ الشعراء المتخيّرة التي حظيت بشاهد شعري يؤكد شعريتها ما يأتي:

---

[1] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٠، ٧٤، ٨٥، ٨٧، ١٠١، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١٢٨، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٩)

- "**توشّى بكلام يشفي من الجوى**" ورد في باب "وصف الكلام الحسن"، ويؤيّد هذا التخيّر بشاهد شعري[١]، هو:

توشَّت بقول كاد يَشْفي منَ الجَوى تُلِم به أكبادُنا أن تَصدَّعا[٢] **(بحر الطويل)**

- "**خَلَجات البُخل**" ورد في "باب البخل" ويورد عليه الشاهد الشعري التالي لأبي دَهْبَل[٣]:

ولَو كانَ ما تُعْطِي رياءً تشَبَّثَتْ بهِ خَلَجاتُ البُخلِ يجْذِبْنَه جَذْبا[٤] **(بحر الطويل)**

- "**غضَبٌ مُطِرّ**" ورد في باب "الغضب"[٥]، وجاء بيت الحطيئة (٣٥هـ) موظِّفا هذا التركيب، ومؤكِّدا شعريته، إذ يقول[٦]:

- غَضِبْتُم علينَا أَن قَتَلْنا بخالدٍ بَنِي مالكٍ هَا إنّ ذَا غَضَبٌ مُطِرّ[٧] **(بحر الطويل)**

وغضب مُطِرّ أي جاء من أطرار الأرض؛ أي أطرافها ونواحيها، إذا كان شديداً في غير موضعه، مما لا يوجب الغضب[٨].

ومن نافلة القول في هذا المقام أنّ "مُطِرٌّ" في معنى مُفْعِل، والميم زائدة، من "طَرَرَ"، وليس من "مَطَرَ"[٩].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٧، ٤٩)

[٢] المصدر نفسه (ص٤٩)

[٣] المصدر نفسه (ص ١٠٥)

[٤] روايته في الديوان: فَلَو كانَ ما تُعطى رِئاءً تَنازَعَتْ بِهِ خُلُجاتُ البُخْلِ نُجذِبُهُ جَذبِا
ينظر: ديوان أبي دهبل الجمحي، رواية أبي عمرو الشيباني (ص ٥٨)

[٥] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٢٢)

[٦] المصدر نفسه (ص١٢٢)

[٧] ينظر: البيت في: ديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت (ص٨٣)

[٨] ابن فارس، مجمل اللغة (ج١: ص ٥٨٢) (طرّ)

[٩] ابن دريد، جمهرة اللغة (ج٢: ص٧٦٠)

الثاني: تخير ألفاظ الشعراء وتراكيبهم دون الشاهد الشعري

تحرّى ابن فارس ألفاظ الشعراء في كثير من أبواب الكتاب، إلا أنّ كثيرا منها خلا من دعامة شعرية يستند عليها المؤلف في إثبات شعرية ألفاظ الشعراء التي تخيرها، إذ يكتفي بالإشارة إلى أنّ هذا من ألفاظ الشعراء، ولا يذكر شاهدًا شعريًا يؤكد توظيفه شعرًا، في حين يذكر في مواضع أخرى ألفاظًا شعرية مدعّمة بشواهد شعرية.

ويمكن تفسير هذا المشهد من التخير الشعري بأنّ غياب الشاهد الشعري مؤشر على كثرة الأبيات التي توظف هذه الألفاظ، فهي من كثرتها ورسوخها بحيث لا تحتاج ما يؤكد شعريتها. ويُمكن أنْ تكون ألفاظ الشعراء المتخيَّرة في الكتاب مما يصحّ أن يكون رصيدًا شعريًا، يصلُح توظيفه في الأداءات الشعرية لعذوبة لفظها، وانسيابه وتوافق ألفاظه.

وقد تتبعتِ الدراسة ألفاظ الشعراء الواردة في الكتاب، وتحرّتها في الدواوين الشعرية والمؤلفات اللغوية، لإثبات ورودها في شعر العرب، وفيما يأتي نماذج من ألفاظ الشعراء المتخيرة دون شاهد شعري، مع شاهدها الشعري:

- "**قولٌ يحلُّ العِصْمَ سَهْل الأَبَاطِح**"، من ألفاظ الشعراء في باب "وصف الكلام الحسن"[١] ، ومما ورد فيه قول قيس بن الملوّح (٦٨هـ):

وأَدْنَيْتِنى حتّى إذا ما فَتَتْتِني بقولٍ يحِلّ العِصْمَ سَهْل الأباطح **(بحر الطويل)**

تجافيتِ عنّي حتى لا ليَ حيلةً وغادَرْتِ ما غادرْتِ بينَ الجوانِح[٢]

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٨)

[٢] ينظر: ابن الملوّح، قيس، **ديوان قيس بن الملوّح مجنون ليلى**، رواية: أبو بكر الوالبي. ط١. دراسة وتعليق: يسرى عبد الغني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م (ص١٢١). وينظر: أيضًا: الدينوري، ابن قتيبة، الشعر والشعراء (ج٢: ص٥٥٧)

- "**كلام لو دُعِي به عاقل الأَرْوى تَنَزّل**"، و"**ارتمينا بقول بيننا دول**"[١]، من ألفاظ الشعراء في باب "وصف الكلام الحسن" وقد ورد قولهم: "كلام لو دُعي به عاقل الأروى تنزّل" في شعر الأخطل (٩٢هـ) إذ يقول:

لقدْ كانَ للجيرانِ ما لوْ دَعَوْتُمُ بهِ عَاقِلَ الأَرْوَى أَتَتْكُمْ تَنَزَّلُ[٢]. **(بحر الطويل)**

وقال ابن الأحمر الباهلي (٧٥هـ):

قد نرتمي بقوافٍ بينَنَا دُوَلٍ بَين الهَبَاتَيْنِ لَا جِدًّا ولاَ لَعِبَا[٣] **(بحر البسيط)**

- "**كأنّها مواقع ماء المزن في البلد القفر**" في باب "وصف الكلام الحسن" [٤]، وهو قسيم بيت لأبي أسد نباتة الحماني، وتمامه:

مَوَاقِعُ جُوْدِ الفَيضِ في كلِّ بَلْدَةٍ مَوَاقِعُ مَاءِ المَزْنِ فِي البَلَدِ القَفْرِ[٥] **(بحر الطويل)**

- "**موسوم بالحُسْنِ غير قَطُوبِ**" من ألفاظ الشعراء في باب "الجمال"[٦]، ومنه قول قيس بن الخطيم (٤٦هـ):

صَفْرَاءُ أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِذَاتِهَا مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ غَيْرُ قَطُوبِ[٧] **(بحر الكامل)**

وقول قيس بن الملوّح (٦٨هـ):

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٤٩)

[٢] ينظر: الأخطل، غيّاث بن غوث(٩٢هـ) **ديوان الأخطل**. شرحه وصنّف قوافيه وقدّم له: محمد مهدي ناصر الدين. ط٢. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م (ص٢٣١). وينظر: أيضًا: ابن ميمون، أبو غالب، محمد بن المبارك البغدادي (٥٩٧هـ) **منتهى الطلب من أشعار العرب** (د.ط) معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٩٨٦م (ص ٢٥٦).

[٣] ينظر: الباهلي، عمرو بن أحمر، **شعر عمرو بن أحمر الباهلي**، جمعه وحققه: حسين عطوان.(د.ط) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د.ت) (ص٤٥) والأزهري، تهذيب اللغة، (ج٢: ص ٢٥٤)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٠)

[٥] الدينوري، الشعر والشعراء (ج١: ص٧٣)

[٦] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٨٧)

[٧] ينظر: ابن الخطيم، قيس، **ديوان قيس بن الخطيم** (د.ط) تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر – بيروت، ١٩٦٧م (ص٥٨)

مَوسومَةٌ بالحُسْنِ ذاتِ حَوَاسد إنَّ الحِسانَ مَظَنّةٌ للحُسّدِ[١] **(بحر الكامل)**

- "**يبسُط كفَّه إذا شَنَجَتْ كفُّ البَخيل**" من ألفاظ الشعراء في باب "السخاء"[٢]، ورد منه شعرًا ما أورده الجاحظ في "البيان والتبيين" على لسان رجل من بني عجل، إذ يقول:

فتى كان للمعروف يبسط كفَّه إذا قبضتْ كَفُّ البخيلِ ونائِلُه[٣] **(بحر الكامل)**

- "**ثقيلٌ على عدوه، عنِيفٌ على قِرْنه مِحْطَم، يشذّب بالسيف أقْرانه**" من ألفاظ الشعراء في باب "الشجاعة"[٤]، وقد وردت في بعض أشعار العرب، ومنها:

لنا جانبٌ منه يَلِن وجانب ثَقيلٌ عَلَى الأعداء مَرْكِبهُ صعْبُ[٥] **(بحر الطويل)**

وقال بُرَيْقٌ الْهُذَلِيّ:

مَعي صاحِبٌ مثلَ نصْلِ السِّنان عنيفٌ على قرنه مِحْطم **(بحر المتقارب)**

يُشَذِّبُ بِالسَّـيْفِ أَقْرَانَـهُ كَمَا فَرَّقَ اللِّمَّةَ الفَيْلَمُ[٦]

- "**بَرود المَضْجَع**" من ألفاظ الشعراء في باب "الشجاعة"[٧]، ومنه قولهم:

شتّى مَطَالبُه بَعيدٌ هَمُّهُ جَوّابُ أوديةٍ بَرُودُ المَضْجَعِ[٨] **(بحر الكامل)**

---

[١] ينظر: ديوان قيس بن الملوّح (ص ٧٨)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠١)

[٣] الجاحظ، البيان والتبيين (ج ٣: ص٣٠٢)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠٨)

[٥] ينظر البيت في: القالي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم(٣٥٦هـ) **الأمالي**. ط٢. عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م (ج ٢: ص٣)

[٦] انظر ديوان الهذليين (ج ٣: ص٥٥-٥٧)

[٧] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠٨)

[٨] ينظر: الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب، **البخلاء**. ط٢. دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٩هـ (ج١: ص٣٠٧)

- "**يجري إلينا غير ذي رَسَن**" من ألفاظ الشعراء في باب "المُسارع إلى الشّر"[١]، ومنه قول ابن مقبل العامري(٣٧هـ):

أَرَاكَ تَجْري إلَيْنَا غَيْرَ ذي رَسَنٍ وَقَدْ تَكُونُ إذا نُجريكَ تُعْيِينَا[٢] **(بحر البسيط)**

- "**هوجاءُ ليسَ للبّها زَبْر، وريحٌ تلتهم الجبال، وريح زَفوف التوالي رَحْبة المُتَنَسَّم**"، من ألفاظ الشعراء في باب "الريح"[٣]، ومن الأبيات التي جمعت بعض ألفاظ الريح الشعرية قول ابن الأحمر(٧٥هـ):

أَرَبّتْ عَلَيْهَا كُلُّ هوجاء سَهْوة زَفُوف التَّوالي رَحْبة المُتَنَسَّم **(بحر الطويل)**

إباريّة هَوْجاء مَوْعدها الضُّحَى إذا أَرْزَمَت جَاءَت بوِرْدٍ عَشَمْشَم

رَفُوفٍ نِيَافٍ هَيْرَعٍ عَجْرفيّة تَرَى البِيدَ من إعْصافها الجَرْي تَرْتَمِي[٤]

وفي موضع آخر يقول ابن الأحمر في وصف الريح:

وَلِهَتْ علَيها كلُّ مُعْصِفَةٍ هَوْجاءَ لَيسَ لِلُبِّها زَبْرُ **(بحر الكامل)**

خرقاءَ تَلْتَهِمُ الجبالَ وأَجْ وَازَ الفَلاةِ وبَطْنُها صِفْرُ[٥]

كانت هذه جولة في أشعار العرب، تؤكد شاعرية ألفاظ الشعراء التي أشار إليها ابن فارس في "المتخيَّر"، وتكشف سعة اطّلاعه وعمق معرفته، وإن كان لم يصرح بها– أحيانًا–، فإنَّ إشارته إليها

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١١١)

[٢] القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (١٧٠هـ) **جمهرة أشعار العرب**(د.ط) حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١م (ج ١: ص٦٨٩)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٠٨-٢٠٩)

[٤] ينظر: ديوان شعر ابن الأحمر الباهلي (ص ١٤٦) والأزهري، تهذيب اللغة (ج ١٥: ص ١٨٩)

[٥] ينظر: ديوان شعر ابن الأحمر الباهلي (ص٨٧، ٨٨) والأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ) **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**. ط١. دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ١٤٢٠هـ(ج١: ص٥٧٤)

تُنبئ عن معجمه الشعري الغزير وإحاطته اللغوية الواسعة، ومن جهة أخرى تكشف المعيار الدلالي والجمالي في التخير الشعري، حيث يحرص على تخيّر ألفاظ تحقق قيمة دلالية عالية وحلية لفظية جاذبة.

المطلب الثالث: تخير شعري غير منصوص عليه

في "متخير الألفاظ" ألفاظ كثيرة وظّفها الشعراء في قصائدهم، لم تحظَ بالإشارة إلى شعريتها أو تخصيصها بألفاظ الشعراء، كما خصّ المؤلف غيرَها في معظم الأبواب، ولعلّ مردّ ذلك إلى أنّ مثل هذه الألفاظ مما يستوي فيها الاستعمالان؛ الشعري والنثري، ولم يخصّها بألفاظ الشعراء لعموم ألفاظ النثر وجريانها على ألسنة الناس عامة، في حين تقتصر ألفاظ الشعر على الشعراء خاصة.

ومن التراكيب التي عثرت عليها الدراسة في كتاب "متخير الألفاظ" وثبتت شعريتها ما يأتي:

- "**شحيحٌ بِنَثٍّ السرّ سمْحٌ بغيرِه**" ورد في باب "السرّ والإخبار ببعض الحديث"[١]، والتركيب قسيم بيت شعري لكُثَيِّر عزّة (١٠٥هـ)، وتمامه:

ضَنينٌ بِبَذلِ السرّ سَمْحٌ بغيره أخو ثقةٍ عفٌّ الوِصالِ سَمَيْدَعُ[٢] **(بحر الطويل)**

- "**وأكتم السرّ فيه ضربة العُنُق**" ورد في باب " السرّ والإخبار ببعض الحديث"[٣]، وقد غيّب ابن فارس الإشارة إلى شعريته، والتركيب قسيم أبيات شعرية عديدة، حتى جرى مجرى المثل، ومنها:

قد أركب الهول مسدولا عساكره وَأَكْتُمُ السرّ فيهِ ضَرْبَةُ العُنُقِ[١] **(بحر البسيط)**

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٦)

[٢] ينظر: كُثَيِّر عزة، ابن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي(١٠٥هـ) **ديوان كثيِّر عزّة**، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م (ص٤٠٦)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٧)

وأكشف المأزق المكروب غمته وأكتم السرّ فِيهِ ضَرْبَة الْعُنُق[٢]

- "**هوت أمّه**"، ورد في باب "الدعاء بالشرّ"،[٣] وهذا التركيب من ألفاظ القرآن الكريم – أشارت إليه الدراسة في التمهيد (مصادر الألفاظ المتخيرة) – ولا ينفي ذلك ورودها على ألسنة الناس عامة، وتوظيفها شعرا على ألسنة الشعراء، وقد وظّف بعض الشعراء هذا الدعاء "هوت أمّه" في نظمهم، ومنه:

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ مِنَ المَجْدِ وَالمَعْرِوفِ حِينَ يُثِيبُ[٤] **(بحر الطويل)**

هوتْ أمُّهُ مَا يبعثُ الصبحَ غادِياً وماذا يُؤدي الليلَ حينَ يَؤُوبُ[٥]

- "**مَوَطّأ الأَكْنَاف**" ورد في باب "الرجل المحمود الخلق"[٦]، والتركيب كناية عن صفة حميدة، تعني أنه يسهل النزول في حماه والاستجارة به، وحضرت على ألسنة الشعراء في العديد من القصائد، ومنها:

يا سيداً ما أنتَ من سيدِ مُوَطَّأُ الأَكْنافِ رَحْبِ الذِّراعْ[٧] **(بحر السريع)**

مُوَطّأُ الأكْنافِ رَطْبُ الجَنَى مُقَدَّم السَّبْقِ مُعَلَّى القِداح[٨]

---

[١] ينظر: الدينوري، الشعر والشعراء(ج١: ص ٤١٤)

[٢] ينظر: العسكري، جمهرة الأمثال (ج ١: ص ٥١٠)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٦)

[٤] ينظر: القرشي، جمهرة أشعار العرب (ص٥٥٧)

[٥] ينظر: الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع (٢١٦هـ) **الأصمعيات**. ط٧. تحقيق أحمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ١٩٩٣م (ص٩٥)

[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٧٢)

[٧] ينظر: الشيزري، أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد الكناني الكلبي(٥٨٤هـ). **البديع في نقد الشعر** (د.ط) تحقيق: علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت (ص٢٥١)

[٨] الكاتب، محمد بن محمد الكاتب (٥٩٧هـ) **خريدة القصر وجريدة العصر** (د.ط) تحقيق: عدنان محمد آل طعمة، مرآة التراث، طهران، ١٩٩٩م (ج٢: ص١٣٠)

- "**حَطَّ عن ظَهْرِ الصِّبا رَحْلَه**"، من كنايات باب "الشيب"[١]، وقد وظّفها بعض الشعراء في أبياتهم، ومنها:

وحَطَطْتُ عَن ظَهْرِ الصّبا رحْلِي والكَأْسُ أَهْواها وإنْ رزَأَت[٢] **(بحر السريع)**

- "**من بَنانِه يجري الماء في العود**"، كناية عن الكرم، وردت في باب "السخاء"[٣]، وقد ورد شعرًا، شعرًا، كما في:

مِنْ حُسْنِ وَجْهكَ تبدو الأَرْضُ مشرقةً وَمن بَنانِكَ يجْرِي المَاءُ فِي العود[٤] **(بحر البسيط)**

البسيط)

مِن نُور وَجْهكَ تُكْسَى الشَّمْسُ بُهْجَتُهَا ومن بَنانِكَ يَجْرِي الماءُ فِي العودِ[٥]

- "**أصعبُ مِن رَدِّ الجَمُوحِ**" من ألفاظ باب "الإباء وقلة الانقياد"[٦]، ووردت في بيت أبي تمّام(٢٣١هـ):

رَدُّ الجَموُح الصَّعبِ أَيسَرُ مَطلَبًا من رَدِّ دَمعٍ قَد أَصَابَ مَسِيلَا [٧] **(بحر الكامل)**

- "**مَخْلوع الرَّسَن**" من ألفاظ باب "الارتداع وضده" [٨]، واللفظ جرى في الشعر، ومن ذلك:

أَمْسى أبو ذَبّان مخلوعَ الرَّسَن خلع عَنانَ قارحٍ من الحصن[١] **(بحر الرجز)**

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٣)

[٢] الدينوري، الشعر والشعراء(ج ٢: ص٨١ ١)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٩٥)

[٤] البغدادي، عبد القادر بن عمر(١٠٩٣هـ) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط٤. تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م (ج٥: ص ٤٧٨)

[٥] المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد (ج٣: ص٤١٦)

[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٦٧)

[٧] ينظر: التبريزي، الخطيب(٥٠٢هـ) **شرح ديوان أبي تمام**. ط٢. قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ_ ١٩٩٤م (ج٢: ص١٢٣) وينظر: أيضًا: المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد (ج٦: ص٣٢١)

[٨] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٧٤)

- "**صامَ النهارُ**" ورد في باب "الفجر والنهار"[٢]، وقد جرى على ألسنة الشعراء في أبيات عديدة، منها:

وعلقمةَ الجعفيّ أَدْرَكَ رَكْضُنَا بِذي النّخْل إذ صَامَ النهارُ وَهَجّرا [٣] **(بحر الطويل)**

وَلَقدْ تَجوبُ بيَ الفَلاةُ إذا صامَ النّهارُ وقالتِ العِفر [٤] **(بحر الكامل)**

فَدَعْها وسَلِّ الهمَّ عنكَ بجَسْرةٍ ذَمولٍ إذا صامَ النهارُ وهجَّرا [٥] **(بحر الطويل)**

- "**نسيج وحدِه**" في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة" [٦]، والتركيب كناية عن التفرُّد بالشيء، من ألفاظ المدح، وقد ورد شعرًا في كثير من الأبيات، ومنها:

- جاءَتْ به مُعْتَجِراً بِبُرْدِه سَفْواءُ تَرْدي بِنَسيجِ وَحْدِه[٧] **(بحر الرجز)**

- لكنّه فيه نسيجُ وحدِه ما مثّله من قبله وبعده[٨] **(بحر الرجز)**

تكشف النماذج الشعرية المذكورة آنفا شعرية بعض التراكيب التي تخيّرها ابن فارس، وإنْ لمْ ينصَّ على أنها من ألفاظ الشعراء، إذ يستوي فيها الاستعمالان؛ النثري والشعري، وبيّنت الدراسة بعض الشواهد الشعرية التي تبيّن توظيفها شعرا.

وبناء على ما تقدّم يمكن القول إن مظاهر التخير الشعري جاءت متباينة في مظاهرها؛ تامّة إنْ دعت الحاجة، ومجتزأة تنوب عن تمام البيت في مواضع أخرى.

---

[١] الجاحظ، الحيوان (ج ٣: ص ١٨١)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٠١)

[٣] القرشي، جمهرة أشعار العرب (ص٦٢٨)

[٤] الدينوري، الشعر والشعراء (ج٢: ص٨١٣)

[٥] المبرد، الكامل في اللغة والأدب (ج٣: ص٦٧)

[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٠)

[٧] المفضل، الفاخر (ص٤١)

[٨] ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (٣٢٨هـ) **العقد الفريد**. ط١. دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٤هـ (ج٦: ص٢٨٨)

المطلب الرابع: أبواب التخير الشعري

يتضمن الكتاب مئة وأربعة عشر بابا- كما سبق- توزعت فيها انتقاءات المؤلف الشعرية، فجاءت بعض أبواب المدونة غنية بالأشعار المختارة وأقوال الشعراء، في حين افتقر بعضها إلى الأبيات التي يُتمثل بها.

والحقُّ أن الأبواب التي استندت إلى الأداءات الشعرية لم يتجاوز مجموعها بضعة وعشرين بابًا، هي: باب وصف الكلام الحسن، وباب الرجل المشتهر النبيه، وباب الرجل الجامع للخصال المحمودة، وباب الشباب، وباب الشيب، وباب الجمال، وباب الفرح والسرّور، وباب السخاء، وباب البخل، وباب الشجاعة، وباب النشاط، باب الأسرة والعشيرة، وباب الكِبر، وباب القمر، وباب الظلم، وباب الريح، والباب الأخير (ألفاظ مفردة مستحسنة) [1].

ومما يستدعي الانتباه أنّ باب البخل تكرر في موضعين[2]؛ تخير ابن فارس في الأول منهما أبياتًا وألفاظًا شعرية، في حين اقتصرت ألفاظ الباب الثاني على أقوال العرب.

وتذكر بعض كتب التراجم أن لابن فارس مقطوعات شعرية متعددة[3]، ومنها:

إذا كنت تأذى بحرّ المصيف ويبس الخريف وبرد الشتا **(بحر المتدارك)**

ويُلهيك حسن زمان الربيع فأخْذُك للعلم قل لي متى

لكنه لم يتخيّر شيئا من نظمه في "متخير الألفاظ".

---

[1] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ على التوالي (ص٤٧، ٧٢، ٧٥، ٨٠، ٨٣، ٨٥، ٩٢، ٩٤، ١٠٣، ١٠٧، ١٢٨، ١٥٨، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٤)

[2] ينظر: المصدر نفسه (ص١٠٣، ١٧٣)

[3] ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة (ج١: ص١٣٠)

وهكذا تكشف الصفحات السابقة عن معيار من معايير التخير اللغوي عند لغويي القرن الرابع الهجري عامة، وعند ابن فارس خاصة، تمثلت في اختيار أداءات شعرية جزلة من أجود كلام العرب نظما، وأعذبها لفظا، وأكرمها خطابا، وأروعها مجازا، لتكون معينا عذبا لكل من يرغب حسَن الكلام وجودة الاختيار، ولا سيما الخطباء والشعراء، ذلك أن ترسيخ الفكرة بالأبيات الشعرية المختارة ألصق في الأذهان، وأطرب للآذان.

الفصل الثاني:

معيار التخيُّر اللغوي

على المستوى الإفرادي

- معيار تخيّر البنية الصرفية
- معيار تخير البنية العددية

الفصل الثاني: معيار التخيّر اللغوي على المستوى الإفرادي

توظّف الدراسة مظاهر التخير اللغوي على المستوى الإفرادي مقياسًا لغويًا للحكم على طبيعة البنى الصرفية المتخيّرة في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري، من خلال كتاب "متخير الألفاظ"؛ حيث تعكس المفردات دلالات لغوية، فتصبح المفردة وحدة دلالية في السياق الاستعمالي.

وتتناول الدراسة مظاهر التخير اللغوي على المستوى الإفرادي من خلال مبحثين، هما:

- المبحث الأول: تخيّر الصيغ الصرفية المشتقة، وفيه مطلبان:
  - مظاهر تخير المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، والصيغ التي تنوب عن كل واحدة فيها.
  - مظاهر الاشتقاق من أسماء الأعيان.
- المبحث الثاني: تخيّر البنية العددية، ويعرض مدى ثبات دلالة العدد في البنية العددية المتخيّرة، فقد يدلّ اللفظ على مفرد ويخرج للمثنى أو الجمع، أو يدلّ على جمع ويراد به مفرد أو مثنى. ويتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب، هي:
  - مظاهر تخير البنية العددية للمفرد.
  - مظاهر تخير البنية العددية للمثنى.
  - مظاهر تخير البنية العددية للجمع.

المبحث الأول: معيار تخيّر الصيغ الصرفية المشتقة

تمهيد:

المشتقات أبواب صرفية، تنتظم في صيغ قياسية في أكثرها، وترتبط فيما بينها ارتباطًا لفظيًا ومعنويًا؛ وينبثق الارتباط اللفظي من اتفاق الصيغ المشتقة بأصل وترتيب واحد؛ ففاء الكلمة وعينها ولامها في الصيغ المشتقة من أصل واحد متفقة، وأما في الارتباط المعنوي فإنّ الصيغ المشتقة من أصل واحد تعبِّر عن معنى وظيفيّ مشترك، هو صلتها بمعنى الحدَث[١]، ثمّ تُنتج التحولات الاشتقاقية – التي تُحدث تغييرات كمية ونوعية بزيادة أو نقصان في الموادّ والحركات[٢] – طاقات دلالية واسعة، تضيف إلى الحدث معنى آخر؛ كالزمن في الفعل، وفاعل الحدث في صفة الفاعل، ومفعول الحدث في صفة المفعول. ونتج عن هذه التحولات الاشتقاقية صيغ صرفية توزعت بين المشتقات الدالة على الفاعلية، وتشمل:اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة. والمشتقات الدالة على المفعولية، وتشمل: اسم المفعول، واسم التفضيل، والمشتقات المكانية، وتشمل: اسمَي الزمان والمكان، واسم الآلة[٣].

وقد حققت العربية بفضل الاشتقاق ثروة لفظية عزّ نظيرها في الألسن الأخرى، إذ يعدُّ الوسيلةَ اللغوية المثلى لنمو الألفاظ وتوالد موادها وتكاثر كلماتها. يقول ابن السرّاج (٣١٦هـ) : "ولو جمدت المصادر وارتفع الاشتقاق في كل الكلام لم يوجد في الكلام صفة لموصوف، ولا فعل لفاعل...

---

[١] حسان، تمام **مناهج البحث في اللغة** (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (ص١٧٨)، وحسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص١٦٦)

[٢] ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ج١: ص٢٧٦)

[٣] الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد، **الموجز في قواعد اللغة العربية** (د. ط) دار الفكر - بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م (ص١٩٧)

ولولا هذه الأبنية لاحتيج إلى كلام كثير"[1]. ولا شكَّ أنَّ الاشتقاق من أهمِّ المقاييس والأدلّة التي يهتدى بها لتمييز الأصيل من الدخيل.

-المشتقات في مدوّنة الدراسة:

ينقسم مبحث تخير المشتقات على مطلبين؛ يتناول الأول دراسة المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية التي تخيّرها ابن فارس في كتابه "متخيّر الألفاظ"، من حيثُ صيغُها القياسية التي يشيع توظيفها في المدونة، والصيغ البديلة التي يمكن أن تتقارضها، ودلالاتها، مع الإشارة إلى أبواب المعاني التي يمكن أن تكثر فيها صيغة اشتقاقية مقارنة بغيرها من المشتقات.

ويتناول الآخر مسألة الاشتقاق من أسماء الأعيان، من حيث مدى قدرتها على الاشتقاق، وضوابطها اللغوية، والصيغ التي مثلت الاشتقاق من الذوات، ودلالاتها كما بدت في المدوّنة.

وتنوه الدراسة إلى أنّها تضرب الذِّكر صفحًا عن المشتقات الأخرى نحو اسم التفضيل، واسمَي الزمان والمكان، واسمَي المرّة والهيئة، وذلك أن حضورها في المدونة لا يشكّل ظاهرة لافتة تستدعي الوقوف على حيثياتها، وتتوقف عند المشتقات الأكثر شيوعًا؛ وهي: اسم الفاعل، والصفة المشبهة وصيغ المبالغة، واسم المفعول، حيث تتنوّع فيها المسائل من حيث الصيغ التي تعبر عنها وأحكامها وأبوابها في المدونة.

---

[1] ابن السراج، أبو بكر محمد بن السرّي (٣١٦هـ) **رسالة الاشتقاق** (د.ط) تحقيق: محمد علي الدرويش، ومصطفى الحدري، دار مجلة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م (ص٢٨)

المطلب الأوّل: تخير المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية في "متخير الألفاظ"

ويشمل أسماء الفاعلين، والصفات المشبهة، وصيغ المبالغة، وأسماء المفعولين.

أولا: تخيّر اسم الفاعل:

مفهومه ودلالته: وهو"وصف يشتق من الفعل المعلوم ليدلّ على من قام به على معنى الحدوث، والمقصود بالحدوث هنا أن يكون المعنى القائم بالموصوف متجددًا بتجدد الأزمنة"[١].

ومن حيث الدلالة على الحدوث والثبوت يقف اسم الفاعل موقفًا وسطًا بين الفعل والصفة المشبهة؛ إذ يدلّ الفعل على التجدد والحدوث، ويدلّ اسم الفاعل على ثبات ودوام نسبيّ، لكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة[٢]. والمتأمل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك: ١٩] يدرك حقيقة الثبوت والتجدد بين الفعل واسم الفاعل؛ إذ جاءت كلمة "صافات" بصيغة اسم الفاعل، و"يقبضن" بصيغة الفعل المضارع؛ وذلك لأنّ الأصل في الطيران صفّ الأجنحة وبسطها، فاحتاجت دلالة وسطًا بين الحال الملازمة الثابتة وبين الفعل المتجدد، فكان اسم الفاعل "صافات"، وأما القبض فطارئ على البسط، يتجدد حدوثه للاستظهار به على التحرك[٣]، فاستدعى الفعل "يقبضن".

---

[١] طرَزي، فؤاد حنا، **الاشتقاق**، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٥م (ص١٦٧)

[٢] السامرائي، فاضل صالح، **معاني الأبنية في العربية**، ط٢، دار عمار- عمان الأردن، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م (ص٤١)

[٣] الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـ) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧هـ (ج٤: ص٥٨١)

وربما كانت الكثرة الغالبة لاسم الفاعل من الثلاثي الدافع وراء اصطلاح "اسم الفاعل" للدلالة على من قام بالحدث؛ فلم يقولوا اسم المُفْعِل والمستفعل[١]، ثمّ عمّ المصطلح سائر أنماط اسم الفاعل اعتمادًا على العلامة الجوهرية الدالة على الفاعلية[٢].

اشتقاقه وحضوره في المدوّنة

– **من الثلاثي:** يُصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على وزن "فاعِل"، ويكون مطّردًا على القياس من "فَعَلَ" لازمًا ومتعديًا[٣]، نحو:"ساغِب، وطارق، وباذخ"[٤]، ويطّرد أيضًا على القياس من "فَعِل" المتعدي، وأمّا "فَعِل" من اللازم، فقليلٌ لا يُقاس عليه[٥]، ومن أمثلته النادرة في المدوّنة: "يابِس، وعائِر، وصافِر"[٦]. ولا يكون "فَعُل" إلا لازمًا، وليس في كلام العرب اسم فاعل من فَعُلَ إلا: عاقِر، وفارِه[٧]، ولا وجودَ لهما في المدوّنة. وقياس فَعُل إنما يجيء من "فَعِيل" نحو "ظرُف فهو ظريف، وشرُف فهو شريف[٨].

---

[١] دنقوز، شمس الدين أحمد(٨٥٥هـ) **شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف**، ط٣، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٩ هـ – ١٩٥٩م (ص٦٥)

[٢] ينظر:عبابنة، يحيى عطية، الصرف العربي التحليلي نظرات معاصرة (د. ط) دار الكتاب الثقافي، اربد، ١٤٤٠هـ– ٢٠١٩م (ص٢٤٨)

[٣] ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (٧٦٩هـ) **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠. دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م (ج٣: ص١٣٤)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١١٧، ٢١٧، ٢٢٣)

[٥] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (ج٣: ص١٣٤)

[٦] ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص١٠٣، ٢١٥، ٢٣٢)

[٧] ابن خالويه، أبو عبدالله، الحسين بن أحمد (٣٧٠هـ) **ليس في كلام العرب**. ط٢. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (ص١٢٠)، والسيوطي، المزهر (ج٢: ص٨٦)

[٨] ابن جني، المنصف (ص٢٣٧)

وبالإجمال، فاسم الفاعل مقيس من الثلاثي "فَعَل" اللازم والمتعدي، ومن "فَعِل" المتعدي، ويكون سماعيًا من "فَعِل، وفَعُل" اللازمتين، وقد جاء تخيّر ابن فارس لهذه الصيغة متوافقًا مع الضوابط الصرفية.

- **من المزيد:** يشتق اسم الفاعل من المزيد على زنة مضارعه عددًا وحركة إلا أن أوله ميم مضمومة، وما قبل الآخر في اسم الفاعل مكسور[١]، نحو: مُسلِم، ومُستخرِج. ومن أكثر صيغه شيوعًا في مدونة الدراسة "مُفْعِل"، وهو الوزن القياسي لـ (أفْعَلَ)، وبنيته العميقة "مُؤَفعِل"، ولكن العربية تخلصت من الهمزة من مضارع "أَفْعلَ" كراهية اجتماع همزتين[٢]، لأنّ الهمزة من الأصوات الصعبة التي تكلف جهاز النطق جهدًا كبيرًا، ثمّ حُذفت الهمزة حذفاً قياسيًا من مشتقات "أفْعلَ" الأخرى[٣]. ومنها في المدونة: "مُمْعِر"، و"مُكْدٍ"، و"مُحمِقة"، و"مُونقة"، و"مُسْيِف"، و"مُغِلّ"، و"مُبِدّ"[٤].

وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن فارس تخيّر على "مُفْعِل" كلمة "مُسْهِب" -بكسر عينها-على القياس[٥]، على الرغم من أنّ العرب تفتحها، قال ابن الأعرابي (٢١٣هـ):" كلام العرب كلّه على أَفْعلَ فهو مُفْعِل إلا ثلاثة أحرف؛ أحْصَن فهو مُحْصَنٌ، وألْفَجَ فهو مُلْفَج، وأسْهَبَ فهو مُسْهَب"[٦]، في حين جاءت موافقة لقول العرب -بالفتح- في مقاييس ابن فارس، يقول: "ويقال للرجل الكثير

---

[١] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي(٧٤٥هـ) **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ط١، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م (ج٢: ص٥٠٩) وابن الحاجب، الكافية في علم النحو (ص٤١)

[٢] ابن جني، المنصف (ص١٩٢)

[٣] عبابنة، يحيى، الصرف العربي التحليلي (ص٢٥١)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ على التوالي: (ص١٥٢، ١٠٤، ١٦٥، ٥٠، ١٥٢، ١٧٥)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص٤٦)

[٦] الأزهري، تهذيب اللغة (ج٤: ص١٤٤) (حصن)

الكلام مُسْهَبٌ، بفتح الهاء، كذا جاء عن العرب، أسهَبَ فهو مُسْهَبٌ" وهو نَادِرٌ"[١]. ولا تناقضَ بين القولين؛ بل إنّ هذا الفارق الشكلي يكشف سعة اللغة ومرونتها من جهة، وحرص ابن فارس وسعة معرفته ودقته في تخير الألفاظ من جهة ثانية؛ فقد ورد في اللسان فارق دلاليّ بين الاستعمالين، حيث تُحقق "مُسهِب" –بالكسر– معنى الفاعلية لمن تكلّم فأصاب، وتحقق "مُسْهَب"– بالفتح– معنى الفاعلية لمن تكلم فأخطأ[٢]، وقد أورد ابن فارس "مُسْهِب"– بالكسر– في باب "متخير ألفاظ العرب في الكلام والبلاغة"[٣]، للدلالة على من تكلّم فأصاب، وعليه، فقد أصاب ابن فارس في تخيّر هذه المفردة على مُفْعِل.

ومن صيغ اسم الفاعل الأخرى الحاضرة في المدونة "مُفَعِّل"، ومنه: "مُعزِّد، و"ذئب مُجَلِّح ومطر مُجلِّل"[٤]، و"مُتَفَعِّل"، ومنه: "مُتَدَعٍّ"، ومُتزبِّع، ومُتَشَزِّن[٥]. و"مُفْتَعِل"، ومنه: مُمْتنِع الأركان[٦]، و"مُتَفاعِل"، ومنه: مكان مُتَماحِل، ورجل مُتَخالِج[٧].

– تذكير اسم الفاعل وتأنيثه في المدوّنة

تُسوِّي العرب بين المذكر والمؤنث في صيغة "فاعِل" الدالة على النسب، فلا تلحقها الهاء، قالوا: رجل رامِح وامرأة رامِح، ورجل لابِن وتَامر، وامرأة لابِن وتامِر، لاكتفائهم بالمعنى، على تقدير "ذي

---

[١] ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص ٤٩٤)
[٢] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج١: ص٤٧٥) (سهب)
[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٦)
[٤] المصدر نفسه (ص ١٠٦، ١٦٧، ٢٠٨)
[٥] المصدر نفسه (ص١٥٢، ١٦٦، ١٧٣)
[٦] المصدر نفسه (ص٢٢٣)
[٧] المصدر نفسه (ص٢٢٣، ١٦٦)

رُمْح" للمذكر، وذات رُمْح للمؤنث[١]. ومنها في "المتخير": الحابل (لمن يشدّ الحبل) والنابل (صاحب النبل)[٢]، "والذي يزجز الطير العائِف، والذي يضرب بالحصى الطّارق، والذي ينظر في الخِيلان الحازِي، والذي ينظر في الأعضاء القائِف"[٣].

وإنْ خرجت دلالة اسم الفاعل في مثل هذه الصفات عن النسب تَلحقها الهاء للتأنيث، جاء في "متخير الألفاظ": فلان حديد "الصادقة والطارفة"[٤].

وحمل البصريون ما ورد في اللغة مؤنثًا بغير علامة تأنيث مما جاء على زنة اسم الفاعل محمل النسب؛ نحو: امرأة حائض وطالق وحامل. وريح عاصف، على تأويل ذات حيض وطلاق وحمْل، وريح ذات عَصْف[٥]، في حين ذهب الكوفيون إلى أنّ علامة التأنيث حذفت لاختصاص المؤنث به؛ "لأن علامة التأنيث إنما دخلت في الأصل للفصل بين المذكر والمؤنث، ولا اشتراك بين المؤنث والمذكر في هذه الأوصاف من الطلاق والطمث والحيض والحمل"[٦].

وينبغي التنبيه على أن لزوم "فاعل" للمؤنث بدون هاء "إنما يكون ذلك في الصفة الثابتة، فأما الحادثة فلا بد لها من علامة التأنيث، تقول حائضة وطالقة الآن أو غدا"[٧]، ومن هنا يمكن القول

---

[١] ينظر: ابن الوراق، محمد ن عبدالله بن العباس (٣٨١هـ) **علل النحو**، ط١، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م (ص٥٦٦)، وابن الأثير، البديع في علم العربية (ج٢: ص٢٢١)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٣٩)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص٢١٧)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص٢٣٣)

[٥] ينظر: الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري(٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**. ط١. المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م(ج٢: ص٦٢٥)

[٦] المصدر نفسه.

[٧] الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص٢٤٩)

إنّ ما يُحمل على الصفات الثابتة من صيغة "فاعل" يخرج إلى الصفة المشبهة، وعليه، تكون حائض ونحوها صفات مشبهة، وحائضة ونحوها أسماء فاعلين.

وقد تخيّر ابن فارس وصفًا مؤنثًا على "فاعل" بغير علامة التأنيث ممّا لا تختص به الإناث؛ فجاء في باب "الظلم والغشم": "تحسبها حمقاء وهي باخس"[١]، ويجوز باخسة، وحذفها أجود؛ لأن المثل يحذف منه للتخفيف[٢]. ويحمِلها الفارابي (٣٥٠هـ) على محمل حائض[٣]. ولعلّ القول الأول الأول أرجح؛ لأنّها وردت في أقوال العرب بالهاء وبدونها[٤].

وفي مقابل حذف الهاء للتأنيث، فإنّ العرب تثبتها مع المذكر في بعض صفات "فاعل"، لإفادة معنى المبالغة، نحو: رجل راوية ونابِغة، ومنه في "المتخير": "هو داهية الغَبَر"[٥].

وخلاف ذلك، يلزم اسم الفاعل التذكير بدون هاء، وإن أريد به تخصيص لمؤنث لحقته الهاء. ومن أمثلته التي استغنت عن علامة التأنيث لدلالتها على المذكر في "المتخير": "إنّه لعابِس، وهو الغيم البارِق، وهو مُقارِع أعداء، ورجل ساغب، وهو واغلٌ، وكانِع[٦]. ولو أريد تأنيثها للحقتها الهاء. الهاء.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٨٤)

[٢] ابن دستوريه، عبد الله بن جعفر بن محمد (٣٤٧هـ) **تصحيح الفصيح وشرحه**، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م (ص٤٤٢)

[٣] الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (٣٥٠هـ) **معجم ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م (ج١: ص٣٥١)

[٤] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة (ج١: ص٢٨٩)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٧)

[٦] ينظر: المصدر نفسه(ص ٩١، ٩٩، ١٠٨، ١١٧، ١٢٤، ١٥٢)

وجاء اسم الفاعل مؤنثًا – فيما يقبل التذكير والتأنيث– نحو: "ناهضة الرَّجل"[١]، وهم بنو أبيه الذين يغضبون له وينهضون معه[٢]، ولعلّ التأنيث على تأويل: جماعة أو عشيرة ناهضة.

وجاء اشتقاق اسم الفاعل من "طَوُلَ" مؤنثًا في موضعين متباينين؛ الأول في باب "السخاء": "إنه لذو طائلة على قومه"[٣]، أي ذو يدٍ طائلة، للمُفضِّل المتطوِّل، والثاني في باب "العداوة": لفلان عند فلان "طائلة"[٤]، أي عداوة، حيث يأتي تأنيث اسم الفاعل على تقدير الموصوف المحذوف.

واسم الفاعل "طائل" –مذكرًا– لا يأتي إلا بعد نفي[٥]؛ نحو: هذا أمرٌ لا طائلَ فيه، أي لا غَناء فيه ولا مزية، و"طائل" بهذا المعنى يُقال في التذكير والتأنيث[٦].

ومنه أيضًا: "الحاضنة والكافلة والرّابة"[٧]، و"الثاغية والراغية"[٨]، ولو أريد فيها التذكير لحذفت هاؤها.

وتُظهر الأمثلة السابقة اعتماد ابن فارس المعيار الدلالي في تخيّر صيغ اسم الفاعل، حيث جاءت دلالته موافقة للمعنى الذي صيغ من أجله، ومتوافقة وضوابط اللغة المنصوص عليها.

ولم تتوقف الصيغ المشتقة الدالة على الفاعلية في المدونة على ما ذكر، فقد تخيّر ابن فارس بعض الصيغ البديلة الأخرى، سيرًا على نهج العرب في تعاقب الصيغ وتقارض دلالاتها.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (١٢٥)

[٢] الجوهري، الصحاح تاج اللغة (ج٣: ص١١١١) (نهض)

[٣] ابن فارس: متخير الألفاظ (ص١٠٢)

[٤] المصدر نفسه (ص١٢٣)

[٥] ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص١٩٤) (طول)، وابن منظور، لسان العرب (ج١١: ص٤١٤) (طول)

[٦] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج١١: ص٤١٤) (طول)

[٧] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣٦)

[٨] المصدر نفسه (ص١٥٧)

- **صيغ اسم الفاعل البديلة:**

خرجت بعض صيغ اسم الفاعل عن الأوزان المقيسة، وحملت أوزانٌ أخرى سماعية دلالته، ولا تتوقف هذه الظاهرة عند حدود اسم الفاعل، فقد شهدت أبواب صرفية كثيرة صيغًا بديلة تعبر عنها، ولعل تفسير هذه الظاهرة اللغوية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بما يعرف بصراع الأنماط اللغوية، التي يسود فيها استعمال على آخر في مرحلة من مراحل التطور اللغوي، ويبقى للاستعمال الآخر حضور لا يرقى إلى مستوى الأول[١]، هو الصيغة البديلة، فتحكم عليه اللغة بأنه خارج حدود القياس. وقد تدخل الصيغ البديلة في باب تداخل اللغات، وانقسامها إلى لهجات، وتكَوُّن اللغات المشتركة[٢].

ومن الصيغ المشتقة البديلة التي تخيّرها ابن فارس في "متخيّر الألفاظ" للدلالة على اسم الفاعل:

- **فَعُول**، والأصل أنّ فَعُول من صيغ المبالغة[٣]، غير أنّ تناوب دلالة الصيغ يتيح لها إفادة معنى الفاعل، ومنها في "المتخير": الأَنُوح[٤]: "يقال رجل أَنُوحٌ وآنِحٌ على فاعل، للذي إذا سئل سئل الشيء تنحنح، وذلك من البخل"[٥]. والأَزُوح[٦]، وهو" الثقيل الذي يَزْحَرُ عند الحَمْل ويتقاعس عن الأمر"[٧].

---

[١] ينظر: عبابنة، يحيى، والزعبي، آمنة، علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات (ص١١٦)

[٢] عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. ط٣. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م (ص١٢)

[٣] السيوطي، المزهر في علوم العربية (ج٢: ص٢١٢)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص١٠٦)

[٥] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج١: ص٣٥٣) (أنح)

[٦] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص١٠٦)

[٧] ابن منظور، لسان العرب (ج٢: ص٤٠٤)(أزح)

- **فَعيل**، تجيء فَعِيل بمعنى فاعل كثيرًا[١]؛ قالوا: "عَذابٌ أَلِيمٌ" بمعنى مُؤْلِمٍ، و"داعٍ سَمِيع" بمعنى مُسْمِع[٢]. وصيغة فَعِيل الدالة على الفاعلية تلحقها هاء التأنيث، نحو: رجل بديع وامرأة بديعة، لتمييزه عن فَعيل بمعنى مَفعول التي يستوي فيها التذكير والتأنيث[٣]، نحو رجل قتيل وامرأة قتيل.

ومنه في "متخيّر الألفاظ": رجل رَغِيب، الذي يرغب بالأكل[٤]. ويمكن أن تُحمل كلمة "أَتِيّ" في قولهم: "سَيلٍ أَتِيّ"[٥]على فَعيل بمعنى فاعل، وذلك إن أريد به المطر الذي يأتي من أرض إلى أخرى لم يصبها مطره[٦]، وأمّا إن أُريد به الرجل الذي يسهّل سبيل السيل من موضع إلى آخر ليخرج إليه[٧]، فيُحمل على فَعيل بمعنى مَفْعُول؛ لأنه يصبح بمعنى سيل مأتيّ به. وفي مثل هذه النماذج لا بدَّ من الاحتكام إلى السياق الاستعمالي الذي يوجّه الدلالة ويحدد المعنى.

- **فَعَّال**، وتكون فَعَّال بمعنى فاعِل إذا دلّت على صاحب حِرفة، أو"صاحب شيء يزاوله ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه، إما من جهة البيع كالبقّال، أَو من جهة القيام بحاله كالجمّال والبغّال، أَو باستعماله كالسَّيَّاف"[٨]، فتغني هذه الصيغة عن النسب بالياء"[١].

---

[١] ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (٣١٦هـ) **الأصول في النحو** (د. ط) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان (د.ت) (ج٣: ص٨٦)

[٢] حلواني، محمد خير، **المغني الجديد في علم الصرف** (د.ط) دار الشروق العربي، بيروت، ١٩٩٠م (ص٢٥٢)

[٣] السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٣٦٨هـ) **شرح كتاب سيبويه**، ط١، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م (ج١: ص٣٣٠)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص١١٢)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص ٢٠٨)

[٦] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج١٤: ص١٦) (أتى)

[٧] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج١٤: ص٢٥١)، وابن سيدة، المخصص (ج٢: ص٤٤٠)

[٨] الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (ج٢: ص٨٥)

ومنه في "المتخير": السَّوَّاف[٢]، وهو الدليل الذي يشمّ التراب ليعلم على قصد هو أم على جور[٣]. والسَّمَّام، وهو الدليل الذي يعرِف الماء تحت الأرض[٤].

ولمّا كان صاحب الصنعة مداومًا لصنعته، جُعل له البناء الدالّ على التكثير، وهو "فَعَّال"، لدلالة المزاولة والاستمرار والتكرار[٥].

- **مَفْعُول:** قد تجيء "مَفْعول" بمعنى "فاعِل"، كما في قوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَسْتُورا﴾ [الإسراء: ٤٥] أي ساترًا. ومنه في "المتخير": مَزهوّ[٦]، وأمْر هذه الصيغة يختلف عن سابقاتها؛ لأنها ليست صيغة اختيارية؛ جاء في الصحاح: "وللعرب أحرف لا يتكلّمون بها إلا على سبيل المفعول به وإن كان بمعنى الفاعل، مثل قولهم: زُهِيَ الرجل فهو مَزهوّ"[٧]. والفعل "زُهِي" من الأفعال التي يغلب مجيئها بصيغة المبني للمجهول، ويندر مجيئها من المبني للمعلوم[٨]، ولذلك حرَص المؤلف على ذكر الفعل مع الاسم المشتق منه، حتى لا يُظنّ أنه من "زها"، لأن العرب لا تقول: زها يزهو زاهٍ[٩].

---

[١] النجار، محمد عبد العزيز، **ضياء السالك إلى أوضح المسالك**، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (ج٤: ص٢٧٥)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢١٧)

[٣] ينظر: ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص٤٩٨)(سوف)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢١٧)

[٥] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٤٨٠)

[٦] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٢٥، ١٥٨)

[٧] الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (ج٦: ص٢٣٧٠)

[٨] ابن ظهيرة، أبو السعود بن أبي البركات القرشي (٩١٠هـ) **المنهل المأهول بالبناء للمجهول**، ط٣٣، تحقيق: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع(١١٣) ١٤٢١هـ (ص٣٨٩)

[٩] القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون (٣٥٦هـ) **البارع في اللغة**، ط١، تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، ١٩٧٥م (ص١٤٧)

ويتضح مما سبق أنّ ابن فارس اعتمد المعيار الدلالي في تخير اسم الفاعل، واستعان بإمكانات اللغة وطاقاتها في تخير الصيغ المشتقة البديلة التي وظفها أبناء اللغة.

- **ثانيا: تخيّر الصفة المُشبَّهة**

وهي "الصّفة المصوغة لغير تفضيل لإفادة نسبة الحدث إلى موصوفها دون إفادة الحدوث[١]، "ولا زمان لها لأنها تَدُلُّ على صفاتٍ ثابتة، والذي يتطلَّبُ الزمان إنما هو الصفات العارضة"[٢]، فتدل على ما هو موجود فعلًا بالنسبة لصاحبها قبل الحديث عنها[٣]، مثل: "كريم"، تدل على شخص موصوف بالكرم قبل الحديث عنه، وكذلك "حَسَن" شخص موصوف بالحُسْن، و"شُجَاع" لمن اتّصف بالشجاعة.

وتُشتقُّ الصفة المشبهة من الفعل اللازم، "وسُمِّيت "مُشبَّهة" لشبهها باسم الفاعل من جهة كونها "تدلّ على حدث ومن قام به، وأنّها تُذكّر وتؤنّث وتُثنّى وتُجمع، ولذلك حُملت عليه في العمل"[٤]. وتتميز الصفة المشبهة عن اسم الفاعل بأنها تدلّ على الثبوت، وهو يدل على الحدوث، وعليه فإنّ دلالة الصفة المشبهة أقوى من اسم الفاعل لإفادتها معنى الثبوت في الصفة[٥]، ولكن ثبوت الصفة الصفة المشبهة ليس مطلقًا؛ حيث تحتمل كثير من الصفات التحول والتغير، كقولك: نَحيف وسَمين

---

[١] ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد (٧٦١هـ) **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط٤، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م (ص٢٦٠)

[٢] الغلاييني، مصطفى بن محمد بن سليم، **جامع الدروس العربية**، ط٢٨، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م (ج١: ص١٨٥)

[٣] ينظر: **النحو المصفى**، محمد عيد، مكتبة الشباب – القاهرة، ١٩٧٥م (ص٦٧)

[٤] الأشموني،أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى (٩٠٠هـ) **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ط١، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م (ج٢: ص٢٤٦)

[٥] القادوسي، عبد الرزاق بن بن حمودة، **أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا** (رسالة دكتوراة) بإشراف رجب عبد الجواد إبراهيم– قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م (ص٢٠٢)

وبَليغ، وجَواد، ولا تدلّ على الثبوت في نحو ظَمْآن، وعَطْشَان، ورَيَّان[١]. ولتحديد الدلالة وتخصيصها بالصفة المشبهة وإزالة دلالة الفاعلية عنها، فإنّ الصفة المشبهة لا تطلق إلا إذا اتّصف بها صاحبها لحظة الحديث، فلا تقول: هو ظمآن غدًا أو أمس، بخلاف اسم الفاعل فإنه يصحّ فيه ذلك[٢].

- **أوزان الصفة المشبهة في المدونة :**

- **فَعِل:** ويكثر في الأعراض من العلل والأحزان وأضدادها[٣]، وفي الأمور الباطنة العارضة في الغالب[٤]، ومنه: أَشِبٌ[٥]، ومَصِعٌ[٦]، ووَمِدٌ[٧]، وحَطِم[٨]، وفَكِه، وشره، وفَرِه[٩].

وقد تأتي صيغة "فَعِل" من أصلَين مختلفَين فتختلف الدلالة؛ ومن ذلك الصفة "ذَرِبٌ"، إذ تدل على الفصاحة وطلاقة اللسان من "ذَرَبَ يذْرُب ذرابة"، في حين تحمل دلالة الفحش في القول إذا جاءت من باب ذَرِبَ يذْرَب ذَرَبًا، كما في تَعِب يتْعَب تَعَبًا[١٠]، وقد حرص ابن فارس على التنبيه على دلالة الصيغَتين، يقول: "ذَرِب، وفي لسانه ذَرَب، أي فُحش، وليس هو من الذرابة، ولكنّه من الذَّرَب"[١١]، وأورد في باب "الكلام والفصاحة" قولهم: ذَرِبُ اللسان[١].

---

[١] السامرائي، فاضل صالح، **معاني الأبنية في العربية**، ط٢، ١٤٢٨-٢٠٠٧م، دار عمار- عمان الأردن (ص٦٧)

[٢] السامرائي، معاني الأبنية في العربية (ص٦٧)

[٣] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٤: ٤٣٥)

[٤] السامرائي، معاني الأبنية في العربية (ص٦٩)

[٥] أشب: أي ملتفٌ

[٦] رجل مَصِع: أي شديد، ينظر: ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص ٩٨٦)

[٧] يوم وَمِد: أي شديد الحرارة، ينظر: كراع النمل (الهنائي) المنتخب من كلام العرب (ص٣٨٨)

[٨] الحَطِم: الهزيل المسن، ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢٢١)

[٩] تنظر الصفات المشبهة المذكورة في متخيّر الألفاظ على التوالي (ص١٢٦، ١٨٨، ٢٠٥، ٢٢١، ٦٩، ١١١، ١١١)

[١٠] ينظر: الزَّبيدي، تاج العروس (ج٢: ص٤٣٠)

[١١] ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢٢٦)

وتدلُّ هذه النماذج وما شابهها على دقة اللغة وغزارة ألفاظها من جهة، وعلى حرص ابن فارس في دقة تخيّر الألفاظ ومعرفته اللغوية الواسعة.

وعلى العموم، جاءت صيغة "فَعِل" متوافقة مع دلالة الصيغة التي تشير إلى عرَض غير ثابت، وأنّ فيه هيْجًا وحركة في الغالب[٢].

– **أَفْعَل:** ويكون في الألوان والعيوب والحُليّ، والمؤنث منه على فَعْلاء[٣]، ومما جاء منه في المدوّنة: أَلْوَث، وأَلَفٌّ، وأَحْوَس، وأحْمَس، وأَرْشَم، وأَشْوَس، وأَصْوَر، وأَصْيَد، وأَحَصّ، وأَعْصَل، وأَفْيَح، وأَسْحَم، وأيْهَم، وأَضْبَط[٤]. ومن الألوان: النهار الأَزْهر، والليل الأَخْضر، والعدو الأزرق، وسيف أَبْيض، والفجر الأَبْلَق والأشقر[٥]، ومما ورد منه مؤنثًا: كلمةٌ طَخْياءُ، وصحراءُ جَدَّاءُ، وأرض بيداءُ[٦]. والصفات على "أفْعل" موضوعة للثبات والبقاء، إذ تدل على وصف لا يقبل التغيير غالبًا[٧].

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن فارس تخيّر في باب "الفقر" لفظة "أَرْمَل"[٨]، وهذه اللفظة ليست من الصفات المشبهة كما يوحي بذلك وزنها الصرفي، بدليل مؤنثه "أَرْمَلَة"، على "أَفْعَلَة"

---

[١] ينظر: المصدر نفسه (ص٤٥)

[٢] ينظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية (ص٧١)

[٣] ابن الحاجب، أبو عمرو، جمال الدين، عثمان بن عمر بن أبي بكر(٦٤٦هـ) **الشافية في علم التصريف**، ط١، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م (ج١: ص٢٥)

[٤] تنظر الصفات المشبهة المذكورة على التوالي في: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٥٢،٥٢، ١٩٧، ١٠٨، ٩١، ١٢٤، ١٠٨، ١٢٥، ١٢٥،١٢٥، ٢٠٥، ٢٣١، ٢٢٣، ٩١، ١٠٨، ١٨٨)

[٥] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢٠٣، ٢٠٣، ٦٨، ٢٢٧، ٢٠١) .

[٦] ينظر: المصدر نفسه (ص٥٤، ٢١٨، ٢٢٠)

[٧] الحملاوي، أحمد بن محمد (١٣٥١هـ) **شذا العرف في فن الصرف (د.ط)** تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد– الرياض (ص ٦٥)

[٨] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص١٥٥)

وليست على "فعلاء"، ولو كانت نعتًا في الأصل لكان مؤنثها على فَعْلاء، كما في أحمر حمراء[١]. و"أرْمل" وصف أصيل الوصفية، على وزن الفعل المضارع، مثل: أَذْهَبُ، وأَعْلم، وتلحقه هاء التأنيث ولذلك يصرف[٢]، ولا يمتنع صرفه كأفْعَل فَعْلاء، إلا أنّ ابن فارس أورده ممنوعًا من الصرف في "المتخير"، يقول- في باب الفقر- : "ورجلٌ أَرْمَلُ محتاجٌ"[٣]، وهو بذلك يسير مع مذهب الأخفش (٢١٥هـ) الذي يرى عدم صرف "أرْمَل" لجريه مجرى أحمر، لأنه صفة وعلى وزنه[٤].

وأصل الكلمة من الرَّمْل، فكأنهم فقروا حتى لصقوا بالرَّمْل، كما قيل للفقير التَّرِب، ويراد به أنّهم افتقروا ونفِد زادُهم، ولا يُقال للرجل إذا ماتت امرأته أرمل إلا في شذوذ، لأنّ الرجل لا يذهب ماله بموت امرأته ما لم تكن قيّمة عليه[٥]. ويصحُّ عامٌ أرْملُ وسنةٌ رملاءُ، لأنه من الرَّمَل -بفتح الميم- أي المطر الخفيف[٦].

- **فَعْلان:** ويدلّ على الامتلاء وضدِّه وحرارة البطن، والمؤنث منه على "فَعْلى"[٧]، ويتّصف بعدم الثبات؛ كعطشان، وريّان، وغضبان، لكنّ الصفة فيه مترسخة عميقة؛ حيث تدلّ الصفة المشبهة "سَغْبان" على أن جوعه يفوق "السَغِب"، "وكلُّ ما كان من الأوصاف أبعدَ من بنية الفعل فهو أبلغ، لأن الرحمن أبلغ من الرحيم"[٨]، ويقول ابن الأثير (٦٣٧هـ): "اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من

---

[١] ينظر: ابن مالك، جمال الدين، شرح الكافية الشافية (ج٣: ص١٤٥٢)
[٢] ينظر: ابن مالك، جمال الدين، شرح الكافية الشافية (ج٣: ص١٤٥٢)
[٣] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص١٥٥)
[٤] ينظر: المبرد، المقتضب (ج٣: ص٣٤٢) والأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ج٣: ص١٣٩)
[٥] ينظر: ابن منظور، لسان العرب(ج١١: ص٢٩٨)
[٦] ينظر: المصدر نفسه (ج١١: ص٢٩٨)
[٧] ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف (ج١: ص١٣٦)
[٨] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية (ص٥١)

الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بدّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أوّلا"[١].

فأضاف اتّساعُ البناء قوةً في المعنى، ولذلك عدّها إسماعيل عمايرة من صيغ المبالغة؛ إذ تدل على درجة من المبالغة تزيد على اسم الفاعل، فالظمآن أشدُّ درجة من الظامئ[٢].

ومما ورد في "المتخير" على "فَعْلان" : صَبْحان، وغَبْقان، وغَرْثان، وسَغْبان، ووَهْجَان، ووَقْدَان[٣].

– **فَعِيل:** وتعاني هذه الصيغة من ازدواج دلالي حادٍّ[٤]؛ وذلك لتناوبها في اشتقاقات عديدة بين الفاعلية والمفعولية، ويمكن تحديد دلالتها للصفة المشبهة إذا اشتقت من الفعل اللازم ودلّت على الصفات اللازمة للنفوس، نحو: "شريف وخفيف"، ولأضدادها: نحو "وَضِيع وكَبير وصَغير[٥].

ومما ورد على "فَعيل" في "المتخير" لدلالة الصفة المشبهة : هو فَتِيق اللسان، ورجل دَميث، ورجل طَرير جميل، وطَويل اليد، ورجل هَبيت بارد الفؤاد، وشَديد أَدِيد، ورجل مَزير قويّ، وشَطيب، وذَفيف، وزمان وَرِيق[٦].

ومن أوزان الصفات المشبهة الأخرى التي تتردد في المدونة "فَعال" و"فِعال"– بفتح الفاء وكسرها– ومن الأول نحو: رجل عَقَام، وامرأة رَدَاح، ويوم عَمَاس، وهو جَبَان كَهَام[٧]، ومن الثاني نحو:

---

[١] ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(٦٣٧هـ) **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**(د. ط) تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي،١٣٧٥هـ (ص١٩٣)

[٢] عمايرة، اسماعيل أحمد، **المشتقات نظرة مقارنة**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج٢٣ (ع٥٦) (ص٥٩) (ص٥٩)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ على التوالي (ص١٩٩ ، ١٩٩، ١١٦، ١١٧، ١١٧، ٢٠٥، ٢٠٥).

[٤] عبابنة، الصرف العربي التحليلي (ص٢٦٠)

[٥] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية (ص١٧١)

[٦] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٤٥، ٧٢، ٨٨، ٩٥، ١٦٥، ١٨٨، ١٩٠،١٨٨، ٢٢٧، ٢١٩)

[٧] ينظر: المصدر نفسه (ص٦٦، ١٨٩، ١٤٢، ١٠٩)

"مَنطِق عِيال، وشُرب غِشاش، وأسباب مِتان"[١]، والوزنان مما يستوي فيهما التذكير والتأنيث، فلا تدخلهما الهاء[٢].

ومنها أيضًا "فَعِل" نحو: أرض حَبِرة[٣]. وقد تأتي الصفة المشبهة على "فاعل" من الفعل اللازم "فَعُلَ"، إن دلّت على ثبوت وحَسُن إضافتها إلى فاعلها[٤]، نحو: "طاهر الثوب، طاهر الرّداء"[٥] و"واسع الذرع"[٦].

ومن الأوزان النادرة في متخيّر الألفاظ " فَعْلَل" ومنه: رجل عَبْهَر[٧]. وفَعَالاء، ومنه: العَيَاياء الذي الذي لا يتجه لشيء من أمره، وكذلك الطَبَاقاء[٨]. وفَيْعال، ومنه: الغَيْداق (الكثير الواسع)، وفُعْلُول: ومنه: الصُعْلُوك (الفقير الذي لا مال له) [٩].

ومما يلفت النظر في تخيّر الصفات المشبهة أنّ ابن فارس يتخيّر في بعض المواضع صيغتَين من اشتقاق واحد في الباب نفسه؛ ومن ذلك أنه تخيّر "حَمِس" و"أَحْمس" في باب الشجاعة؛ وإنِ اتّفق البناءان في المعنى العام وهو "الرجل الشجاع"، فإنّ " حَمِسَ" على "فَعِل" تدلُّ على عَرَض غير ملازم، وفيه خفّة وحركة، أي أنّ شجاعة الرجل فيها عارضة استدعاها موقف

---

[١] ينظر: المصدر نفسه (ص٥١، ١٩٨، ٢٣١)

[٢] ابن السراج، الأصول في النحو (ج٣: ص١٩)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢١٣)

[٤] ينظر: ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (٧٦١هـ) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**،(د.ط) تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) (ج٣: ص٢١٤)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٩٦)

[٦] المصدر نفسه (ص١٠٢)

[٧] المصدر نفسه (١٨٩)

[٨] المصدر نفسه (ص ٨٠)

[٩] ينظر: المصدر نفسه (ص١٥٢)

عابر، في حين تدلُّ "أَحْمَس" على " أفْعل" على إرادة الوصف الظاهر على وجه الثبوت[١]، وعليه، فإنّ الصفة المشبهة من "أفْعَل" أكثر رسوخًا وعمقًا. وهذا التخير الواعي يرسخ حرص المؤلف على تحرّي المعيار المعنوي الدقيق في تخير الألفاظ.

ويمكن القول إن الصفة المشبهة أكثر المشتقات حضورًا في المدونة؛ وذلك لكثرة أوزانها من جهة، ولتوافق دلالتها مع كثير من أبواب المعاني التي تتناول الصفات الثابتة وشبه الثابتة، فتكثر في الأبواب التي تتعلق بالسجايا والطبائع، كما في باب السخاء، والبُخل، والشجاعة، والجُبن، والكِبْر، والحُمق، والحرص والجشع[٢]. وفي الأبواب التي تتعلق بالسلوكيات، كما في باب الإباء وقلة الانقياد، والتعسف والتهور، والرغب وكثرة الأكل، والمسارع إلى الشر، والتمادي واللجاج[٣]، وفي الأبواب التي تتعلق بالصفات الخَلْقية، مثل باب الضِخَم والسِّمَن، وباب الطول وحُسْن الخَلْق، والجمال، والشَّيب[٤]، والصفات الثابتة في باب "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٥].

وبالإجمال، يمكن القول إنه قد لا يخلو باب في متخيّر الألفاظ إلا وللصفة المشبهة حضور فيه، وجاء تخيّرها متوافقًا مع ضوابط اللغة.

ثالثا: تخيُّر صيغ المبالغة

تُفضي بعض الأوزان في العربية إلى الدلالة عمّن قام بالحدث على وجه الكثرة، حيث يحوَّل اسمُ الفاعل عند قصد المبالغة إلى أوزان مخصوصة، أشهرها: فَعَّال، ومِفْعَال، وفَعُول، وفَعِيل،

---

[١] ينظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية (ص٧٧)

[٢] تنظر الأبواب السابقة في: ابن فارس، متخيّر الألفاظ على التوالي(ص٩٤، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٩، ١٥٨، ١٦٥، ١٨١)

[٣] تنظر الأبواب السابقة على التوالي في المصدر نفسه (ص ١٦٧، ١٦٧، ١١٣، ١١٠، ١٧٤)

[٤] تنظر الأبواب السابقة على التوالي في المصدر نفسه (ص ١٨٩، ١٩٠، ٨٥، ٨٣)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١١، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٧)

وفَعِل، اصطلح عليها النحاة بـ"صيغ المبالغة". والكثير المطرِد بناء هذه الأوزان من الثلاثي المتعدي، وقد يبنى من "أَفْعَلَ": "فَعَّال" كـ"أدرك، فهو دَرَّاك"، و"فَعِيل" كـ"أَنْذر، فهو نَذير[١]، وذهب جمهور النحاة إلى أنّ أوزانها كلّها سماعيّة، يُحفظ ما ورد منها، ولا يقاس عليه، وذهب آخرون إلى أنها مقيسة من الثلاثي المتعدي فقط[٢].

ويكمن الفرق الجوهريّ بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة في أنّ اسم الفاعل يدلُّ على مُطلق الفعل قلَّ أو كثر، فيقال "فاعِل" لمن تكرر منه الفعل وكثُر، نحو: عالِم، وكاتِب، "لكنّه من جهة وضْعه لا إشعار له بخصوص فِعْل، فإذا أرادوا أن يُشعروا بالكثرة وضعوا مثالًا دالًا على المبالغة، فقالوا: "فَعُول" أو "فَعَّال" أو "مِفْعَال""[٣]، وعليه، فإنّ صيغ المبالغة تمثل شاخصة تلفت النظر إلى خصوص فِعْل من فاعِل.

وتقترب صيغ المبالغة في دلالتها من الصفة المشبهة؛ لأنّ الإكثار من الفعل وتكراره يجعله كالصفة الراسخة في النفس[٤]، وتشتركان في بعض الصيغ كَفَعيل، وفَعِل، ويمكن التفريق بينهما في أنّ الصفة المشبهة مشتقة من الفعل اللازم وصيغ المبالغة تشتق من المتعدي[٥].

ومن الطبيعي أن تتفاوت دلالات صيغ المبالغة، ولو جاءت متفقة لأغنت واحدة منها عن أخواتها، وسيأتي بيان معنى كل صيغة عند الحديث عنها.

- أساليب المبالغة في "متخيّر الألفاظ":

تنوعت صيغ المبالغة وأساليبها التي تخيّرها ابن فارس، ويمكن بيانها على النحو الآتي:

---

[١] ينظر: ابن مالك، شرح الشافية الكافية (ج١: ص٦٠)، والحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف (ص٦٢)

[٢] ينظر: الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، **جامع الدروس العربية**، ط٢٨، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م (ج١: ص١٩٣)

[٣] الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (ج٤: ص٢٧٨)

[٤] الغلاييني، جامع الدروس العربية (ج١: ص١٩٣)

[٥] طرزي، فؤاد حنا، الاشتقاق (ص١٨٦)

١- تخيّر صيغ المبالغة المسموعة عن العرب، ومنها:

- **فَعَّال:** وتكون للاستمرار والتكرار والإعادة[١]، ولعلّ هذا البناء فرعٌ عن "فَعَّال" التي تكون للصناعة والحرفة، ثم حُمل عليها صاحب كل وصف يكثر ويستمر، يقول أبو حيّان (٧٤٥هـ): "وفَعَّال لمن صار له كالصناعة"[٢]، وكأن الأصل فيها أن تكون للصناعة، وقد سبقت الإشارة إلى أنّ صيغة "فَعَّال" التي تدلّ على صاحب حرفة تنوب عن اسم الفاعل[٣]، كما في خيّاط، وعطّار، وفرّاء، وزجّاج، ونحوها.

ومما ورد على "فَعَّال" في المدونة: "خاطِب سلّاق، ورجل سفّاح"، و"مشّاء"، و"رجلٌ فيّاح نفّاح"، و"هو نعّار"، وهو"هدَّار هّذار، وهجّار"[٤].

- **مِفْعَال، ومِفْعَل:** وتتشابه الصيغتان لفظًا ومعنى؛ أما اللفظ فواضح بزيادة الأولى في إشباع فتحة العين، وأما المعنى فكل منهما وصف مقصود لمن اعتاد الفعل وداوم عليه، ومعناه معنى "فاعل" إلا أنه مرة بعد مرة[٥]، وأصلهما أن يكونا للآلة، نحو: مِنْشار ومِبْرد، ثم استعيرا للمبالغة[٦]، فكأنّ صاحب الوصف آلة الشيء. قال سيبويه: "والدليل على أن "مِفْعَلًا" في معنى "مِفْعال" اشتراكهما في أشياء كثيرة، ألا ترى أنك تقول مِطْعَن ومِطْعان، ومِفْسَد ومِفْسَاد، فأردتَ بمِفْعل من المبالغة في

---

[١] ينظر: السامرائي، معاني الأبنية (ص٩٦)

[٢] الأندلسي، أبو حيّان، ارتشاف الضّرب (ج٥: ص٢٢٨١)

[٣] تنظر الرسالة (ص١٤٥)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٤٦، ٥٩، ٩٦، ١١١، ٢١٧، ٢١٧)

[٥] ابن السراج، الأصول في النحو(ج١: ص١٢٣)

[٦] الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي(٩٠٥هـ) **شرح التصريح على التوضيح**. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م (ج٢: ص٧٤٧) والسامرائي، معاني الأبنية في العربية (ص٩٨)

الفعل ما أردتَ بِمِفْعال"[١]. وتتفق الصيغتان في كون الوصف واقعًا على المذكر والمؤنث، ولا تلحقه الهاء عند قصد التأنيث، نحو: رجل مِهْذار مكْثار، وامرأة مِهْذار مِكْثار، ورجل مِعْطير، وامرأة مِعْطير[٢]، وامرأة مذكار إذ كانت تلد الذكور ومئناث إذا كانت تلد الإناث.

وقد استند ابن فارس إلى هذه الصيغة "مِفْعال" في تخيره لبعض الأداءات الصرفية، ومنها: مِقْدام، فكأنه آلة الإقدام، ومثله: مِكْثار، ومِغْوار، ومِبْدان، ومِسْفار، ومِمْحال، ومِيسان، ومِبْشار[٣]. ومن مِفْعَل: نحو: مِقْوَل، ومِصْقَع، ومِعَنّ، ومِحْطَم، ومِتْيَح، ومِسْدَح ومِقْوَل، ومشدخ[٤]. وقد اعتمد ابن فارس المعيار الدلالي في تخيّر صيغ المبالغة، للدلالة على كثرة اتّصافهم بها، حتى صاروا كأنهم آلته.

– **فَعُول:** ويكون لمن كَثُر منه الفعل وكان قويًا عليه[٥]، وصيغة "فَعُول" مما يستوي فيها التذكير والتأنيث، وامتناع الهاء فيها أصل مطرد في اللغة[٦]، نحو: رجل صَبور وشَكور، وامرأة صبور وشكور، وكأنهم أرادوا بسقوط الهاء التفريق بين فَعول بمعنى فاعل، وفَعول بمعنى مَفْعول التي تثبت فيها الهاء، نحو: حَلُوبة[٧]. ومن صيغ "فَعول" لمبالغة المذكر في المدونة: هو زَلُوق اللِّبْد، وفلان قَموص الحنجرة، وقَطُوب، وهو أَكُول جَرُوز، وقَبُوض، وعَيوف، وهو بَرود، وهَصور، وماء

---

[١] السيرافي، شرح كتاب سيبويه (ج٥: ص٢٥٩)

[٢] الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (ج٢: ص١٨٠) وابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج٤: ١٧٣٨)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص ٥٢، ١٠٨، ٢١٧، ١٣٢، ٢٢٠، ٨٦)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص٤٥، ٤٦، ٥٥، ١٠٨، ١١٠، ١٨٦)

[٥] أبو حيّان، ارتشاف الضّرب (ج٥: ص٢٢٨١) وينظر: الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان (٥١٦هـ) **درة الغواص في أوهام الخواص**. ط١. تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٤١٨/١٩٩٨هـ (ص١٠٦)

[٦] الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (١٠٦٩هـ) **شرح درّة الغواص في أوهام الخواص**، ط١، تحقيق: عبد الحفيظ فرعلي علي قرني، دار الجيل، بيروت– لبنان، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م (ص٤٢٥)

[٧] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل (ج٢: ص٢٤٥)

نَقوع وبَضوع، وحرب عَضوض[١]. ومما ورد في "المتخير" على "فَعُول" للمؤنث: "هاجِرة هَجُوم"، و"فَرَس عَثُور"، و"ما عَجُوزه بمُنجِبة"، و"هذه حرب عَضُوض" [٢].

– **فَعِل، وفَعِيل، وفُعال:** وتشترك هذه الصيغ بين الصفة المشبهة وصيغ المبالغة، وميّز النحاة خروجها للمبالغة بالتعدية. ويبدو أنّ دلالة المبالغة في "فعيل" تزيد عليها في "فَعِل" وتقلُّ عنها في "فُعال"؛ جاء في "الكتاب": "وفَعِل أقلُّ من فَعيلٍ بكثير"[٣]، وذكر الأستراباذي (٦٨٦هـ) في شرح الشافية أنّ "فُعالًا" يجيء مبالغة لفَعِيل، نحو: طويل وطُوال، وشجيع وشُجاع، وعجيب وعُجاب، فإنْ أردت زيادة المبالغة ضعّفتَ العين، نحو: طُوّال، وكُبّار[٤].

وممّا جاء على "فَعِل" في المدونة: "رجلٌ فَكِهٌ، وعَقِرٌ، وبَعِثٌ، وجَحِدٌ، ومَصِعٌ، ووَجِعٌ[٥]، وعلى "فَعِيل" نحو: رجل دَمِيث، وشَتيم، وسَنِيد، وشَرِيد[٦]، وجاءت بعض صيغ المبالغة على "فُعال"، نحو: رُواع[٧].

– **فَيْعِل**[٨]: لا يكون هذا البناء إلا في معتل العين[٩]، نحو سيِّد وميِّت، وحققت هذه الصيغة حضورًا حضورًا خاصًا في "متخيّر الألفاظ"؛ إذ جاءت مشتقة من الجامد في أكثرها، ومنها: رجل صيِّت[١٠]،

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص ٧٠، ٧٠، ٨٧، ١١٤، ١٧٣، ١٧١، ١٠٨، ١٩٨، ٢١٨، ٢٢١)
[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص٢٠٥، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢١)
[٣] سيبويه، الكتاب (ج١: ص١١٢)
[٤] ينظر: الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (ج١: ص١٤٨)
[٥] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (٧٢، ١٣٢،١١٠، ١٧٣، ١٨٨، ١٩٤)
[٦] ينظر: المصدر نفسه (٧٢، ١١٠، ١٣١، ١٣١)
[٧] ينظر: المصدر نفسه (١٩٧)
[٨] ذهب البصريون إلى أنّ وزن سيّد ونحوه فَيْعل، وذهب الكوفيون إلى أنه على فعِيل، وللوقوف على تفصيل المسألة، ينظر: أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج٢: ص٦٥٦) (المسألة (١١٥)
[٩] ابن السراج، الأصول في النحو (ج٣: ص٢٠)
[١٠] ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٧٤)

من الصوت، ويراد به: الذكر الجميل الذي ينتشر بين الناس، يقال: ذاع صيته[١]. ومنه أيضًا: رجلٌ نيِّر وصيِّر، وشيِّر، وفيِّه، وميِّل، وقيِّد[٢]، من النار والصورة والفوهة والمال والانقياد.

ومن أوزان صيغ المبالغة النادرة في المدوّنة "فَعْلال"، "وليس في الكلام على مثال فَعْلال إلا المضاعف من بنات الأربعة الذي يكون الحرفان الآخران منه بمنزلة الأوّلَين"[٣]، ومنه في المدوّنة: ثَرْثار وفَضْفاض[٤].

ومن صيغ المبالغة النادرة التي تخيّرها ابن فارس في المدوّنة "فُعَّل"، نحو: لسان طُلَّق ذُلَّق، وهو حُوَّل قُلَّب[٥]، والأصل في هذه الصيغة أن تكون للجمع، نحو: رُكّع وسُجّد، ومجيئها للمفرد نادر[٦]. نادر[٦]. وجاءت بعض صيغ المبالغة على "فِعْلِيل" نحو: رِعْديد، وغِربيب، وعِرنين[٧].

٢- إضافة الهاء والياء آخر الاسم للمبالغة:

تُلحِق العرب الهاء آخر الأسماء لإعلام السامع أن هذا الموصوف قد بلغ الغاية والنهاية بهذه الصفة، فتجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكرًا أم مؤنثًا[٨]، وأُطلق عليها هاء المبالغة وهاء الكثرة[٩]، ومن نافلة القول أنها وردت

---

[١] ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص١٨٠)

[٢] ينظر: متخيّر الألفاظ (ص٨٧، ٨٨، ٨٨، ١١٦، ١٤٧، ١١٧)

[٣] ابن السراج، الأصول في النحو (ج٣: ص٢١٨)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٥٢، ٩٦)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص٤٥، ١٩٧)

[٦] ينظر: ابن خالويه، ليس في كلام العرب (ص٢٨٧)

[٧] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص ١٠٩، ٢١٤، ٢١٩)

[٨] ابن جني، الخصائص (ج٢: ص٢٠٣)

[٩] ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم(١٧٠هـ) **الجمل في النحو**. ط٥. تحقيق: فخر الدين قباوة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م (ص٢٨٦) والمرادي، توضيح المقاصد والمسالك (ج٣: ص١٥٠٦)

وردت في بعض التصانيف بالهاء[١]، وفي بعضها الآخر بالتاء[٢]، ومن أوردها بالهاء راعى الوقف، ومن أوردها بالتاء راعى الوصل. وقد اعتمدت الدراسة الهاء؛ لأنّها ضمن مبحث المعيار الإفرادي، الذي يدرس المشتقات دراسة صرفية بعيدة عن التركيب، إلا إذا اقتضى الأمر بيان الدلالة من خلال السياق الاستعمالي.

ومن الأسماء التي لحقتها هاء المبالغة في "المتخير": "هو داهية الغَبَر"[٣]، و"هو هِلباجَةٌ" (ويعني المستجمع لصفات الشرّ)[٤]، قال ابن يعيش (٦٤٣هـ): "التاء فيه للمبالغة في ذلك الوصف"[٥].

ومنها أيضًا ما ورد على "فُعَلة"، وجُعلت بفتح العين لمبالغة اسم الفاعل تمييزًا عن "فُعْلة" بالتسكين لمبالغة اسم المفعول[٦]. ومما ورد على "فُعَلة" في "المتخير": "رجل جُهَرة" (لا يكتم سرًّا)، ورجلٌ نُوَمة (كثير النوم)، و"إنّ نفْسه لطُلَعة"، ويقال: "إنّه لدُعَرة" (إذا كان فيه قادح وعيوب) [٧].

ومن الصفات المذكرة التي لحقتها الهاء للمبالغة: "الشيّفة" (الذي يتشاف للقوم ينظر ويرقب)، و"الإمّرة" (الذي لا رأي له فهو يسمع من كل أحد) و "رجل صِمّة" (الذي يصمّم ولا ينثني)[٨].

---

[١] ينظر: الفراهيدي، الجمل في النحو (ج١: ص ٢٨٦) والمرادي، توضيح المقاصد والمسالك (ج٣: ص١٥٠٦) ص١٥٠٦) والأشموني، شرح الأشموني (ج٤: ص٣٨) وضياء السالك (ج٤: ص٣١٩)

[٢] ينظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج١: ص٣١٤) وابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف (ص٩٤)، وابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج٤: ص١٧٣٩،) حسن، عباس، النحو الوافي (ج١: ص١٦٨) وقد أوردها ابن جني في الخصائص بالهاء (ج٣: ص٢١٧) وبالتاء (ج١: ص١٥٤)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢١٧)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص٧٩)

[٥] ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢: ص٢٤٥)

[٦] الهروي، إسفار الفصيح (ص٣٠٣)

[٧] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٥٦، ١٣٢، ١٨١، ١١١)

[٨] ينظر: المصدر نفسه (ص١٠٧، ١٦٦، ٢٢٩)

وتُحقق هاء المبالغة المتصلة بالأسماء المُذكَّرة قوة في المعنى وغاية في الوصف لم تصل إليها الصيغ الأخرى، يقول المبرد (٢٨٥هـ): "أما راوية وعلَّامة ونسَّابة فحذف الهاء جائز فيه، ولا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء"[١].

وألحقوا للمبالغة ياءً كياء النسب، فقالوا "أحمريّ" و"دواريّ"، كما قالوا "راوية" و"نسابة"، إلا أن زيادة هاء التأنيث للمبالغة أكثر[٢]، ومنه في "المتخير": هو حُذاقيّ، وأريحيّ، وألمعيّ[٣].

٣- تخيّر المصدر لإفادة معنى المبالغة

تُوظِّف العرب المصدرَ في نعت الذوات كثيرًا للمبالغة، كقولهم: "رجلٌ عدلٌ وصومٌ، ونحوها[٤]، والوصف بالمصدر أبلغ؛ لخلوه من الدلالة على الذات واقتصاره على الحدث، يقول ابن جني(٣٩٢هـ): "فإذا قيل: رجل عدْلٌ، فكأنه وصفٌ بجميع الجنس مبالغة، كما تقول: استولى على الفضل، وحاز جميع الرياسة والنبل، ولم يترك لأحد نصيبًا في الكرم والجود، ونحو ذلك. فالوصف بالجنس أجمع، تمكينًا لهذا الموضع وتوكيدًا"[٥]؛ لأنّ دلالة المصدر على الحدث دلالةُ مطابقةٍ لا دلالة تضمُّن[٦]، "فإذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل. وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه"[٧].

---

[١] المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) **الكامل في اللغة والأدب**، ط٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م (ج١: ص١٥٤)

[٢] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج٤، ص١٩٦٠)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٤٦، ٩٨، ١٩٧)

[٤] ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢: ص٢٣٦)

[٥] ابن جني، الخصائص (ج٢: ص٢٠٤)

[٦] ينظر: عمر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها (ص١٠٧)

[٧] ابن جني، الخصائص (ج٣: ص٢٦٢)

ومن النعوت المصدرية التي تخيّرها ابن فارس لتوكيد المعنى قولهم: هو غَيْث، ورجلٌ جَماد بَرَم، وهو بَلْعٌ، وفلان عذاب[١]. ومنه أيضًا قول ابن عباس (٦٨هـ) في وصف عليّ بن أبي طالب (٤٠هـ) عليهما السلام: "سِطَة في العشيرة، وصِهْر بالرسول صلى الله عليه وسلم، وعِلْم بالتنزيل، وفِقْهٌ في التأويل، وصَبْرٌ إذا دُعيت نزال"[٢]، فتضاعفت دلالة المبالغة وارتفع الوصف بالمصدر لما فيه من إحاطة وشمول.

٤- إضافة الميم آخر الاسم للمبالغة

تُضيف العرب ميمًا في أواخر بعض الأسماء للمبالغة، كما في صِلْدِم، وزُرْقُم، وشَجْعَم، وحُلْقوم وبُلعوم. لكنّ هذه الزيادة ليست مقيسة؛ لأنّها لم تبلغ حدّ الاطّراد[٣]، فقد ذهب بعض العلماء إلى أنّ أنّ كلمة "شَجْعَم" ونحوها على وزن "فَعلل"، في حين ذهب آخرون إلى أنها على "فَعْلَم" بميم زائدة للتعظيم والمبالغة[٤].

واستعان بعض الباحثين المعاصرين بالمنهج التاريخي المقارن في تفسير هذه الميم؛ إذ يرى عبد القادر المغربي أنها قد تكون من اللغة العبرية التي توظف الميم في أواخر الكلمات للدلالة على الجمع، كما في (ألوهيم، وصالحيم)، ثم تسربت إلى العربية. وعليه، فإنّ كلمة " شَجْعَم" هي في الأصل "شُجاع"، وهذا الجمع يفيد المبالغة في وصف الشجاعة؛ فكأنه من شجاعته أصبح عدة

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص ٩٥، ١٠٤، ٢١٦،١١٤)

[٢] المصدر نفسه (ص١٢٨، ١٢٩)

[٣] الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج، **تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم**، ط١، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م (ج١: ص٥٦٨)

[٤] ينظر: سيبويه، الكتاب(ج٤: ص٢٨٨)، وابن السراج، الأصول في النحو (ج٣: ص٢٠٤)

شجعان، لا شجاعًا واحدًا، فهو مفرد حقيقة وجمع اعتبارًا. وعلى هذا تُفسِّر الميم في "ابنم"؛ فكأنه مجموعة أبناء في ابن واحد، كاملٌ في بنوّته[١].

ولا يستبعد المغربي أن تكون "الميم" في نحو "شَجْعَم" تَمْييم البابليين والعبرانيين، والتمييم هو ما يقابل التنوين في العربية، فكما تزيد العربية تنوينًا، تضيف بعض الساميات ميمًا. فلعلّ ميم "شَجْعم" وأخواتها تمييمٌ عَلِقَ في أواخر الكلمات العربية من الساميات، ثمّ تُنوسِي أصله وظُنَّ من بنية الكلمة، حتى أَلْحَقَ العرب به نونًا آخر، فقالوا: شُجْعُمٌ وشُجعُمًا[٢].

وقد تخيّر ابن فارس بعض ألفاظ العرب المنتهية بميم المبالغة، ومنها: "خِضْرِم" (وهو البئر الكثيرة الماء)، و"قَشْعَم" (وهو المسنّ من النسور والرَّخَم لطول عمره)[٣]، و"الشَّيْظَم" (وهو المستجمِعُ لخصالِ الخيرِ)، والدَّهثَم (السهلُ اللَّين)[٤].

٥- اشتقاق نعت الشيء من اسمه عند المبالغة فيه.

من سنن العرب في المبالغة اشتقاق نعت الشيء من اسمه[٥]، لترسيخ المعنى وتأكيده، نحو: شغل شاغلٌ، وشعر شاعر، ويراد به: "شغل يشغل المشتغل به عن كل شغل آخر لعظمه، فلا يتفرَّغ صاحبه لشيء آخر"[٦]، "وقلَّما يأتون بهذا الضرب من المبالغ به إلا تابعًا لما قبله"[٧]. ومنه في القرآن الكريم: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤]، و﴿لَا تَأْكُلُوا

---

[١] المغربي، عبد القادر، **مجلة المجمع العلمي العربي (تحقيق مسألة لغوية: زيادة الميم في بعض كلمات اللغة)** ج٣، مج٣، ١آذار١٩٢٣/١٣رجب ١٣٤١هـ (ص٦٦- ٧١)

[٢] المغربي، عبد القادر، مجلة المجمع العلمي العربي (ص٧١)

[٣] الأزهري، تهذيب اللغة (ج٣: ص١٧٧)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٦٤، ٨٣، ٨٠، ٧٢)

[٥] الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية (ص٢٦٤)

[٦] الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (ج٢: ص٨٨)

[٧] ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم (ج٢: ص٢٦٥)

الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [آل عمران:١٣٠]، وقد ظهر هذا النمط من المبالغة في "متخيّر الألفاظ" بصورة لافتة، ومنه قولهم:

"لقيتُ منه جَهْدًا جاهدًا، ومِثْلًا ماثِلًا"، و"فلان ربيعٌ مُرْبِعٌ"، و"جاء بالبَوش البائِش"، و"هو بَخِيل مُبخَّل"، و"فلانٌ حامي الحُميَّا"، و"نحن في مَحَلَّة مِحْلال"، و"هو رَديء الأَرْدياء"، و"حاجة حائجة"، و"هو حُلو الحلاوة، ومُرّ المريرة"، و"ليلةٌ ليلاءُ، ويوم أَيْومُ"، و"دنيا دانية"[١].

وقد يأتي النعت المشتق للمبالغة بتركيب إسنادي خاص، نحو: هاج هائجُه، وثار ثائرُه، وجُنَّ جنونُه[٢]، وأصل التركيب: جُنّ الرجلُ جنونًا، فحُذف الفاعل (الرجل)، وأقيمت الفضلة (جنونه) مقام العمدة، لضرب من المبالغة في التعبير عن السّلوك غير العقلانيّ[٣].

وإضافة إلى ما تحمله هذه الألفاظ من دلالة المبالغة، فإنها تبيّن الذوق العربيّ الرفيع في تخير تنسيق الألفاظ البديع، بما يحققه من إيقاع موسيقي ناشئ عن تجانس وانسجام اشتقاقي، حيث يُشكّل التركيب حِليةً لفظية ولغة شعرية مقصودة في التأليف والتخيّر.

ويمكن القول إنّ أسلوب المبالغة – في مدونة الدراسة – لم يتوقف عند صيغه الصرفية المعروفة، بل تشكّل في أنماط وصور لغوية شتى. وعليه، فإنّ أساليب المبالغة في مدونة الدراسة تعتلي رأس الهرم من حيث تنوّع مظاهرها، وتعدد صيغها، وامتداد ظلالها.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص١٤٣، ٩٩، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢١٢،١١٩، ٧٥، ١١٥،١٧٣، ٢٠٤، ١٥٢)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص١١٨، ١٦٤) وتنظر الرسالة (ص ٢٣٣)

[٣] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٧٦)، وعمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج١: ص٤٠٧) وتركي، فايز صبحي عبد السلام، **الحذف التركيبي وعلاقته بالنظم والدلالة بين النظرية والتطبيق**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠م (ص١٠٤)

رابعا: تخير اسم المَفْعول

وهو الاسم المشتق من الفعل المتصرِّف للدلالة على الحدث ومن وقع عليه[١]، ويصاغ من الثلاثي المجرّد على "مَفْعول"، كمَضْروب، ومن المزيد على صيغة اسم الفاعل بميم مضمومة وبفتح ما قبل الآخر كمستخرَج[٢]. ولا يصاغ اسم المفعول إلا من الفعل المتعدي، لكونه جاريًا على الفعل المبني للمجهول، فإذا أُريد صياغته من فعل لازم وجب أَن يكون معه ظرف أَو مصدر أو جار ومجرور[٣]، نحو: مَرْغُوب فيه، ومَعفوٌّ عنه، ومُستجار به.

وقد يكتسب اسم المفعول دلالة زمانية، تَبِين في السياق؛ فتكون للمستقبل، نحو قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، وللحال، نحو: لا يزال المتّهم موقوفًا[٤].

- **صيغ اسم المَفْعول في المدوّنة:**

تضمّنَ كتاب "متخير الألفاظ" صيغتَي اسم المفعول المقيستين، من الثلاثي والمزيد، ونابَتْ صيغ أخرى بديلة عنه. وفيما يلي بيان ذلك:

- **اشتقاقه من الثلاثي:** يغلب على أسماء المفعولين المتخيرة مجيئها من أفعال ثلاثية صحيحة، ولذلك لم تحتج إلى تغييرات صوتية كالتي تلزم في أسماء المفعولين المشتقة من الأفعال

---

[١] ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف (ص ٧٥)

[٢] ابن الحاجب: الكافية في علم النحو (ص٤١)

[٣] ينظر: الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية (ص٢٠٣)

[٤] الحلواني، المغني الجديد في علم الصرف (ص ٢٦١)

الجوفاء والناقصة، وتحمل كثير منها دلالات مجازية، كقولهم: "إنّ فلانا لمَشبوب" في باب "الجمال"[١]، "وأصله من شبَّ النار إذا أوقدها، فتلألأت ضياء ونورًا"[٢].

ويَذكُر ابن فارس في بعض المواضع اسم المفعول مع فعله المبني للمجهول، لأيضًاح المعنى المراد؛ إذ تحتمل اللفظة بعيدًا عن السياق دلالات مختلفة، ومن ذلك قوله في باب "الجُبن": "مَنْزوف؛ قد نُزِفَ عقلُه، ومَنْخوب نُخِبَ فؤادُه"[٣]، و"عُتِه وهو معتوهٌ"[٤]. ويشرح معاني بعضها؛ نحو قوله: "والماء المَضْفوف: الذي كثرت عليه الشاربة"[٥]، "ورجل مَصْبوع: إذا كانت فيه خَيْلاء"[٦]. والمَدْخُول إذا كان مَمْزوج الحسب[٧]. ويكتفي في مواضع أخرى بدلالة الباب، نحو: "مَذْرور" في باب "سوء الخُلق"[٨]، و"مَأْشوب، ومَوْصوم، ومَجْلوب" في باب "الرذال والذنابى والدِعوة"[٩]، و"ليس لحديث المَوموق ثمن"[١٠]، في باب الألفاظ المفردة المستحسنة.

وينبغي أن يُلفت النظر إلى أنّ اسم المَفْعول "مَجْنون" –الذي وقع الاختيار عليه في أكثر من موضع[١١]– ليس مشتقًا من الفعل الثلاثي "جُنَّ" كما توحي بذلك صيغته، وإنما هي مشتقة من

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٥)
[٢] ابن منظور، لسان العرب (ج١: ص٤٨٢) (شبّ)
[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٠٩)
[٤] المصدر نفسه (ص١٦٤)
[٥] المصدر نفسه (ص١٥٧)
[٦] المصدر نفسه (ص١٥٩)
[٧] المصدر نفسه (ص ٢١٧)
[٨] المصدر نفسه (ص١٦٦)
[٩] المصدر نفسه (ص١٣١)
[١٠] المصدر نفسه (ص٢١٥)
[١١] المصدر نفسه (ص١٦٤، ٢١٢)

الفعل المزيد "أَجَنَّ"، وقياسه "مُجَنّ"، فقد يُنطق باسم المَفعول على بناء فِعْل لا يُتكلّم به[١]، ومثله "مَحْبُوب" من "أَحَبَّ" و"مَحْنُون" من أحنَّ، والقياس مُحَبّ ومُحَنّ[٢].

وجاءت بعض صيغ اسم المفعول مشتقة من الأسماء الجامدة، نحو: هو مَيْدِيّ ومَرْجول[٣]، من من اليد والرِّجْل[٤]، أي أُصيبت يده ورِجله.

- **اشتقاقه من المزيد:** لا تختلف حال اسم المَفْعول من المزيد عن المجرد في المدونة من حيث طريقة توظيفها، ودلالاتها. وكل ما ورد عنه من الثلاثي آنفا يصحُّ أن يكون للمزيد أيضًا.

أما صيغ أسماء المفعولين من المزيد فقد تنوعت، ولعلّ أكثرها حضورًا ما يلي:

- "مُفَعَّل"، نحو: "رجلٌ مُخلَّد إذا لم يَشِبْ، وأصبح فلان مُسخَّد الوجه مُورَّمًا مُهبَّجًا"، و"فلان مُقَشَّب، إذا كان مَمْزوج الحسب"، ورجل "مُسَبَّه"، و"مُرنَّق العيش"، وهو "قِدْحٌ مُقَوَّم"، و"مُوَطَّأ الأكناف"، و"امرأة مُرَكَّنة" و"بعير مُديَّث"، و"رجل مُشيَّع"[٥].
- "مُفْتَعَل"، نحو "مُختَزَن من الحديث"، و"المُخْتلَق: الحسن الطويل"، و"إنه لكريم المُعْتَصَر"، و"مُؤتَشَب"[٦].
- "مُفْعَل"، نحو: "مُلصَق" و"مُخْضَم" و"مُعْضَب"، وجاءت معتلة العين، مثل: "مُصاب"، و"مُفاء"[٧].

---

[١] الأنباري، أبو بكر، الزاهر في معاني كلمات الناس (ج١: ص٣٣١)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٦، ٢١٢)

[٣] المصدر نفسه (ص١٩٥)

[٤] يتحدث المطلب التالي عن الاشتقاق من الأسماء الجامدة، تنظر هذه الدراسة (ص١٧٧)

[٥] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٨٠، ٩٢، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٢، ٧٢، ١٨٨، ١١٧، ١٠٨)

[٦] ينظر: المصدر نفسه (ص٥٠، ١٩٠، ٩٩، ١٣١)

[٧] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٣١، ١٤٩، ١٥٢، ١٦٤، ٢٠٦)

ولبعض الصيغ حضور نادر، نحو "مُفاعَل"، مثل: "فلان مُلاحَك الخَلْق"[١]، أي متداخل متلائم[٢]. و"مُفَعْلَل"، مثل "خبر مُجَمهَر لا يُدلّ منه على جهة"[٣].

وتلحظ الدراسة أن تخير اسم المفعول يكثر في الأبواب الأخيرة من الكتاب؛ ولعلّ مردّ ذلك إلى أن موضوعات الأبواب الأولى تتعلق بالصفات الإنسانية الثابتة التي يتوافق معها المشتقات الدالة على المفعولية.

- **صيغ اسم المفعول البديلة**

لا تتوقف دلالة اسم المَفْعول في العربية على صِيَغه القياسية المشتقة من الثلاثي والمزيد، فقد وظّفت العرب صيغًا اشتقاقية أخرى بديلة تؤدي دلالة الحدث ومن وقع عليه، ولعلّ ظهور الصيغ البديلة يشير إلى مرحلة تاريخية من مراحل التطور اللغوي والقوانين التحويلية، التي تدخلت فيها تدخلًا اختياريًا أدّى إلى نشوء أكثر من صورة واحدة للكلمة[٤].

وقد ظهرت في ثنايا المدونة صيغ عدّة نابت عن اسم المفعول، وفيما يلي بيانها:

- **فَعِيل:** سبقت الإشارة إلى أن هذه الصيغة تتناوب الدلالة في أبواب صرفية اشتقاقية عديدة، ومنها اسم المفعول، بل إنّ بعض الدراسات اللغوية الحديثة تؤكد أن "فعيلا" هي الصيغة القياسية الأولى لاسم المفعول، وأما صيغة مَفْعول فهي جديدة طارئة على اللغة[٥]، حيث أثبت المنهج التاريخي المقارن في الدرس اللغوي أن اللغات السامية تستعمل هذه الصيغة للتعبير

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٨٨)

[٢] الزمخشري، أساس البلاغة (ج٢: ص١٦٢)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٨)

[٤] ينظر: عبابنة، علم اللغة المعاصر (ص١١٦)

[٥] عبابنة، يحيى عطية، **دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م (ص٧٥)

عن اسم المفعول، ثمّ اختصت العربية بوزن "مَفعول"، إذ تخلو اللغات السامية من الميم الزائدة في أوله[١].

ويبدو أن هذا التحول التاريخي في صيغة "مَفْعول"، قد أضفى تطوّرًا وتغيرًا دلاليًا آخر، حيث ذكرت بعض المصنفات فرقًا بين "فَعِيل" و"مَفْعول" يتمثل في دلالة "فَعِيل" على اكتمال الحدث وانتهائه"؛ وكأنه ينوب عن الفعل الماضي المبني للمجهول على وجه خاص، فلا يقال: قَتيل إلا لمن قُتِل، ولكن قد يقال: مَقْتول لمن لم يُقتل بعد[٢]، وبهذا تقترب فَعيل بمعنى مَفعول من أختها بمعنى فاعل، التي تدل على ثبوت الوصف، وكأنّه أصبح سجية له أو كالسجيّة، ولذلك تُعدُّ صيغة "فَعيل" أبلغ من "مَفْعول"؛ فإن قلتَ "رأيتُ طرْفًا كَحِيلًا" عُرف أن الكُحل بان في صاحبه كأنه خِلقة، في حين يدلُّ قولك "طرْف مَكْحول" على أنه عارض، ومثله حَميد ومَحْمود، ورَجيم ومَرْجوم، ونحوها[٣].

وفي "متخير الألفاظ" تخير ابن فارس صيغة فَعيل بمعنى مَفْعول في مواضع عدة، ومنها: "قَريح، وجَريح، وكَليم"[٤]، أي مَقْروح ومَجْروح ومَكْلوم. و"شاة بَكِيء" إذا بُكِئَ لبنها أي انقطع[٥]، و"كَفِيت" وهو ما يُكفت من الرزق، أي يُجمع ويضمّ بعضه إلى بعض[٦]. و"عرفتُ حَوِيلَ قوله، أي

---

[١] ينظر: عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا(ص٧٥)، وعمايرة، المشتقات نظرة مقارنة (ص٥٥)، والكفاوين، منصور عبد الكريم، **الركام اللغوي بين القدامى والمحدثين**، دار الخليج للصحافة والنشر، عمّان-الأردن، ٢٠١٧م (ص١٠٩)

[٢] حلواني، المغني الجديد في علم الصرف (ص٢٦٤)

[٣] ينظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية (ص٥٣)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٩٣)

[٥] المصدر نفسه (ص١٠٤)

[٦] المصدر نفسه (ص٢١٣)

ما حاول"[١]، وهو "كَعيمٌ عن الحُجّة، إذا كان لا يقوم لحجة نفسه"[٢] أي مَكْعوم عنها. و"المَسيح"[٣] أي العَرَق، وإنما سمّي به لأنه يُمسَح[٤]. و"عتْب كَرِيه"[٥] أي مَكروه. ومنها أيضًا كلمة "كَميّ" وردت وردت في باب الشجاعة[٦] "من كمي الشيء إذا ستره، وجَعَله فعيلًا بمعنى مَفْعول؛ لأنه مَكْمِيّ أي: مستور؛ كأن الله يستره بحفظه إياه، وقيل: هو فَعِيل لفظًا ومعنى، أي: يُخفي شجاعته فلا يظهرها إلا عند الحاجة أو يخفي نفسه في السلاح"[٧].

وتجدر الإشارة إلى أنّ "فَعيلا" بمعنى مَفْعول مما يستوي فيها التذكير والتأنيث في أغلب الأداءات[٨]، نحو: كف خَضيب، ولحية دَهِين، تمييزًا عن فَعيل بمعنى فاعِل التي تلحقها الهاء، نحو: كَريم وكَريمة، وجَميل وجَميلة[٩]. واشترط النحاة لحذف هاء التأنيث ذكرَ الموصوف وفَهم المعنى[١٠]، فلا يصح: رأيت خضيبًا، وأنت تريد كفًا، خشية التباس المعنى. مع التنبيه على أنّ دخول الهاء على صيغة "فعيل" يحوِّلها من الوصفية إلى الاسمية[١١]، ويزيل عنها دلالة تحقق وقوع الحدث، نحو الذبيحة، فهي اسم لما أُعدّ للذبح لا لما ذُبِح. جاء في المخصص: "اعلم أنهم يُدخلون

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٣)

[٢] المصدر نفسه (ص٢١٤)

[٣] المصدر نفسه (ص٢٣٦)

[٤] ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص٩٨٤)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٨٨)

[٦] المصدر نفسه (ص١٠٧)

[٧] العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (٨٦٦هـ) **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى)** ط١، تحقيق: أحمد محمد توفيق السوداني، وعلي محمد فاخر، وعبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م (ج٤: ص١٩٧٩)

[٨] ينظر: سيبويه، الكتاب (ج٣: ص٦٤٧)

[٩] ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢: ص٢٤٦)

[١٠] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢: ص٢٤٦)

[١١] ينظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ) **إصلاح المنطق**، ط١، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م (ص٢٤٣)، والاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (ج٢: ص١٤٢)

في فَعيل الذي بمعنى مَفعول الهاء على غير القصد إلى وقوع الفعل به ووقوعه فيه، ومذهبهم في ذلك الإخبار عن الشيء المتّخذ لذلك الفعل والذي يصلح له كقولهم ضحيَّة للذكر والأنثى، ويجوز أن يقال ذلك من قبل أن يُضحّى به"[١].

ومما تخيّره ابن فارس مُثبَت الهاء– فَعِيلة بمعنى مَفْعولة– : "لا يقبل الله عزّ وجلّ من الدعاء إلا النَّخيلة، أي ما يُتنخّل ويختار"[٢]، ولو ذُكِر موصوف "النَّخيلة" لحُذفتِ الهاء، نحو: القول النَّخيل.

ومنه قولهم في باب الأَيْمان: "لا والّذي أخرج النخلة من الجريمة والنار من الوَثيمة"[٣]، جاء في أمالي القالي (٣٥٦هـ): "الوَثيمة: هي المَوْثومة المَرْبوطة، يريد به: قدح حوافر الخيل النار من الحجارة"[٤]. فأخرجتِ الهاء كلمة الوثيمة من الوصفية إلى الاسمية، ومنها "الرَّمِيَّة" في: "أصردتُ السهم من الرَّمِيّة"[٥]، حيث "جعلوها بالهاء لمّا صُيِّرتْ اسمًا مفردًا"[٦]. و"جَمَل ظَعِينة"[٧]، أي مظعونة؛ لأنّ "الظَّعِينة: المرأة على جَمَلها، ولا يقال للجَمَل ولا للمرأة منفردين ظَعينة، وإنما هي مَظْعونة بها"[٨]، ومنها "السيّقة" أي الطَّريدة التي تُساق سوقًا[٩].

---

[١] ابن سيدة، المخصص (ج٥: ص١٠٥)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٢)

[٣] المصدر نفسه (ص٦٩)

[٤] القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون (٣٥٦هـ) الأمالي، ط٢، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م (ج١: ص١٠٢)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٩٥)

[٦] الأنباري، أبو بكر، المذكر والمؤنث (ج٢: ص١٦)

[٧] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٩٨)

[٨] البندنيجي، أبو البشر، اليمان بن أبي اليمان (٢٨٤هـ) **التقفية في اللغة** (د.ط) تحقيق: خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي – مطبعة العاني – بغداد ١٩٧٦م (ص٦٦٠)

[٩] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠٩، ٢٣٠)

تؤكد هذه الجولة في صيغة "فَعِيل" أن العرب وظّفوها بمعنى مَفْعول، وأدركوا أصالة الدلالة فيها فجاءت في الأوصاف الثابتة الراسخة، ولمّا أرادوا تخليصها من الوصف والزمن الماضي أضافوا إليها الهاء.

– **فَعُول:** تشير بعض الأداءات اللغوية أن العرب وظّفوا صيغة "فَعُول" بمعنى مَفْعول، نحو بعير رَكوب، وناقة حَلوب. ولهذه الصيغة –بدلالة المفعولية– جذورٌ سامية، كشفتها الدراسات اللغوية التي تعنى بدراسة التطور التاريخي للألفاظ[١]، حيث يعتقد (برجشتراسر) أنّ صيغة "مَفْعول" أصلها "فَعُول" في السامية الأم، ثم زيدت فيها الميم كما تُزاد في الكثير من المشتقات في العربية، بدليل وجود "فَعول" في معنى المجهول فاعله في العربية، نحو: رَسول، بمعنى مُرسَل، كما توظِّف بعض الساميات صيغة "فَعول" لدلالة اسم المفعول، كالعبرية[٢].

وفي التفسير اللغوي التاريخي لدخول الميم على "فَعول" يرى يحيى عبابنة أنّ العربية تحوّلت عن هذا الوزن تحوّلًا قياسيًا بعد أن أدرك الناطقون بالعربية بعد قليل من استعماله ما يعانيه من ازدواج دلالي؛ فدلالته على صيغة المبالغة أشدّ قوة من دلالته على اسم المفعول، فتركته العربية – في القياس– بعد أن خلّدت منه نماذج حية ليكون صيغة اختيارية بديلة يُسترشد بها للتعبير عن اسم المفعول[٣]. ويمكن أن يقال هذا التعليل أيضًا في عدول العربية عن اعتماد صيغة "فَعيل" صيغةً قياسية لاسم المفعول، حيث تعاني من ازدواج دلالي يفوق صيغة "فَعول".

---

[١] عبابنة، دراسات في فقه اللغة (ص٧٢)، وكفاوين، الركام اللغوي (ص١٠٩)

[٢] ينظر: برجشتراسر، جوتهلف، **التطور النحوي للغة العربية**، ط٢، أخرجه وصححه وعلّق عليه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م (ص١٠٤)

[٣] عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا (ص٧٤)

وفي مدوّنة الدراسة حضرت بعض النماذج المختارة على "فَعول" بمعنى "مَفعول"، ومنها: "شربتَ غَبوقًا باردًا"[١]، أي مغبوقًا، وهو ما يُشرب بالعشيّ[٢]. و"تَزور"[٣] أي قليل الكلام.

ولمّا كانت "فَعول" تعاني من ازدواج دلالي في مشتقات عدة، استعانت العربية بقرائن لفظية تميزها؛ فأضافت إليها الهاء الفارقة للتأنيث[٤]، نحو جَمَل رَكوب، وناقة رَكُوبة[٥]. تمييزًا لها عن "فَعُول" بمعنى فاعل، التي تسقط منها الهاء، نحو: رجل صَبور وامرأة صَبور.

وقد تخيّر ابن فارس بعض الصفات على "فَعولة" بمعنى "مفعولة" نحو: "ما له حَلُوبة، ولا رَكُوبة، ولا قَتُوبة، ولا جَزُوزة، ولا نَسولة، أي ليست له ناقة تُحلَب، ولا تُركَب، ولا تُقتَب، ولا التي يُجَزُّ صوفها، ولا ذات نَسل[٦]، و"طَرُوقة" في: "والفحل يسطو على طَرُوقَته"[٧].

وتكشف النماذج المختارة توافق دلالة صيغة "فَعُول" بمعنى "مَفْعول" مع الضوابط اللغوية، ودقة توظيفها في أبواب المعاني.

- **فاعِل:** قد تأتي صيغة "فاعِل" بمعنى مَفعول في أحوال نادرة [١]، نحو قوله تعالى: "خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ" [الطارق:٦] بمعنى مَدْفوق[٢]. وممّا يمكن أن يُحمل عليه في المدونة: "رماه

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٦)

[٢] ينظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج٢: ص١٥٩٣)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٢١٧)

[٤] وأُطلق عليها أيضًا التاء الفاصلة؛ لأنها تفصل فعول بمعنى مفعول عن فعول بمعنى فاعل. ينظر: الوقاد، شرح التصريح على التوضيح (ج٢: ص٤٩٠)، وسمّاها الخفاجي هاء التأنّي، ينظر: شرح درة الغواص (ص٤٢٥)

[٥] ينظر: ابن سيدة، المخصص (ج٥: ص٩٤) وابن قيم الجوزية، إرشاد السالك (ج٢: ص٨٦٥)، والوقاد، شرح التصريح على التوضيح (ج٢: ص٤٩٠)، والحملاوي: شذا العرف في فن الصرف (ص٧٤)

[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٨)

[٧] المصدر نفسه (ص١٨٦)

بهاجرات"[٣]، والهاجِرات: الفضائح والقبيح من القول، وسمّيت كذلك لأنّها "من المهجور الذي لا خير فيه"[٤]، ومنه أيضًا "الهاجِرة"[٥]، أي الوقت المَهْجور، وهو وقت نصف النهار عند اشتداد الحرّ[٦]. ومنه: "هو في عيش ماصِر"[٧]، أي مَمصور وهو القليل، و"رجل كاثِر" أي مكثور ماله،[٨] و"ما أحسن نابتة بني فلان" أي ما نبتت عليه أموالهم [٩] .

- **فُعْلة:** تأتي "فُعْلة" بمعنى مَفْعول للدلالة على المبالغة، ويقابلها "فُعَلة" للمبالغة من اسم الفاعل، فجعلوا فتح العين علامة الفاعل، وتسكينها علامة المفعول[١٠]، يقول ابن السكيت (٢٤٤هـ): "اعلم أنه ما جاء على فُعَلَة بضم الفاء وفتح العين من النعوت فهو في تأويل فاعل، وما جاء على فُعْلَة ساكنة العين فهو في معنى مَفْعُول"[١١]. نحو: رجل لُعَنة – بفتح العين– إذا كان يُكثر اللعن ويشتم الناس بقوله: لعنهم الله. و"رجل لُعْنة" –بتسكين العين– إذا كان الناس يلعنونه[١٢].

---

[١] الصقلي، ابن القطاع (٥١٥هـ) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، (د.ط) تحقيق ودراسة: أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، ١٩٩٩ م (ص٣٥٦)

[٢] ينظر: السيوطي، المزهر (ج٢: ص٩٣)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٣)

[٤] ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص١٠٦٤)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٩١، ٢٠٥)

[٦] ينظر: ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص١٠٦٤)

[٧] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٢٥)

[٨] المصدر نفسه (ص١٤٧)

[٩] المصدر نفسه (ص١٥١)

[١٠] ينظر: الهروي، إسفار الفصيح (ج٢: ص٧١٢)

[١١] ابن السكيت، إصلاح المنطق (ص٣٠٣)

[١٢] ينظر: الهروي، إسفار الفصيح (ج٢: ص٧١٢)

ولهذه الصيغة حضور لافت في المدونة، ومنها: "هو شجاع بُهْمة، لأنه بهيم لا موضع فيه للجُبن"[١] ويقال: "وقع في دُهْمة"[٢]، و"العُلْقة من العيش ما يُتَبلَّغ به"[٣]، و"القُلْعة"[٤]وهي العارية العارية التي لا تدوم في يد مستعيرها بل تنقلع إلى مالكها. و"خُلْفة العبد"[٥] أي ما يخلِّفه من سوء أخلاقه.

- **أُفْعُولة:** عدّ السامرائي صيغة "أُفْعولة" من الصيغ التي تنوب عن اسم المفعول[٦]، لتضمنها معناه، جاء في الجمهرة: "وأُعجوبة يُتعجَّب منها، وأُضحوكة يُضحَك منها، وأُلعوبة يُلعَب بها"[٧].

وقد تخيّر منها ابن فارس الأمثلة التالية: "أُملُوحة، وأُفْكوهة، وأُلْعوبة"[٨]، و"أُنْشوطة"[٩].

- **فَعْلاء:** تأتي بمعنى "مفعولة"، كما في: "عطيّة جَذْماء" بمعنى مجذومة أي ناقصة، و"رَجِمٌ حصّاء"[١٠] أي مقطوعة.
- **فَعْل:** نحو: "رجل كَرْه الوجه" أي مكروه، و"جعْد اليدين"، أي مُجعَّدة، و"خير فلان عَصْر مَصْر" أي مَعْصور مَمْصور[١١].

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠٧)
[٢] المصدر نفسه (ص١٤٢)
[٣] المصدر نفسه (ص١٥٥)، ووردت أيضًا (ص٢١٢)
[٤] المصدر نفسه (ص٢١١)
[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣٠)
[٦] ينظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية (ص٦٢)
[٧] ابن دريد: جمهرة اللغة (ج٢: ص١١٩٥)
[٨] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٩)
[٩] المصدر نفسه (ص١١٠، ١٨٤)، والأنشوطة: العقدة التي يسهل حلّها، ينظر: الجوهري، صحاح اللغة (ج٣: (ج٣: ص١١٦٤) (نشط)
[١٠] المصدر نفسه (ص١٠٧، ١٣٣)
[١١] المصدر نفسه (ص٩١، ١٠٣، ١٨٧)

- **فِعْل:** نحو: "فلانٌ عِدٌّ من الأعداد"[١]، "والعِدُّ: ماء يُجمَع ويُعَدّ"[٢]، ويراد به الماء الدائم الذي لا لا ينقطع. ومنه قولهم: "ما أحسنَ رِئْيَهم"[٣]، أي ما يُرى منهم.
- **فَعَل:** نحو عيش ضَفَف وحَفَف وشَظَف ووَبَد[٤].
- **فُعْل:** نحو الشُّخْب، في "أَصْعب من ردِّ الشُّخْب في الضَّرْع"[٥] أي: المشخوب، وهو "ما امتد من اللبن حين يحلب"[٦]. و" فلان قُفْل اليدين"[٧] أي يداه مقفولتان، كناية عن البخل. و"أخذتُ عُصْرَتَهُ"[٨] أي ما يُعْصَر.
- **فَعِل:** نحو هو "وَجِع، ووَصِب"[٩]، أي موجوع وموصوب[١٠].
- **فِعَل:** نحو دِوَل، في قولهم: "ارتمينا بقول بيننا دِوَلٍ" أي نتداوله[١١].
- **مَفْعَل:** وردت في المدونة ألفاظٌ قليلة على "مَفْعَل" بمعنى "مفعول"، ومنها: "هذا أمر مَرْغَب، أي يُرغَب فيه"[١٢].

ويتّضح مما سبق أن العربية عبّرت عن اسم المفعول بصيغ صرفية متعددة، كان لبعضها حضور واسع، نحو صيغتَي "فَعيل، وفَعول"، وتضاءل حضوره في الصيغ الأخرى.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠١)
[٢] تهذيب اللغة، الأزهري (ج١: ص٦٧) (عدّ)
[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥١)
[٤] المصدر نفسه (ص١٥٩)
[٥] المصدر نفسه (ص١٦٧)
[٦] ابن فارس، مجمل اللغة (ص٥٢٤)
[٧] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٧٣)
[٨] المصدر نفسه
[٩] المصدر نفسه (ص١٩٤)
[١٠] ينظر: ابن دريد، جمهر اللغة (ج١: ص٣٥١)
[١١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٠)
[١٢] المصدر نفسه (ص٢١٨)

ويمكن القول إن كثرة الصيغ الاشتقاقية وتعددها في اسم المفعول يمكن أن تكشف سعة اللغة ومرونة قوالبها من جهة، لكنّها من جهة أخرى قد تُسبب تشويشًا وتداخلًا في الدلالات، لاسيما في الصيغ التي تتناوب أبوابًا صرفية عدة، نحو "فَعيل"، ومن هنا لا بدّ من دراسة الصيغ الصرفية للمشتقات دراسة سياقية، للاحتكام إلى الواقع الاستعمالي الذي يمهد الطريق للوصول إلى المعنى المقصود، ولئن كانت المفردة ميدان الدراسة الصرفية، إلا أنّ دراستها بعيدًا عن السياق يبقي الدلالة ضبابية تحتمل تفسيرات متباينة.

وتكشف النماذج المذكورة آنفًا في تخيُّر المشتقات أنه العرب اعتمدوا المعيار الدلالي الجمالي؛ فجاءت الأداءات اللغوية المشتقة موافقة للمعنى، ولعلّ أدلَّ ما يؤكد ذلك توظيف الصيغ الاشتقاقية البديلة، التي حادت عن المعايير الصرفية خدمة للدلالة، فأصبحت الصيغة الاشتقاقية وحدة دلالية مختزلة.

وتحقق الصيغ الصرفية الاشتقاقية وما يتفرع عنها من صيغ بديلة معيارًا جماليًا – يقف جنبًا إلى جنب مع المعيار الدلالي– لتحقيق الحِلْية اللفظية واللغة الشعرية المقصودة، إذ إن الألفاظ في جُلّها موجّه للخطباء والشعراء، الذين يعنيهم تزويق اللفظ وتنميق الكلام.

المطلب الثاني: الاشتقاق من أسماء الأعيان

أولًا: الاشتقاق من أسماء الأعيان بين القدماء والمحدثين:

تثبت الأداءات اللغوية المدوّنة في المصنفات –قديمًا وحديثًا– أنّ العرب اشتقوا من أسماء الأعيان الجامدة، وقد تباينت آراء النحاة في الاشتقاق من الأعيان والأجناس؛ فذهب بعض السلف إلى ندرة وقوعه؛ إذ ذكر ابن عصفور (٦٦٩هـ) أنّه أصعب الاشتقاق وأدقّه، يقول: "وأصعب الاشتقاق وأدقّه في أسماء الأجناس؛ لأنها أسماء أُوَلٌ أُوقِعت على مسمياتها... إلّا أنّ ذلك قليل فيها جدًّا، بل الأكثر فيها أن تكون غير مشتقة، نحو تراب وحجر وماء"[١]. وذكر السيوطي (٩١١هـ) في المزهر أنّ اشتقاق العرب من الجواهر قليل جدًا، ويكثر في المصادر[٢].

وفي الدراسات اللغوية المعاصرة ذهب عبد الله أمين – وأيّده صبحي الصالح– إلى أن الاشتقاق من أسماء الأعيان كثير جدًا في اللغة، حتى اعتقدوا أنّ أسماء الأعيان إنما هي أصل الاشتقاق[٣]، ولا يصحّ أن يكون من المصدر–كما ذهب البصريون– أو من الفعل – كما ذهب الكوفيون–[٤]، وذلك استنادًا إلى المنطق العقلي الذي يقتضي وجود الجواهر المشاهدة والمحسوسة قبل أسماء المعاني، فلا يُعقل أن يُعرف الفعل "تأَبّل" –أي اتّخذ إبلًا– قبل أن يوضع لفظ "إبل"

---

[١] ابن عصفور، أبو الحسن، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي(٦٦٩هـ) **الممتع الكبير في التصريف**، ط١، تحقيق: فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م (ص ٤٤)

[٢] ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ج١: ص ٢٧٨)

[٣] ينظر: أمين، عبد الله، **الاشتقاق**، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م (ص١٤) . والصالح، صبحي إبراهيم (١٤٠٧هـ) **دراسات في فقه اللغة**، ط١، دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م (ص١٨١، ١٨٢)

[٤] ينظر: الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج١: ص١٩٠) المسألة (٢٨)

نفسه، ولا الفعل "تبنّى" –أي اتّخذ ابنًا– قبل أن يُعرف لفظ ابن، ولا استحجر الطين قبل أن يُعرف الحجر نفسه[١]. ويؤيّد الأفغاني كثرة اشتقاق العرب من الذات، ويقول: "بل كان الاشتقاق عندهم كالعصارة المعدية تخالط كل غذاء فتهضمه، وتمثله للجسم متحولًا إلى جنس دمه، فقد صبت هذه العصارة على الأعلام العربية، فقالوا: تَنَزَّرَ وتَقَحْطَنَ، بمعنى انتسب إلى نزار وقحطان"[٢].

ولا تعدم هذه الآراء من إشارات صريحة عند السلف؛ فقد ذكر ابن جني (٣٩٢هـ) أنّ "المصدر مشتق من الجوهر؛ كالنبات من النبت، وكالاستحجار من الحجر"[٣].

والحقُّ أنّ الاشتقاق في العربية روافده متعددة؛ ودرجاته متفاوتة، وإذا كان المصدر –أو الفعل– أصل المشتقات وأكثرها، فإن العربية اشتقت أيضًا من الأسماء الجامدة ومن الحروف؛ فاشتقوا من الذات، كاشتقاق أعضاء الإنسان، فقالوا: رَأَسَه، وبَطَنَه، ودَمَغَه إذا ضرب رأسه وبطنه ودماغه. وبوّبَ الكتاب جعله أبوابًا. واشتقوا من أسماء الأمكنة، فقالوا: أَتْهَمَ الرجل، أي أتى تهامة[٤]، وتَبَغْدَدَ إذا انتسب إلى بغداد أو تشبّه بأهلها[٥]. واشتقوا من أسماء الأزمنة، فقالوا: أَخْرَفَ القوم وأَصافوا إذا دخلوا فصل الخريف والصيف[٦]، وأَشْهَرَتِ المرأة إذا دخلت في شهر ولادتها[٧]. واشتقوا من أسماء

---

(١) ينظر: أمين، عبد الله، **الاشتقاق** (ص١٤٧) والصالح، صبحي إبراهيم (١٤٠٧هـ) **دراسات في فقه اللغة** (ص١٨٢)

(٢) الأفغاني، سعيد، **في أصول النحو**، (د.ط) المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م (ص ١٤٧)

(٣) ابن جني، الخصائص (ج٢: ص٣٦)

(٤) ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص١٧٤) (تهم)

(٥) الزَّبيدي، تاج العروس (ج١٢: ص٥٢٢) (بغدد)

(٦) ابن منظور، لسان العرب (ج٩: ص٦٣) (خرف)

(٧) الزَّبيدي، تاج العروس (ج١٢: ص٢٦٤) (شهر)

الأعداد، فقالوا: كانوا تسعة وعشرين فثَلَثْتُهم[١]، أي صرت لهم تمام الثلاثين، وكان القوم تسعة وتسعين فأَمْأَيْتُهم[٢]، أي صرت لهم تمام المئة.

ثانيا: قرار مجمع اللغة العربية بشأن الاشتقاق من أسماء الأعيان:

لمّا كان هذا النوع من الاشتقاق كثيرًا كثرة ظاهرة ومطّردة، فقد أصدر مجمع اللغة القاهري قرارًا يجيز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة العلمية أولًا، ثمّ رأى المجمع التوسع في هذه الإجازة من غير تقييد بالضرورة، بعد أن عرض مئات من الكلمات المنقولة عن العرب في شتى مناحي الحياة[٣]. "والاستناد إلى تلك الكثرة الوافرة يجعل القياس عليها صحيحًا قويًّا"[٤]، ولا يجوز أن يكون يكون عدم السماع حجة في منع قياسه واطراده[٥]؛ فإنّ الحاجة الملحة تقتضي التوسع فيه لمواكبة التطور الحضاري، والتفاعل مع واقع البيئة والمجتمع، فيتزود المتكلم بكل متطلبات عصره من الألفاظ، لأن العربية غنية بإمكانياتها ومرونتها، وقدرتها على توليد ألفاظ جديدة، تساعد في إثراء اللغة ونمائها.

ثالثا: الأهمية اللغوية والبلاغية في الاشتقاق من أسماء الأعيان

---

[١] ابن منظور، لسان العرب (ج٢: ص١٢١) (ثَلَثَ)

[٢] المصدر نفسه (ج١٥: ص٢٧١) (مأَيَ)

[٣] ينظر: مجمع اللغة العربية القاهري، **كتاب في أصول اللغة**، أخرجه وعلّق عليه: محمد شوق أمين، ومصطفى ومصطفى حجازي، ط١، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأم يرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م (ج١: ص٦٩)

[٤] حسن، عباس (١٣٩٨هـ) **النحو الوافي**، ط١٥، دار المعارف، (د.ت) (ج٣: ص١٨٤)

[٥] عياش، الطيب فرحات، **الاشتقاق ودوره في نمو اللغة** (د.ط) ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر (ص١٤٠)

لا تخفى الأهمية اللغوية في الاشتقاق من أسماء الأعيان (الأجناس) في تنمية اللغة وتوسيع نطاقها، وإطلاق قيودها، مما يثري المعجم العربي، بألفاظ جديدة تواكب التطور الحضاري، حيث تتيح خاصية الاشتقاق استيعاب ألفاظ جديدة تخضعها للقياس الصرفي اللغوي.

وعلى الصعيد البلاغي، فإنّ الاشتقاق من الأعيان يمثل في حقيقته صورة مجازية تختصر المسافات، وتُقرّب الآفاق، وتُجمّل الألفاظ؛ فترتسم في الذهن صورة مركبة؛ تجمع صورة الذات والمعنى المشتق منها، إضافة إلى ما يحققه هذا النوع من الاشتقاق من الاختصار والاقتصاد في الكلام؛ فقد وقع أن استغنى العرب عن ياء النسب بصوغ الاسم المراد النسبة إليه على وزن "فاعل" للدلالة على شيء من معنى النسبة، كقولهم: فارس، وتامر، ولابن، بمعنى ذو فرس، وذو تمر، وذو لبن، بدل أنّ يقولوا: فرسيّ، وتمريّ، ولَبَنِيّ[١].

رابعا: معايير الاشتقاق من أسماء الأعيان الجامدة

جرى العرب على اشتقاق الأفعال من أسماء الأعيان على النحو التالي[٢]:

- إذا كان اسم العين ثلاثيًا مجردًا نُزع منه فعل ثلاثي يشاكله في الأحرف وترتيبها، نحو: جَلَدَهُ ورَأَسَهُ إذا أصاب جِلْده ورأسه[٣]، ومنه: رآه إذا أصاب رِئته، وبَدَرَ الغلام إذا تمّ واستدار[٤].

---

[١] الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية (ص١٦٧)

[٢] زعبلاوي، صلاح الدين، بحث "**الاشتقاق**"، مجلة التراث العربي، السنة الثالثة، تشرين الأول، ١٩٨٢م، ع (٩) (ص١٠)

[٣] ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، الجياني(٦٧٢هـ) **شرح تسهيل الفوائد**، تحقيق: عبدالرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون. ط١. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م (ج٣: ص٤٤١)

[٤] ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج١: ص١٠٦)

- إذا كان اسم العين رباعيًا مجردًا نُزع منه فعل رباعي يشاكله في الأحرف وترتيبها، نحو: ثَعْلَبَ الرجلُ، إذا راغ[١]، وطَحْلَبَ الماءُ إذا علاه الطَّحْلب[٢]، ودَرْهَمَ الرجلُ إذا كثر ماله[٣].

- إذا كان الاسم ثلاثيًا أو رباعيًا مزيدًا حذفوا منه الزائد حتى يعود ثلاثيًا في مثل حروفه الأصلية وترتيبها، كقولهم: حنّأ لحيته إذا خضبها بالحنّاء[٤]، أرَكَتِ الإبلُ تَأْرُكُ إذا لزمت شجر الأراك[٥]، وفي المعاجم المعاصرة: أَنْسَنَ الرجلُ أي ارتقى بعقله فهَذَّبه وثَقَّفه، وأَنْسَنَ الحيوانَ إذا شبهه بالإنسان[٦]، وجَلْبَبَ الشخصَ ألبسه الجلباب[٧].

- تؤخذ المشتقات الأخرى من هذه الأفعال على حسب القياس الصرفي.

خامسا: الاشتقاق من أسماء الأعيان في مدونة الدراسة "متخيّر الألفاظ":

تتراوح مظاهر الاشتقاق من أسماء الأعيان في "متخير الألفاظ" بين اشتقاق الأفعال، واشتقاق الأسماء، ويمكن بيانها على النحو التالي:

- **اشتقاق الأفعال من الجواهر والأعيان:**

تخيّر ابن فارس من ألفاظ العرب بعض الأفعال المشتقة من أسماء الأعيان بصورة لافتة، وتَمثَّلَ أكثرها في الأوزان التالية:

---

[١] الأزهري، تهذيب اللغة (ج٣: ص ٢٣٢) (ثعلبَ)
[٢] ابن السكيت، كتاب الألفاظ (ص ٤١٤)
[٣] الأزهري، تهذيب اللغة (ج٦: ص٢٨٠) (درهمَ)
[٤] ابن سيدة، المخصص (ج٣: ص٢٧٥)
[٥] المصدر نفسه (ج٢: ص١٧٧)
[٦] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج١: ص١٢٩)
[٧] المصدر نفسه (ج١: ص٣٨١)

١- **فَعَلَ، وفَعِل:** ذكر ابن مالك (٦٧٢هـ) في "التسهيل" أن صوغ "فَعَلَ، فعِل" من أسماء الأعيان مطَّرد عند العرب[١]، ويحقق دلالات متعددة، ومنها في "المتخير":

- الإصابة، نحو قولهم: "رَأَسْتُ الصيدَ: أصبتُ رأسه. وكَلَيْتُه: أصبتُ كُلْيَتَه. وكذلك في سائر الأعضاء. وهو ميديّ، ومَرْجول، إذا أصبْتَ يده ورجله"[٢]، و"فلان "يَدِيَ من يَدِه"[٣]، إذا أُصيبتْ يدُه، أو دُعي عليه بالشَّلل.

وليس كل ما اشتق من اليد يدلُّ على إصابتها، فقد يدلُّ على عمل صادر منها، يقول ابن فارس في المقاييس: "امرأة يَدِيّة، أي صَنَاع، ورجلٌ يديّ، وما أيْدى فلانة، ... وَيَدَيْتُ على الرجل: مَنَنْتُ عليه"[٤].

ومن اشتقاقهم "فَعِل" لإصابة الشيء قولهم: "تَرِبَتْ يداه"، إذا دعَوا عليه أن يفتقر حتى يصيب التراب[٥].

والجدير بالذكر أن اشتقاق الفعل الثلاثي المجرّد من (التراب) يحقق معنى الفقر، كقولهم: "تَرِبَ الرجلُ"[٦]، أما مجيئه مزيدًا على (أفْعَل) فإنه يدلّ على عكسه تمامًا، فقولهم: رجلٌ مُتْرب، يعني أنّ له مالًا كثيرًا، "فكأنه صار له من المال بقَدْر التراب"[٧]. وقد تخيّر ابن فارس الاشتقاقَين؛ الاشتقاقَين؛ في بابَي الدعاء بالشر والغنى[٨].

---

[١] ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد (ج٣: ص٤٤١- ٤٤٢)

[٢] ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد (ص١٩٥)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٦٥)

[٤] ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص ١١٠٨) (يدَّ)

[٥] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٦٦)

[٦] ينظر: المصدر نفسه (ص١٥٤)

[٧] ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص١٧٠) (ترب)

[٨] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٦٦، ١٤٥)

- لعملٍ صادر من المسمّى: ورد في "متخيّر الألفاظ" بعض الأفعال المشتقة من الأعيان، لتدلّ على عمل صادر من المسمّى، كقولهم: "لَسِنَ الرجلُ لَسَنا[١]، "إذا كان ذا بيان وفصاحة"[٢]، أو على عمل مشبّه بفعل المُسمّى، كقولهم: "سَبَعَهُ"[٣]، أي عضَّه بأسنانه، كفِعْل السَّبْع[٤].

ومن "السراج" تخيّر ابن فارس اشتقاق العرب "سرّج الله وجهه"[٥]، أي: حسّنه وبهّجه[٦].

ومن الشجر "شَجَرَه"[٧]، أي ربطه، فصار ثابتًا كالشجرة[٨].

٢- **أَفْعَلَ**: يكثر اشتقاق صيغة "أَفْعَل" من أسماء الأعيان في كتاب "متخيّر الألفاظ" "لجعل الشيء صاحبَ ما هو مشتق من اسمه"[٩]، ومنه:

- "أَوْجَبَ" من الوجْبة، إذا جعل أكله وجبة، كل يوم مرة[١٠].
- "أَلْحَفَ"[١١] من اللحاف، إذا بالغ السائل في سؤاله، وشمل ما هو مستغنٍ عنه. وهو من المجاز[١٢]، تشبيها باللحاف، في الشمول.
- "أَقْوى القوم وأرْمَلوا"[١٣]، من القِيّ: وهي الأرض المستوية المَلساء، إذا وقعوا في قِيٍّ من الأرض[١]، بمعنى افتقروا. ومثله: أرْمَلَ القومُ، إذا نفَدَ زادُهم، حتى لصقوا بالرّمل.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٤٥)
[٢] الأزهري، تهذيب اللغة (ج١٢: ٢٩٦) (لسن)
[٣] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٦٣)
[٤] الزَّبيدي، تاج العروس (ج٢١: ص ١٧٢) (سبع)
[٥] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٨٩)
[٦] ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة (ج١: ص٤٤٨) (سرج)
[٧] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢٣٧)
[٨] ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم (ج٧: ص٢٤٠) (شجر)
[٩] ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (ج٨: ص ٣٧٤٥)
[١٠] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص١١٤)
[١١] المصدر نفسه (ص٢١٦)
[١٢] الزمخشري، أساس البلاغة (ج٢: ص ١٦٢) (لحف)
[١٣] ابن فارس، متخير الألفاظ، (ص١١٧)

وتؤدي "أفْعَل" من (الولد) معنى الكثرة والصيرورة، كما في "وُلِدت بالمدينة وبها اتّلدت وأَتْلَدْتُ"، أي وبها وُلد لي الولد والعبيد والإماء"[٢].

ويطّرد صوغ "أَفْعلَ" من أسماء الزمان لدخول الزمان وبلوغه[٣]، ومنه في "المتخير":"أَشْتى القوم" إذا دخلوا في وقت الشتاء[٤].

وتؤدي "أفْعَل" من أسماء الأعيان دلالة إصابة الشيء أيضًا، ومنها: "رميتُه فأَشْوَيْتُه"[٥]، أي أصبتُ شَواه، والشَّوى: الأطراف وكلّ ما ليس بمقتل[٦].

٣- **تَفَعَّلَ:** يَغلب على الأفعال المشتقة من أسماء الأعيان على وزن "تَفَعّل" في مدونة الدراسة أنّها تدلّ على اتّخاذ أصل ما اشتق منه والتشبه به[٧]، والتشبّه بالشيء على" تفعّل" مطّرد في اللغة، يقول سيبويه (١٨٠هـ) "وإذا أراد الرجل أن يُدخل نفسه في أمرٍ حتى يضاف إليه ويكون من أهله فإنك تقول: تَفَعَّل"[٨]، ومما ورد منها في "المتخير"، ما يأتي:

- "يَتَفَعّى"[٩] إذا ساء خُلقه كأنه أفعى، وفي أصل الوضع فإنّ "أفْعى" اسم مجرّد عن الوصفية، ولكن ذكرها يقارنه تصور إيذائها فأشبهت المشتقّ، وجرت مجراه على ضعف[١].

---

[١] الفراهيدي، العين (ج٥: ص٢٣٧) (قوي)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢١٢-٢١٣)

[٣] ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (ج٨: ص ٣٧٤٨)

[٤] ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢٠٤)

[٥] المصدر نفسه (ص١٩٥)

[٦] ينظر: ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص٥٤٠)

[٧] الأستراباذي، ركن الدين، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني(٧١٥هـ) **شرح شافية ابن الحاجب**. ط١. تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م (ج١: ص٢٦٠)

[٨] سيبويه، الكتاب (ج٤: ص٧١)

[٩] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص ١٦٦)

- "تأثّفوا"[٢] من الأُثْفية، وجمعها أَثافي، وهي الحجارة التي يُنْصبُ عليها القِدْر[٣]، أي اجتمعوا كالأثافي وتضافروا. وردت في "المتخير" في باب الجماعات "تأثّفوا" ، وفي باب الإباء وقلة الانقياد "هذا أمر لا تُثْفى له قِدْري"[٤].
- "يَتَذَيَّل"[٥] من الذيل، وهو: "ما أُسْبِلَ فأصاب الأرض من الرِّداء والإزار، إذا مشى متكبرًا جارًّا ذيله[٦].
- "تَرَجَّلَ" النّهارُ[٧]، إِذَا ارْتَفَعَ، فكأنه قام على رِجْله[٨].
- تَقَوَّس من الكِبَر[٩]، إذا انحنى ظهره وصار كالقَوس.

وتكون "تَفَعَّلَ" للتجنُّب، لِيُدلَّ على أن الفاعل جانَبَ ما اشتُقَّ الفعل منه[١٠]، كاشتقاق "يتشمَّس" من الشمس، في قولهم: "فلان يتشمَّس من فلان، إذا كان يأبَهُ ويفرُّ من فِعله"[١١].

٤- **تَفَاعَل:** وتدل على اتّخاذ أصل ما اشتق منه والتشبه به، نحو: "تشافتُ الإناءَ"، إذا شربتُ شُفَافَتَه، وهي البقية تبقى منه، و"تَصَابَبْتُ الإناءَ"، إذا شربتُ صُبَابَتَه، وهي مثل الشفافة[١٢].

---

[١] ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطائي الجياني(٦٧٢هـ) **شرح الكافية الشافية**. ط١. حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي. جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م (ج٣: ص١٤٥٣)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص ١٣٨)

[٣] ابن منظور، لسان العرب (ج٩: ص٣)

[٤] ينظر: متخيّر الألفاظ (ص١٣٨، ١٦٧)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٢٥)

[٦] الزمخشري، أساس البلاغة (ج١: ص٣٢٢) (ذيل)

[٧] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص ٢٠٣)

[٨] ينظر: ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص٤٤٤)

[٩] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣١)

[١٠] الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب (ج١: ص٢٦٠)

[١١] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص ٢٣١)

[١٢] ينظر: المصدر نفسه (ص١٩٨-١٩٩)

٥- **اسْتَفْعلَ:** وتكون للتحوّل من حال إلى حال، نحو: اسْتَنْوقَ الجملُ، إذا تخلَّقَ بأخلاق الناقة[١]، ومثلها: اسْتأسدَ الرجل، واسْتحجرَ الطين. ومنها في "المتخير": "اسْتَجْزَرتِ الغنمُ إذا سَمِنت"[٢]، فكأنّها تطلب الجزّار للذبح.

ولم تسلم الحروف من الاشتقاق أيضًا، فقد وردتْ تخيراتٌ محدودة لاشتقاق أفعال من الحروف، ومنها "سَوَّف"، في قولهم: "إذا سُئل سوّف"[٣]، وذلك إذا ماطل وقال مرة بعد مرة سوف أفعل[٤]. أفعل[٤].

- **اشتقاق الأسماء من الجواهر والأعيان:**

اشتق العرب من الجواهر والأعيان أسماءً كما اشتقوا أفعالًا، وورد منها في المدونة الصيغ التالية:

- ما جاء على "فَيْعِل" للمبالغة، كقولهم "رجل مَيِّل"، أي ذو مال[٥]، والأصل أن العربية تتوصل إلى وصف النكرات بالأجناس عن طريق الصلة "ذو"، يقول ابن سيدة (٤٥٨هـ): "ذو: اسم صِيغَ ليوصل به إلى وصف الأسماء بأسماء الأجناس"[٦]. فكأنه قد جعله مالًا مبالغة.

و"رجل فَيِّه" أي كثير الأكل[٧]، وفي اللسان : "رجل فيّه جيّد الكلام"[١]. وهذا من تعدد دلالات الاشتقاق من اسم العين، لأن ما يؤخذ من الفم يحتمل حُسن الكلام، وكثرة الأكل، لأنه مادته وآلته.

---

[١] ينظر: ابن سيدة، المخصص (ج٤: ص٣١١)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٢٤)

[٣] المصدر نفسه (ص٢١٦)

[٤] الأفغاني، في أصول النحو (ص١٤٦)

[٥] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٤٧، ٢١١)

[٦] ابن سيدة، المخصص (ج٤: ص١٤٦)

[٧] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص١١٦)

ومما اشتق من الأعيان على "فَيْعَل" للمبالغة – أيضًا– "صَيِّرٌ" من الصورة إذا حَسُنت صورته[٢]، و"شَيِّرٌ" إذا حَسُنت شارته وهي ثيابه[٣].

- ما جاء على "أفْعَل" و"فَعْلاء" للمبالغة، ومنه في "المتخير": ليلةٌ ليلاءُ، أي شديدة الظّلمة، و"يومٌ أَيْومُ"[٤]، وفي هذا الأداء يتصاحب الاسم المشتق والمشتق منه، فلا يُقال: هذه ظُلمة ليلاء، أو هذا نهار أيْوم، وهو سنة من سنن العرب للمبالغة، إذ تشتق نعت الشيء من اسمه، نحو: لَيل أَلْيَل، ورَوض أَرْيَض، وصَديق صَدوق، وظِلٌّ ظَلَيلٌ، وحِرز حَريز [٥].

وأشار إليها ابن سيدة (٤٥٨هـ) في المخصص بقوله: "فَعْلاء المطابقة اللفظ لموصوفها للمبالغة بها، قالوا: العرب العرباء العاربة"[٦].

وهكذا يتّضح أنّ الاشتقاق من الأجناس معيار صرفي لغوي بارز، اعتمد عليه العرب – لاسيما في القرن الرابع الهجري– بصورة لافتة في تخيّر الألفاظ، لِما يُلحظ فيه من تصوير مجازي يجمع الغاية الدلالية والأناقة اللفظية.

---

[١] ابن منظور، لسان العرب (١٣: ص٥٢٩) (فهه)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٨٨)

[٣] المصدر نفسه (ص٨٨)

[٤] المصدر نفسه (ص ٢٠٤)

[٥] الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية (ص٢٦٤)

[٦] ابن سيدة، المخصص (ج٥: ص٤٠)

المبحث الثاني: معيار تخير البنية العددية

تمهيد:

تُصنَّف الأسماء في العربية من حيث البنية العددية إلى مفرد ومثنى وجمع، وهو نظام تصنيفي حافظت عليه العربية من السامية الأم[١]؛ إذ استقرّ فيها توظيف المثنى، في حين تضاءل حضوره في كثير من الساميات، ويكاد يقتصر فيها على الأزواج الطبيعية، كأسماء أعضاء الجسم المزدوجة، نحو العينين، والأذنين، واليدين[٢]. في حين تعتمد اللغات الأوروبية الحديثة التقسيم الثنائي للأسماء من حيث العدد؛ فلا يخرج الاسم عن كونه مفردًا أو جمعًا[٣].

وتجدر الإشارة إلى أنّ ظاهرة التثنية والجمع تختص بالأسماء دون الأفعال والحروف؛ "وإنما اختصت بالأسماء، لأنها محتاجة إلى التثنية، لأن رجلًا ونحوه لا يدل على غير الواحد، ... ولم تُثنَّ الأفعال، لأن حقّ المثنى أن يدل على شيئين، ولو ثنّي الفعل لدلَّ على أربعة أشياء: حدثَين وزمانَين. ولم تُثنَّ الحروف، لأن التثنية ضرب من التصريف، والحروف جوامد لا تصرف"[٤]. وهو تفسير تحليلي لا يفيد منه الجانب الوصفي.

---

[١] ينظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية (ص١١٢)

[٢] ينظر: بروكلمان، كارل، **فقه اللغات السامية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م (ص٩٩) وحجازي، محمود فهمي، **علم اللغة العربية** (د.ط) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) (ص١٤٣، ١٤٤)

[٣] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة (ص٢١٩)، وحجازي، علم اللغة العربية (ص ١٤٣)

[٤] ابن الخباز، أحمد بن الحسين(٦٣٩هـ) **توجيه اللمع**. ط٢. دراسة وتحقيق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م (حاشية المحقق ص٩٠)

والمتأمل في النظام اللغوي العربي يدرك أنه لا يراعي التوافق السياقي في البنية العددية بالضرورة، بل يمكن أن يجيز المخالفة فيها؛ إذ يُجيز تمييز الجمع بالمفرد، والمفرد بالجمع.

وأشار إلى ذلك ابن فارس في "الصاحبي"، يقول: "العرب تصف الجميع بصفة الواحد"[١]، كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[التحريم: ٦]، فجاءت "ظهير" موضع "ظُهراء"، ونحو قولهم: ألف كتاب، والأحلام السعيدة. "وربما وصفوا الواحدَ بلفظ الجميع فيقولون: بُرْمةٌ أشعارٌ، و"ثوب أهدام"[٢]. ويظهر الاختلاف العددي أيضًا في عدم توافق صيغ الجمع؛ إذ يجيزون وصف جمع السلامة بجمع التكسير، نحو: المحاربون القدماء، ويحدث العكس أيضًا، نحو: الطلاب المجتهدون. ولذلك وصف تمّام حسان النظام العددي في العربية بأنه تطريز لغوي غير منطقي[٣].

والأصل في تخير البنية العددية أن يُعبّر بالمفرد عن المفرد، وبالمثنى عن المثنى، وبالجمع عن الجمع، ليحدث انسجام وتوافق دلالي في بنية العدد شكلًا ومضمونًا.

إلا أنّ الواقع اللغوي في العربية يثبت وجود تعبيرات شكلية خاصة عن المفرد والمثنى والجمع؛ حيث تحمل بعض الألفاظ بنية المفرد، ولكنها تدل على التثنية أو الجمع، ويمكن أن تدلّ على مفرد بصيغة الجمع، أو المثنى، وغير ذلك.

وقد شكلت هذه المغايرة في دلالة البنية العددية – في مدونة الدراسة – ملمحًا خاصًا يستدعي الوقوف عنده، وبيان تجلياته.

---

[١] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية (ص١٦٢)

[٢] المصدر نفسه

[٣] ينظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة (ص٢١٩–٢٢٠) ومصطلح التطريز ربما لا يتوافق مع مصطلح التطريز الذي ينطلق منه التركيبيون، لأنهم يعنون بالتطريز الطاقات فوق الفونيمية التي يمكن أن تظهر في البنية الصوتية دون تمثيلها حرفياً.

وللوقوف على تفصيلات صيغ العدد في المدونة، تقسم الدراسة هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، على النحو التالي:

- تخير البنية العددية للمفرد.
- تخير البنية العددية للمثنى.
- تخير البنية العددية للجمع.

المطلب الأولّ: تخيُّر البنية العددية للمفرد

يطلق الاسم المفرد على ما دلّ على واحدٍ، أو هو ما ليس مُثَنًّى ولا مجموعًا، ولا ملحقًا بهما، كرجل وامرأة وقلم وكتاب[١]، فكل اسم في اللغة مفرد ما لم يدلّ على مثنى أو جمع. وأبنيته كثيرة، قسمها النحاة الأوائل تبعا لعدد المكونات البنائية الصامتية، فثمة أبنية للمفرد الثلاثي والرباعي والخماسي[٢].

وصيغ المفرد أكثر الصيغ حضورًا في المدونة من حيث البنية العددية؛ ذلك أنّ المفرد في العربية أصلٌ والمثنى والجمع فرع عليه، ولذلك تميل العربية، في الغالب، إلى تغليب الكثرة على القلة، والمفرد أخفُّ من المثنى والجمع، لدلالتهما على الاثنين والأكثر منهما[٣]. فلمّا اجتمع للمفرد الكثرة والخفة غُلّبَ على الصيغ الأخرى.

ومن مظاهر تخير المفرد في المدونة ما يأتي:

- تخير المفرد مع جمعه، لتخصيصه وبيان تفرده بهذا الوصف، نحو قولهم: "هو نجم من الأنجم، ونَوْء من الأَنْوَاء، وفلان عِدٌّ من الأَعْداد، وبات فلان بلَيلة من ليالي الشَّوامت،

---

[١] ينظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف (ص٨٠)

[٢] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٤: ص١٥٤) والمالكي: الشافية في علم التصريف (ج١: ص٩)

[٣] ينظر: الحموز، عبد الفتاح، ظاهرة التغليب في العربية (ص١١٥)

وهذا مَثَّل من الأَمْثَال"[١]. ويتّفق هذا الأسلوب في ذكر العدد المفرد مع قوله تعالى:﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى﴾ [النجم:٥٦] .

ومن مظاهر تخيُّر المفرد مع الجمع أن يأتي بالمفرد مضافًا إلى جمعه، نحو قولهم: "أبَد الآباد، ورَدِيء الأَرْدياء"[٢]. ويقصد منها "تأكيد دوام الأمر الذي أتى به"[٣] لضرب من المبالغة.

- التنبيه على جموع بعض المفردات التي تخالف القياس، حيث ينصُّ على الجمع منبّهًا إلى ما فيه من شذوذ صرفيّ، ومن ذلك ما ورد في "باب الجُبن"، يقول: "هو جَبان، والجمع جُبَنَاء"[٤]، فقد ذكر الجمعَ "جُبناء" لما وقع فيه من مخالفة الأصل، والقياس أن يُجمع "فَعَال" على"فُعُل"؛ "لأنه نظير "فَعُول" من جهة الصفة والعدة، وأنه يمتنع من كل واحد منهما تاء التأنيث"[٥]، ولكنّهم شبهوه بـ"فَعِيل" لأنه مثله في الصفة والزنة والزيادة[٦]، نحو ظَرِيف ظُرَفاء، وبَخِيل بُخلاء، فقالوا: "جَبَان جُبَناء". ولذلك نصَّ ابن فارس على المفرد مع جمعه.
- تخيُّر مصدر المرة "فَعْلة" للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة، وهي من صيغ العربية الفريدة التي لا نظير لها في الساميات جميعا[٧]، ولها في المدونة حضور وافر[٨].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧٢، ٩٥، ١٠١، ١٤٣، ١٤٨)
[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٠٦، ٢٣٠)
[٣] الزَّبيدي، تاج العروس (ج٧: ص٣٧٢)
[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٦٨)
[٥] ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٢٩١)
[٦] ابن سيدة، المخصص (ج ١: ص٢٧٧)
[٧] برجشراسر، التطور النحوي (ص١٠٤)
[٨] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٣٧، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٢، ١٩١، ١٩٨)

- تخير كنايات تَحمِل دلالة المفرد، ذلك أنّ الكناية "تُكسب المعاني نُبلًا وفَضلًا، وتوجب لها شَرَفًا، وتُفخِّمها في نفوس السامعين، وترفع أقدارها عند المخاطبين، فيزداد المعنى ثبوتًا وتأكيدًا"[١]. ومن الكنايات التي تحمل دلالة الإفراد في "المتخيّر" قولهم:

- "ما ألقاه إلا عدةَ الثريا القمر"، أي إلا مرة واحدة في السنة، لأن القمر ينزل بالثريا مرة في السنة"[٢].
- "ذهبوا أخولَ أخولَ"[٣]، أي واحدًا واحدًا، "وكان أصله في الرعاة يتفرقون في الكلأ، فيأخذ هذا في شق وهذا في شق، وكلهم يقول: أنا أخول من الآخرين، أي أحسن رعِيّة وتعهدًا للمال"[٤].
- هذا حيٌّ رأس[٥]، وهو الحي الذي ينفرد في الغارة وحده دون عَون[٦].

وقد تعتري صيغ المفرد بعض التحولات والتبدلات الدلالية، فتكون الكلمة مفردة، ولكنها تحمل معنى التثنية أو الجمع. وفيما يلي بيان ذلك:

١- مفرد يراد به مثنى:

يوظّف العرب أحيانًا المفرد ويريدون به المثنى، ويكثر هذا في أعضاء الجسم المزدوجة كالعينين والأذنين واليدين والرجلين، نحو قولهم: عيني لا تنام، والمقصود عيناي.

---

[١] الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص٧٠)
[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٩٠)
[٣] المصدر نفسه (ص٢١٤)
[٤] الزمخشري: أساس البلاغة (ج١: ص٢٧١) (خول)
[٥] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٣٣)
[٦] المصدر نفسه.

ويفسّر ابن الشجري(٥٤٢هـ) هذه الظاهرة اللغوية بقوله: "وإنما استعملوا الإفراد في هذا تخفيفًا، وللعلم بما يريدون، فاللفظ على الإفراد، والمعنى على التثنية"[١]، إذ يتفق العضوان المشترِكان في التسمية في فعل واحد، فيجري على أحدهما ما يجري على الآخر[٢]، فلا تنفرد أذن بسماع عن أختها، ولذلك استُغني عن التثنية بالإفراد تخفيفًا.

ومن الألفاظ المفردة التي أريد بها مثنى في "المتخير" قولهم: "كان ذاك حين غارت عينه، أي نامت"[٣]، والمقصود عيناه، فلا تغور عين دون أخرى عند النوم. ومنها :"وضعتَ يدك على حاجبك من الشمس"[٤]، والمقصود: على حاجبَيك. ومنها قولهم: "واسع جيب الكُمّ"[٥]، والمقصود الكُمّان، والكُمّ: مَدخل يد الثوب، ولكلّ ثوبّ كُمَّان. وكذلك في قولهم: "في كَفّه للغنى مَطْلب"، و"يبسط كفَّه"[٦]، والمراد: في كفَّيه. ويقال لمن شاب: "توضّح عِذَارُه"[٧]، والمقصود: عِذاراه، والعِذَار: والعِذَار: خطّ اللحية، وعذّر الغلام أي نبت شعر عِذاره وهو خدّه[٨]. فاستغني عن التثنية بالإفراد تخفيفًا لوضوح المعنى والعلم بالشيء.

وقد تدلّ بعض الألفاظ المفردة في العربية على المثنى في أصل الوضع اللغوي، دون إضافة لاحقة التثنية، نحو: شَفْع وزَوْج[٩]. ولا يصحّ إطلاق مصطلح المثنى عليها، لأنها اسم للتثنية[١].

---

[١] ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (٥٤٢هـ) **أمالي ابن الشجري**. ط١. تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ – ١٩٩١م (ج١: ص١٨٢)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ج١: ص١٨١، ١٨٢)

[٣] المصدر نفسه (ص٢١٣)

[٤] المصدر نفسه (ص٢٢٩)

[٥] المصدر نفسه (ص٩٦)

[٦] المصدر نفسه (ص٩٧، ١٠١)

[٧] المصدر نفسه (ص٨٤)

[٨] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٤: ص٥٤٠)

[٩] الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ج١: ص٥٥)

وورد في "المتخير" قولهم: "نظر فلان فشَفَعَتْ عينُه، إذا رأى الشخصَ شخصَين"[٢]. ومنه أيضًا كلمة "تَوْأَم"، في قولهم: "لم يكن توأمًا فيكون فيه ضعف"[٣]. والتّوْأَم: "ولدان معًا، ولا يقال: هما توأمان، ولكن يقال: هذا توأم هذه"[٤].

ويمكن اعتبار ألفاظ الأضداد من المفرد الدالّ على المثنى، ذلك أنها تؤدي معنيَين متضادَّين بلفظ واحد، نحو: كلمة "الجَوْنة"[٥]، وتعني الأبيض والأسود، وتطلق على الشمس، وذلك لأنها تبيضّ نهارًا وتسوَدّ عند المغيب[٦].

ومنها أيضًا كلمة "شَميط"[٧]، ويُقال لكلِّ خليطين[٨]، فهو لفظ مفرد يدلّ على معنيين متضادَّين، جاء في المتخيّر: "ويقال للرجل إذا خلطَ لِينَ الكلام بالشِّدة: قد شمَط. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: اشمِطوا، أي خوضوا مرة في الشعر ومرة في الحديث، وبنو فلان شميط"[٩].

ويتضح مما سبق أن ابن فارس اعتمد المعيار الدلالي في تخيّر ما ورد من ألفاظ العرب مفردًا دالًا على اثنين، ولكنّ هذا التخير لا يشكل ملمحًا بارزًا في المدونة؛ ذلك أن حضوره مقصور على

---

[١] ينظر: ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين (٦٨٦هـ) **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك** ط١. تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (ص٢١)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٢)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٠)

[٤] الفراهيدي، معجم العين (ج٨: ص٤٢٤) (وأم)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٩٩)

[٦] ينظر: الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن(٣٢٨هـ) **الأضداد**(د. ط) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (ص١١٢)

[٧] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٦)

[٨] ينظر: ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص٥٣٦) (شمط)

[٩] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٦)

ألفاظ معدودة. أمّا ما ورد مفردًا بدلالة الجمع فقد شكل ظاهرة دلالية بارزة استند عليها المؤلف في اختيار ألفاظ عديدة في أبواب الكتاب، والمطلب التالي يبين مظاهره.

٢- مفرد يراد به جمع

يتشكل هذا النمط من التخير العددي للمفرد في المدونة في مظهرين، هما:

الأول: ذِكْر المفرد موضع الجمع؛ حيث يكون الاسم المفرد في أصل الوضع اللغوي مما يقبل الإفراد والتثنية والجمع، وهو سنة من سُنن العرب في كلامها[١]، نحو قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾ [الحجر: ٦٨]، فجاءت "ضيفي" بصيغة المفرد، والمعنى "ضيوفي" بالجمع، إذ يقع معنى الواحد على الجميع، على الرغم من إمكانية توظيفه بصيغة الجمع، وفي مثل هذه الحال، لا بدّ من الاحتكام إلى السياق الاستعمالي، ليجلي الدلالة المقصودة، إذ إنّ البنية العددية خارج السياق تظلّ غامضة، يقول تمّام حسان: "وليس العدد النحوي إلا توافقًا سياقيًا في خدمة التطريز اللغوي والمقتضى الاجتماعي"[٢]. ولذلك حلّ المفرد "طفلًا" محل الجمع "أطفالًا" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[غافر:٦٧]، حيث اقتضى المعنى الدلالةَ على الجنس لا على العدد، فاكتفى بالواحد[٣]. ومن محاسن ما ذُكر في بلاغة إفراد "طفلاً" في الآية الكريمة ما ذكره ابن جني(٣٩٢هـ) في "المحتسب"، يقول: "وحَسَّن لفظ الواحد هنا شيء آخر أيضًا؛ وذلك أنه موضع إضعاف للعباد

---

[١] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية (ص١٦٢)

[٢] حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة (ص٢٢٠)

[٣] ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج٣: ص٢٩٦)

وإقلال لهم، فكان لفظ الواحد لقلته أشبه بالموضع من لفظ الجماعة؛ لأن الجماعة على كل حال أقوى من الواحد"[١]. ورأي ابن جني هذا رأي يلتفت إلى الدلالة.

ومن أمثلة هذا التخير العددي في المدوّنة قولهم: "بنو فلان شميط"[٢]، وفي هذا القول ملمح مركّب في التخير العددي؛ فقد سبق أن كلمة "شميط" اسم مفرد يقال لكل خليطَين، وتَبِين هذه الدلالة على المستوى المعجمي. وفي السياق الاستعمالي تحافظ اللفظة على معناها المعجمي لكنها لا تُحدث توافقًا سياقيًا في التركيب؛ إذ جاءت بصيغة المفرد للدلالة على الجمع، والأصل: بنو فلان شُمْطٌ وشُمْطانٌ[٣]، أي شبّان وشيب. فجاءت مفردة لمعنى الاثنين معجميًا، ومفردة بمعنى الجمع سياقيًا.

ومما يمكن أن يُحمل عليه قولهم: "وهم عليه يَدٌ واحدة"[٤]، ومجيء كلمة "يد" بصيغة المفرد في هذا السياق يُحمل على المجاز، وتعني أنهم في اجتماعهم عليه أصبحوا كأنهم جسم واحد ويد واحدة. ومثلها: "هؤلاء كاهل بني فلان، وسَنام بني فلان، وهم أنْفُهم"[٥]، فجاءت "كاهل" و"سنام" و"أنف" مفردة في موضع الجمع، للدلالة على اجتماع أمرهم وعلو شأنهم، فهم جميعًا كاهل واحد في اعتماد الآخرين عليهم[٦]، والكاهل من يقوم بأمرهم ويكون لهم نصير، حُمل على الكاهل مجازًا،

---

[١] ابن جني، أبو الفتح، عثمان الموصلي (٣٩٢هـ) **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والأيضًاح عنها**، (د. ط) تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي. وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي. القاهرة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، (ج١: ص٢٠٢)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٦)

[٣] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٧: ص٣٣٥) (شمط)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٣٩)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص١٢٦)

[٦] ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة (ج٢: ص١٤٩) (كهل)

وهو مُقدَّم الظهر الذي يكون عليه الحِمل[١]. وكذلك: "هؤلاء سنام بني فلان"، فهم جميعًا سنام واحد، مستعارة من سنام الإبل، وهي أعلى ظهره[٢]، للدلالة على الوِحدة وعلو الشأن. ومثلها "هم أنْفُهم".

ومنه أيضًا قولهم: "ما هم إلا نابتة"[٣]، والنابتة: "الطريّ حين ينبت صغيرًا من النبت وغيره"[٤]، حيث جاءت "نابتة" بصيغة المفرد في موضع الجمع، والأصل: ما هم إلا نوابت.

ومنه قولهم: هم عِيْنة العرب[٥]، أي خيارهم وصفوتهم، وجمعُها: عِيَن[٦]، نحو: دِيمة، وجمعها: دِيَم، حيث جاءت كلمة "عِينة" مفردة في موضع الجمع، واختار العين "لأنّ أصفى ما في وجه الإنسان عينه"[٧].

ويتّضح مما سبق أن من مظاهر تخير المفرد موضع الجمع ما يُحمل على المجاز، فيأتي بالواحد مشبِّها به الجماعة.

الثاني: ويشمل ما ورد في اللغة مفردًا متضمنًا معنى الجمع، غير أنه لا واحد له من لفظه، وإنما واحده من معناه، نحو: قَوم، فمفرده: رَجل، وإبل: فواحده جمل أو ناقة. ويُطلق على هذا النوع من الألفاظ "اسم الجمع"[٨]. وصنّفه بعض السلف في باب الجمع[١]، في حين أفرد له آخرون بابًا

---

[١] ينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله، محمود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـ). ط٢. **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان. (د.ت) (ج٣: ص٢٨٨)

[٢] تنظر مادة "سنم" في الزمخشري، أساس البلاغة(ج١: ص٤٧٨) وابن منظور، لسان العرب(ج١٢: ص٣٠٦)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٢٥)

[٤] ابن سيدة، المخصص (ج٣: ص٤٥٠)

[٥] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣٦)

[٦] ينظر: ابن منظور: لسان العرب (ج١٣: ص٣٠٥) (عين)

[٧] ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص٧٢٧) (عين)

[٨] ينظر: المبرد، المقتضب (ج٢: ص٢٩٢) والزمخشري، المفصل (ص٢٤٤)

خاصًا[٢]، ويعود ذلك إلى اختلاف المنهج الذي يتبّعه أصحاب التصانيف في مؤلفاتهم. وآثرت الدراسة أن تضمّه في باب "تخير المفرد" لاعتبار اللفظ لا المعنى.

ويمكن تمييز هذا النمط عن السابق بأنه لا يستدعي سياقًا استعماليًا لكشف الدلالة، إذ إنّ اللفظة نفسها كفيلة ببيان دلالة الجمع فيها، في حين تظل دلالة النمط السابق غامضة ما لم يكشفها السياق. وبعبارة أخرى، فإنّ دلالة الجمع في أسماء الجمع المفردة معجمية، وفي النمط السابق سياقية تركيبية.

ويبدو أنّ العربية تتفرد في هذه الميزة العددية؛ إذ تحمل بعض ألفاظها دلالة العموم في أصل الوضع اللغوي، في حين لا تعرف الفصائل النحوية في اللغات الهندية الأوروبية[٣] "عبارة مطردة لبعض المعاني الهامة من فصيلة العدد"[٤]، وهذا أمرٌ يشعرهم بالحرج والضيق في قصور لغاتهم، يقول اللغوي الفرنسي (فندريس): "نشعر بشيء من الضيق حينما لا نستطيع أن نعرف على وجه التخصيص من قولنا: le cheval court "الحصان يعدو" إذا كان يراد حصان ما مأخوذ على انفراد أو يراد الخيل في مجموعها بوجه عام، فنحن لا نميز الفرد من الجنس ولا الخاص من العام"[٥]. مما يؤكد اتساع لغة العرب ودقة بيانها، إذ يتمكن أبناؤها من طرْق المعاني المختلفة في كلامهم، فلا يضيق عليه لفظ ولا يُسلمهم معنى إلى القُصور.

---

[١] ينظر: العكبري، اللباب في علل البناء (ج٢: ص١٨٠)

[٢] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو (ج٣: ص٣١)، وابن فارس، الصاحبي (ص٤٢٧) والزمخشري، المفصل (ص٢٤٤).

[٣] اللغات الهندية الأوروبية: هي أكثر اللغات الإنسانية انتشارًا؛ ويتكلم بها الآن جميع سكان أوربا والأمريكتين وأستراليا وجنوب أفريقيا. ينظر: وافي، علي عبد الواحد، **علم اللغة**. ط١. نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت) (ص١٩٩)

[٤] ينظر: فندريس، اللغة (ص١٣٥)

[٥] المصدر نفسه (ص١٣٤)

وفي "متخير الألفاظ" أبدى ابن فارس عناية خاصة بتخير الأسماء المفردة التي تحمل دلالة الجمع؛ حتى أفرد لها أبوابًا خاصة؛ حمل الأول اسم "باب متخير ألفاظهم في الأسرة والعشيرة"[١]، وعنْوَن للثاني بـ"باب الجماعات"[٢]، وأورد قسمًا منها في الباب الأخير "ألفاظ مفردة مستحسنة"[٣]، ناهيك عمّا ورد منها في الأبواب الأخرى أينما اقتضى المعنى ذلك.

ويغلب على أسماء الجمع المفردة المتخيَّرة في المدونة دلالتها على أسماء الجماعات البشرية عند العرب، ومنها:

ورد في "باب الجماعات" أسماء الجمع التالية: "يقال للجماعة الثُّبة، ... والعِمارة: الحي العظيم، وبنو فلان كَرِش القوم، أي معظمهم. ورَحى القوم: جماعتهم. ومرت بنا إِضْمَامة من الناس؛ أي جماعة. والحصى: العدد الكثير،... والقِبْصُ: العدد الكثير. ويقال: أتانا دَهْم من الناس، وبَجْد من الناس، ... والعَثْراء: جماعة الناس، والأشابة: الأخلاط، ... ويقال: ثُلّة من الناس، وجَبْهة من الناس"[٤].

ومما جاء في "باب الأسْرة والعشيرة" قولهم: إنه ليأوي إلى أسرة وعشيرة وصُيَّابة وناهضة[٥]، حيث جاءت هذه الألفاظ مفردة وتحمل في طياتها دلالة الجمع؛ فالأُسرة أهل الرجل[٦]، وهي أقل طبقات العرب عددًا[٧]. والعشيرة من العِشرة، أي المخالطة، وعشيرة الرجل بَنُو أَبيه الأَدْنَونَ[١]،

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٢٥)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٣٣)

[٣] المصدر نفسه (ص٢٣٦)

[٤] المصدر نفسه (ص١٣٣– ١٣٧)

[٥] المصدر نفسه (ص١٢٥)

[٦] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٤: ص٢٠) (أسر)

[٧] ينظر: اللبابيدي، أحمد بن مصطفى (١٣١٨هـ) **اللطائف في اللغة(معجم أسماء الأشياء)** (د. ط) دار الفضيلة، القاهرة (د.ت) (ص٢٠١)

و"الصُّيابة": خيار القوم وأصلحهم[٢]، والناهِضة: هم بنو أبيه الذين يغضبون له وينهضون معه[٣].

وتَخيَّر من أسماء الجمع أيضًا قولهم: "هم الآل ... والنَاس والأنام والوَرَى والعَالَم والنَّفَر والصَّحْب والحَضِيرة والأُسْرة والزُّمْرة واللُّمَّة[٤]. " والرَّثَّد: الضَّعَفَة من الناس. يقال: تركْنا على الماء رَثَّدًا لا يطيقون تحمّلًا"[٥]. و"تكلّم الكَرَعُ، أي السّفلة"[٦]، "شُبّهوا بأكارع الدوابِّ، وهي قوائمُها"[٧].

ومن أسماء الجمع الدالة على الحيوان في "المتخير": "قِطار، وصِرْمَة، والإبل، والغنم، والخيل"[٨]. يقال: "اجعل في أول قطارك بعيرًا قيّدًا تتبعه الإبل"[٩]. والقِطار يُطلق على جماعة الإبل بعضها إلى بعض على نسق واحد[١٠]. والصِرْمَة: القطعة من الإبل إذا كانت خفيفة[١١]. جاءت في قولهم: "ورد رؤبةُ ماءً لعُكْلٍ وعليه فُتَيّة تسقي صِرْمَة لأبيها"[١٢].

ومن أسماء الجمع الدالة على النبات قولهم: "خير المال سِكّة مأبورة"، والسكّة: السطر من النخيل[١٣].

---

[١] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٤: ص٥٧٤) (عشر)
[٢] ينظر: ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص٥٨٠) (نهض)
[٣] الجوهري، الصحاح تاج اللغة، (ج٣: ص١١١١) (نهض)
[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣٤- ٢٣٦)
[٥] المصدر نفسه(ص ٢٢٩)
[٦] المصدر نفسه (ص٢١١)
[٧] الأزهري، تهذيب اللغة (ج١: ص٢٠٢)(كرع)
[٨] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١١٧، ١٥٣، ١٥٧)
[٩] المصدر نفسه
[١٠] ينظر: الفراهيدي، العين (ج٥: ص٩٥) (قطر)
[١١] ابن منظور: لسان العرب (ج١٢: ص٣٣٦) (صرم)
[١٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٣)
[١٣] المصدر نفسه (ص١٤٩)

وعلى الرغم من دلالة الجمع المعنوية في أسماء الجمع، فإن بعضها يقبل الجمع[١]. ويمكن أن تُصنّف هذه الأسماء إلى:

- ما كان له واحد من لفظه، نحو: الثُّبَة[٢]، ويراد بها "العُصبة من الفرسان، والجمع ثُبَات وثُبُون وثِبُون"[٣]. وبنو فلان كَرِشُ القوم، أي مُعظمُهم[٤]، والجمعُ كُروشٌ[٥]. والغنم، واحدها: واحدها: شاة والجمع: أَغْنام، وغُنُوم[٦].

– ما لا واحد له من لفظه، نحو: الناس والورى والأنام والقوم، والغنم والقطار والإبل والخيل.

ويمكن تفسير هذه الكثرة في هذا النمط العددي بالأمور التالية :

- تفاوُت دلالة العدد في أسماء الجمع؛ فبعضها يدلّ على عدد مطلق غير محصور، نحو: الناس والورى والأنام[٧]، ونحوها. ويُخصّص بعضُها لعدد معين، نحو: الأُسرة، والعشيرة. وفي "الغريب المصنّف" ذكر أبو عُبيد (٢٢٤هـ) أعداد الجماعات، يقول: "النَّفَرُ والرَّهْطُ: ما دون العشرة من الرِّجال، والعُصْبَة: من العشرةِ إلى الأربعين، والعِدْفَة: ما بينَ عشرة رجالٍ إلى الخمسين، وجمعُها: عِدَف، والزِّمْزِمَة من النَّاس: الخمسون ونحوها،..."[٨]

---

[١] الأندلس، أبو حيان، ارشاف الضرب (ج١: ص٤٠١)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٣٣)

[٣] ابن منظور، لسان العرب (ج١٤: ص١٠٧) (ثبا)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٣٤)

[٥] ابن السكيت، كتاب الألفاظ (ص٢٦)

[٦] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج١٢: ص٤٤٥) (غنم)

[٧] ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ) **الفروق اللغوية** (د.ط) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر (د. ت) (ص٢٧٥)

[٨] ينظر: الهروي، أبو عبيد، الغريب المصنّف (ج١: ص٣٨١)

إضافة إلى دلالة بعض أسماء الجمع على أوصاف خاصة، نحو: النَّاهضة، وهي الجماعة التي تناصر أفرادها وتحميهم. والصُّيابة، التي تدلّ على خيار القوم، وكذلك الثُّبة التي تُطلق على جماعة الفرسان.

- يمكن أن تُحمل الصيغ المتقاربة في العدد والدلالة على اختلاف اللغات.

- طبيعة العقلية العربية؛ التي تؤكد الفكر الجماعي في التفاف الفرد حول جماعته ليحظى بالنصرة والمؤازرة، فجاءت اللغة مطاوِعة لهم في التعبير عن حاجاتهم ومقتضى رغباتهم.

وبناء على ما تقدّم، يمكن القول إنّ صيغة المفرد أكثر الصيغ حضورًا في المدونة لما تتمتع به من خفة وكثرة أتاحت لها السيادة على الصيغ العددية الأخرى في الغالب. وخالف المفرد دلالته العددية في بعض الأداءات اللغوية؛ فحمل القالب الإفرادي دلالة المثنى والجمع في بعض المواضع.

المطلب الثاني: تخير البنية العددية للمثنى

أولا: مفهوم المثنى

يطلق المثنى في العربية على الاسم المضموم إلى اسم مثله، واشتقاقه من ثنّى يُثَنِّي، إذا كرّر الشيء مرّتين أو جعله شيئين متواليين أو متباينين[١]. فإن فَصَل بين الاسمين عاطفٌ نحو الواو، كقولك: قام زيدٌ وعمرو فالتثنية هنا حقيقية. وإذا اتّفق اللفظان المُتعاطفان، حذفوا أحدَ الاسمين، واكتفوا بلفظ واحد منهما، وزادوا آخره لاحقة تدلّ على التثنية، فجعلوا الألف والنون علامة الرفع، والياء والنون علامة النصب والجر[٢]، فقالوا: قام الزيدان، فصارا في اللفظ اسمًا واحدًا، وإن كانا في الحكم والتقدير اسمَيْن، وعندئذ تسمّى هذه التثنية "التثنية الصناعية"[٣].

---

[١] ينظر: ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص١٨٨)

[٢] ينظر: الزجاجي، أبو القاسم (٣٣٧هـ) **الأيضَاح في علل النحو**. ط٥. تحقيق مازن المبارك، دار النفائس – بيروت، ٤٠٦ هـ –١٩٨٦م (ص١٢١). وابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص١٨٥)

[٣] ينظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج٢: ص٧٦)

ويبدو أنّ هذه النظرة الوصفية في دلالة المثنى هي ما حملت بعض النحاة الأوائل على تقسيم المثنى إلى حقيقي وصناعي؛ فعدّوا التثنية بالتعاطف أصلًا، والاستغناء عن أحدهما بإضافة لاحقة التثنية فرعا عليه[١]، لأن صيغة المثنى أغنت عن متعاطفَين متَّفقَين لفظًا، كراهية التطويل.

وقادهم هذا التفكير إلى الإقرار بأن التثنية الصناعية مظهر من مظاهر إرادة الاختصار لتحقيق الاقتصاد اللغوي[٢].

ولئنْ كان من الثابت أنّ المثنى يغني عن متعاطفَين، إلا أنّ إرادة الاختصار لم تكن غرضًا أساسيًا في إنشاء هذه الصيغة، فهي قارّة في أصل الوضع اللغوي؛ ومن المرجّح "أنّ هذه التثنية قد جاءت بفعل الوجود في الخِلقة نفسها، إذ إنّ خِلقة الإنسان والموجودات الحية قد احتوت على الأعضاء المزدوجة كما احتوت على الأعضاء المفردة في الخلقة الظاهرة، كالعينين والرِّجلين واليدين والحاجبين"[٣]، فقام المثنى في الأصل للتعبير عن الأزواج الطبيعية كالأعضاء المزدوجة، ثمّ أصبح يطلق على التثنية مطلقا[٤].

وبناء على ما تقدّم، يمكن القول إنّ التثنية الحقيقية –أو حقيقة التثنية– تمثّل –من الناحية التحليلية– البنية العميقة للتثنية الصناعية، حسْب مبادئ النظرية التوليدية التحويلية، حيث يخضع الاسمان المتعاطفان والمتماثلان لفظًا ومعنى إلى قوانين لغوية تعمل على تغيير هيئتها، وتجسّدها

---

[١] ينظر: ابن السراج، علل النحو (ص٣٦١) وابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (٣٩٢هـ) **علل التثنية** (د.ط) تحقيق: صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية – مصر(د.ت) (ص٥٢) وابن الأثير، البديع في علم العربية (ج٢: ص٧٥) والأنباري، أبو البركات، عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله (٥٧٧هـ). **أسرار العربية** .ط١. دار الأرقم بن أبي الأرقم. ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م. (ص٦١)

[٢] ينظر: ابن الأثير: البديع في علم العربية (ج٢: ص٧٢)، وابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة (ج١: ص١٨٥) وأبو البركات الأنباري، أسرار اللغة (ص٦١)

[٣] عبابنة، الصرف العربي التحليلي (ص٣٠١)

[٤] ينظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية (ص٩٩)

في بنية سطحية مادية أخرى، لاختزالها بحيث تبدو في أبسط صورة[١]، هي المثنى. ويصبح هذا التحول إجباريًا؛ لأن اللغة لا تجيز البقاء على الحالة الأولى؛ "فلا يُغْني العطف عن التثنية، إلا شذوذًا أو اضطرارًا، كقول الراجز:

كأنّ بينَ فَكِّها والفَكِّ فارةَ مِسْكٍ ذُبحَتْ في سُكِّ.

أراد بين فكَّيها، فجاء بالأصل المتروك"[٢].

وقد قيّد النحاة التثنية المتحولة عن المتعاطفَين بحرف العطف "الواو"، فلا يجوز في: "قام زيد فَزيد": قام الزيدان، بخلاف قام زيد وزيد[٣]، التي توجب: قام الزيدان. وهذا تفسير يستند إلى فِكر تحليلي بالدرجة الأولى.

ثانيا: المثنى بين العربية والألسن الأخرى

المثنى ظاهرة أصيلة في اللغة العربية، ورثتها عن اللغة السامية الأم[٤]، وحافظت عليها حتى أصبحت واضحة المعالم، فانضبطت قواعدها وأحكامها وضمائرها الخاصة بها، وأصبحت ميزة للعربية، لأنها من اللغات القليلة التي احتفظت بالمثنى في نظامها اللغوي[٥]. وقد أدرك هذه الميزة

---

[١] ينظر: عبابنة، يحيى، والزعبي، آمنة، علم اللغة المعاصر (ص١١٥-١١٧)

[٢] ابن مالك، جمال الدين، شرح التسهيل (ج١: ص٦٨)

[٣] الدماميني، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر (٨٢٧هـ) **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد**. ط١. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، (د. ن) ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م (ج١: ص٢٠٧)

[٤] العطية، أحمد مطر، **التثنية في اللغة العربية**، مجلة علوم اللغة، مج (٢)،ع (٢)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، (ص١٠١)

[٥] ينظر: تمام ،حسان، مناهج البحث في اللغة (ص٢١٩)

بعض السلف، يقول أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) في حديثه عن المثنى: "ولا يكاد يوجد إلا في اللغة العربية"[١].

وفي اللغات السامية الأُخرى تضاءل توظيف المثنى؛ فقد انحسر توظيفها في السريانية في الأعداد "اثنين"، و"مائتين"، ويكاد يندثر في الآرامية، وتعتمد الآشورية المقطع (ā) لاحقة ثابتة للمثنى، ولا وجود للمثنى في الحبشية إلا في بقايا متجمدة[٢]. وفي العبرية اقتصر توظيف المثنى على الأزواج الطبيعية كأسماء أعضاء الجسم المزدوجة[٣].

وفي اللغات الهندية الأوروبية ينهض المثنى شاهدًا تاريخيًا على توظيفه في مرحلة زمنية مبكرة من نشأة هذه اللغات، ثمّ أُبْعد منها جميعًا شيئًا فشيئًا[٤]، "لأن حاجتها إلى إفراد المثنى بصيغة لغوية خاصة لم تعد مُلحَّة كما كانت"[٥]. واستعاضت الانجليزية –على سبيل المثال– بألفاظ خاصة خاصة تعطي دلالة المثنى: نحو: two boys. both boys, a couple of boys[٦].

ويتّضح مما سبق أصالة الاسم المثنى في العربية ورسوخه في الاستعمال، في نظام لغوي بيّن المعالم وواضح الدلالة.

ثالثا: أقسام التثنية، وحضورها في المدونة:

---

[١] الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج٢: ص٥٤٩)

[٢] ينظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية (ص٩٩)

[٣] ينظر: حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية (ص١٤٣)

[٤] فندريس، اللغة (ص١٣٣)

[٥] حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة (٢١٩)

[٦] المصدر نفسه.

١- **تثنية في اللفظ والمعنى**، ويراد به كلّ اسم مُعرب، ناب عن مُفردين اتفقا لفظًا ومعنى، بزيادة ألف ونون أو ياء ونون، وكان صالحًا للتجريد وعطف مثله عليه[١]. ويسمّى عند القدماء التثنية الصناعية[٢]؛ لأنه مصنوع من متعاطفَين، فقولهم: رَجُلان يعني: رجُل ورَجُل.

وسمّاه آخرون "المثنى القياسي"[٣]، و"المثنى النحوي"[٤]. وهو الذي ينصرف إليه الذهن عند إطلاق مصطلح "المثنى"، وهذا القسم من التثنية هو الأكثر شيوعًا في العربية، وعليه أكثر الكلام[٥].

وفي "متخير الألفاظ" استند ابن فارس في تخير الأسماء المثناة على الأزواج الطبيعية، وجاءت –في الغالب–للدلالة على أعضاء الجسم المزدوجة، حاملة دلالة مجازية في أكثرها، ومنها قولهم: "هو مَطير اليَدَين، وطويل الساعِدَينِ". و"انزوى ما بين عَيْنيه، ويُعرَف الغضب في عَينَيه وحاجِبَيه". و"جاء ناشرًا أُذَنَيه"[٦]. حيث تصلح هذه الأسماء المثناة للتجريد من التثنية وعطف مثلها عليها، فنقول: يد ويد، وعين وعين، ونحوها.

---

[١] ينظر: ابن مالك، جمال الدين، شرح الكافية الشافية (ج١: ص١٨٥) والجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد القاهري (٨٨٩هـ) **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**. ط١. تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م (ج١: ص١٩١)

[٢] ينظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج٢: ص٧٦)

[٣] ينظر: ابن مالك، جمال الدين، شرح الكافية الشافية (ج٤: ص١٩٥٠)

[٤] ينظر: الصاعدي، عبد الرزاق بن فرّاج، **المثنى التغليبي وتراث العربية فيه**، مجلة الدراسات اللغوية مج٢(ع٢) رجب – رمضان ١٤٣١هـ- ٢٠٠٠م (ص١٩)

[٥] ينظر: ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة (ج١: ص١٨٦)

[٦] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠٤، ٩٦، ٩٢، ١٠٧، ١٨٢)

ومما ورد من الأسماء المثناة للدلالة على أعضاء الجسم المزدوجة قولهم: "مِلْحُه على رُكبتَيه"، و"انْتفخَ وَريداه"، و"أذْرَعَ ذِراعَيه"، وهو"رَنَّان المَعَدَّين"[١]، والمَعَدّان: الجَنْبان من الإنسان وغيره، أيْ اللحم الذي تحت الكتف أو أسفل منه قليلا"، وواحده: المَعَدّ، بتشديد الدال[٢].

وتخّير ابن فارس أسماء مثناة لأعضاء الوجه المزدوجة، ومنها قولهم: "هو حسَن السَّالِفَتَين، والصَّفْحَتَين، والصَّلِيفَين، واللَّدِيدَين، واللِّيتَينِ"[٣]. والسَّالِفتانِ: ناحيتا أَعلى العُنُق من مُعَلَّقِ القُرْط، ومفرده: سالفة[٤]. واللَّدِيدان: صَفْحتا العُنُق دون الأُذنين، وما يظهر من الرقبة، وكلّ واحد منهما لَدِيد، وقيل: هما جانبا كل شيء[٥]. والصليفان: جانبا العُنق[٦]. واللِّيَتان: ما تحت القرط من العنق[٧]، وقيل: الخَدَّانِ[٨].

ومن الأمثلة النادرة على تخيّر المثنى –لفظًا ومعنى– من خارج الأزواج الطبيعية قولهم: "لا يُرمى به الرَّجَوَانِ"[٩]، والرَّجَوَان: ناحيتا البئر، وكلّ ناحية رجًا[١٠]، مثل: عصا والمثنى: عَصَوان. ومنه أيضًا: "يأكل بَضْعَتَين"[١١] أي قِطعتَي لحم[١٢].

---

[١] ينظر: المصدر نفسه (ص١٢٤، ١٨١، ٢١٠، ١٨٩)

[٢] ابن منظور، لسان العرب(ج٣: ص٤٠٦) (معد)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣٣)

[٤] ابن منظور، لسان العرب(ج٩: ص١٥٩) (سلف)

[٥] ابن منظور، لسان العرب(ج٣: ص٣٩٠) (لدد)

[٦] المصدر نفسه (ج٩: ص١٩٨) (صلف)

[٧] المصدر نفسه (ج٢: ص٨٧) (ليت)

[٨] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج١٠: ص٣٥٦) وابن فارس، المقاييس في اللغة (ص)

[٩] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧٢)

[١٠] ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص٤٤٥) (رجو)

[١١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠٤)

[١٢] ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم(ج١: ص٤١٨)

ولعلّ كثرة الأسماء المثناة من الأزواج الطبيعية في المدونة تؤكّد ما ذهب إليه (بروكلمان) من أنّ الأصل في المثنى في اللغات السامية الدلالة على الأزواج الطبيعية كالأعضاء المزدوجة، ثم أصبح فيما بعد يعبّر عن التثنية مطلقًا[١]. ومن جهة أخرى تشير إلى اهتمام ابن فارس بالأوصاف البشرية، لا سيما في الباب الأخير.

٢- تثنية في اللفظ دون المعنى

تَحمل بعض الألفاظ في العربية لاحقة التثنية، إلا أنّه قد يختلّ فيها شرط من شروط التثنية؛ فلا تصلح للتجريد، أو لعطف مثلها عليها، وتَرِد هذه الألفاظ -المثناة لفظًا -في اللغة بصورة المثنى دائما، فلا تُفرد ولا تُجمع، ولذلك تُسمّى "المثنّيات". وهي سماعية؛ وما ورد منها يحفظ ولا يقاس عليه[٢]. وتنقسم على قسمين، هما:

المثنيات التلقيبية: وهي صيغ وردت عن العرب بصيغة المثنى، لا تفرد ولا تُجمع، وإذا ما أُفردتْ لم تعطِ المعنى الموضوع لها في التثنية[٣]، ولعل سبب التسمية يعود إلى أنّ الاسمَين يجمعهما لقب لقب واحد[٤]، فإذا جُرّد من لاحقة التثنية لم يصحَّ إطلاقه على أحدهما، ومثاله: الأصغران: القلب واللسان، فلا يقال: الأصغر: القلب، أو اللسان. وإنما تدلّ عليهما معًا صيغة المثنى "الأصغران".

---

[١] ينظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية (ص٩٩)

[٢] الأندلسي، أبو حيان، التذييل والتكميل (ج١: ص٢٢٧)

[٣] ينظر: أبو الطيب، عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي (٣٥١هـ) **كتاب المثنى**، (د.ط) حققه وشرحه: عز الدين الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي- دمشق، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م (ص١١ مقدمة المحقق)

[٤] ينظر: أبو الطيب، كتاب المثنى (ص٣٥)

ومن أمثلته أيضًا: "الأسودان": التمر والماء، و"الزهراوان": سورة البقرة وآل عمران[١]، ومنه قولهم: "أهلكَ الرجالَ الأحمران، وهما اللحم والخمر، وأهلك النساءَ الأصفران: الذهب والزعفران"[٢]، و"جنَّبكَ الله الأَمَرَّين" أي: الفقر والعُرْي[٣].

وقد أبدى ابن فارس في "المتخير" عناية ملحوظة بتخير المثنيات التلقيبية، تمثّل أغلبها في "باب الليل والنهار"؛ ومنها: المَلَوان، والجَدِيدان، والأَجِدَّان، والفَتَيان، والرِّدْفان[٤]، وكلها تعني الليل والنهار[٥]. ولعل ذلك يعود إلى كثرة المثنيات التي يكنّى بها عن الليل والنهار، لتعدد الألقاب التي يمكن أن تنوب عنهما؛ فقد ذكر منها أبو الطيب اللغوي (٣٥١هـ) في كتابه "المثنّى" نحو خمسة عشر اسمًا مثنى[٦].

ومما ورد من المثنيات التلقيبية في "المتخيّر" قولهم: "وقع في الأَهيَغَيْن، وهو الطعام والشراب"[٧]، و"الأَصْمَعانِ"، وتعني القلب الذكي والرّأي الحازم[٨].

ولا بدّ من الالتفات إلى السياق الاستعمالي لتمييز المثنى القياسي عن التلقيبي؛ فقد يُحمل الاسم المثنى على القياس –لفظا ومعنى– وقد يكون تلقيبيا؛ كما في كلمة "الفَتَيان" لليل والنهار، فيكون مثنّى تلقيبيًا، لأن تجريده لا يعطي المعنى المقصود، وأما "فَتَيان" في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [يوسف: ٣٦] فمثنًى قياسي، لأن المراد: فتى وفتى.

---

[١] ابن منظور، لسان العرب (ج٤: ص٣٣٢) (زهر)
[٢] ينظر: أبو الطيب، كتاب المثنى (ص٢٩)
[٣] ابن مالك، جمال الدين، شرح التسهيل (ج١: ص٦٧)
[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٠٥)
[٥] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج١٥: ص١٤٧) (فتا)
[٦] ينظر: أبو الطيب، كتاب المثنى (ص٥٦–٥٨)
[٧] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٠، ١٩٧)
[٨] المصدر نفسه (ص١٩٧)

ونحو ذلك أيضًا: قولُهم: "ما يَدري أَيُّ طَرَفَيْه أطولُ"[١]، أي لا يدري أيُّهما أكرم[٢]. والطَّرفان اسم مثنى لفظا ومعنى، يصلح تجريده وعطف المفرد عليه، فنقول: طَرَفٌ وطَرَفٌ، إلا أنّ إفراده يأخذ الدلالة إلى كلَّ ما له حدّ، ثمّ يوجِّهه السياق الاستعمالي إلى دلالة نسب الأب والأم، ولذلك يعدّ من المثنيات التلقيبية.

ويمكن القول إنّ هذا النمط من المثنيات يُحمل في الغالب على الكناية، لأنه يأخذ وصفًا مشتركًا بين الاسمين، ثم يستعار للتعبير عنهما معًا.

المثنيات التغليبية: ويراد بها ما ورد في العربية بزيادة ألف ونون أو ياء ونون مفيدًا معنى التثنية، لكنه لا يصلح لعطف أحدهما على الآخر؛ لاختلاف الاسميين لفظًا ومعنى، فإذا ما أُفرد صحّ إطلاقه على المتغلَّب من الاثنين، كالقمرين للشمس والقمر[٣]، ولا يغني عنه قمر وقمر. ولذلك يُطلق عليه المثنى التغليبي[٤]، حيث يُغلَّب أحد اللفظين على الآخر.

وتختلف مسوغات التغليب من مثنى إلى آخر؛ ومنها التذكير[٥]، كما في "القَمَرَين" للقمر والشمس، و"الأَبَوين" للأب والأم، و"الأخوَين" للأخ والأخت؛ إذ غلّبوا القمر على الشمس، والأب على الأم، والأخ على الأخت. وقد يَغلِب التأنيثُ التذكيرَ في نحو: "المَرْوَتَين" للصفا والمروة[٦]،

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٦٣)

[٢] الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) **أدب الكاتب** (د.ط) تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت. (د.ت) (ص٤٣)

[٣] ينظر: الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج٢: ص٥٥٥) وأبو الطيب، كتاب المثنى (ص١١ مقدمة المحقق)

[٤] ينظر: أبو الطيب، عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي (٣٥١هـ) **كتاب المثنى**، (د.ط) حققه وشرحه: عز الدين الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي- دمشق، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م (ص١١ مقدمة المحقق)

[٥] ينظر: ابن الشجري: الأمالي(ج١: ص١٩)، ابن السكيت: إصلاح المنطق (ص٤٠٢)

[٦] ابن الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني (ج١: ص١١٣)

ويكون التغليب للشهرة والخفة معًا، كما في: "العُمرَين"، لعمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق، تغليبًا لخفة الثلاثي وطول ولاية عمر واشتهار عدله[١] [٢].

والحقُّ أنّ حضور هذا النوع من المثنيات في "المتخير" نادر، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ أبواب الكتاب في معظمها أسماء مفردة، ولا يصلح لها ذكر المثنيات، فقد خصّص ابن فارس بابًا في "ذكر الشمس"، وآخرَ "في القمر"، ولو ضمّهما معا لصَلُح فيه ذكر "القمرَين" للقمر والشمس–على سبيل المثال– كما ذَكر المثنّيات في باب "الليل والنهار" إذ جمعهما بابٌ واحد.

ومما يمكن حمله على المثنى التغليبي في المدونة قولهم: "لقيتُه بين الظَّهرانَيْنِ"، أَي لقيته في اليومين أو الثلاثة[٣]، فغلّبوا الظهورَ على الخفاء في الإقامة. وفي بيان حقيقة هذا المثنى "الظهْرانَين" يقول ابن الأثير(٦٠٦هـ): "تكررت هذه اللفظة في الحديث، والمراد بها أنهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم، وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيدًا، ومعناه أنّ ظَهْرًا منهم قُدّامَهُ، وظَهْرًا منهم وراءه، فهو مكنوف من جانبيه، ومن جوانبه إذا قيل بين أَظْهُرِهم، ثمّ كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مُطلقا"[٤].

ولا شكّ أن المثنيات باب يكشف سعة إمكانيات اللغة وثراء ألفاظها، ومرونة معجمها، حيث تتعدد ألفاظ المسميات في اختزال لغوي وجمال لفظيّ. ويبدو أن هذا المخزون المعجمي المتنوع ما دفع المستشرق (برجشتراسر) إلى القول: إنّ العربية تميل إلى كثرة الأَشْكال والتفَنُّن في الصيغ الكثيرة[٥].

---

[١] ينظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج٢: ص٧٦)

[٢] للاستزادة حول "العمرَين" ووجوهها، ومسوغات التغليب ينظر: الحموز، عبد الفتاح، **ظاهرة التغليب في العربية، ظاهرة لغوية اجتماعية**. ط١. المكتبة الوطنية. الكرك، جامعة مؤتة. ١٩٩٣م (ص١١٨– ١٢٢)

[٣] ابن منظور، لسان العرب (ج٤: ص٥٢٤)

[٤] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر(ج٣: ص١٦٦)

[٥] ينظر: برجشتراسر، التطور النحوي (ص١٠٣)

المطلب الثالث: تخير البنية العددية للجمع.

أولا: مفهوم الجمع وأقسامه:

الجمع هو ضم الشيء إلى أكثر منه للتعبير عن الجميع بلفظٍ واحدٍ بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني، وتشترك التثنية والجمع من حيث الجمع والضمّ، وإنّما يفترقان في المقدار والكَمية[١]، وأقلّ الجمع ثلاثة[٢]. وينقسم الجمع في العربية إلى قسمين:

- الجمع الصحيح، وهو ما سلِم مفرده من التغيير، ويقال له أيضًا: جمعٌ سالم[٣]، وهو على ضربَين:

- جمع المذكر السالم، ويكون بإضافة واو ونون رفعًا، وياء ونون جرًّا مع فتح ما قبل الياء تحرزًا من ياء المثنى التي يُفتح ما قبلها[١]، ويطلق عليه أيضًا "الجمع الخاص"[٢]، لأنه

---

[١] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٢١٣)

[٢] ينظر: شاهنشاه، أبو الفداء، الكناش في فني النحو والصرف (ج١: ص٣١٤)، والأندلسي: أبو حيان، التذييل والتكميل (ج١: ص٢٦٧)

[٣] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٢١٣)

يختصّ بجمع ما كان من الأسماء مُذكَّرًا عَلَمًا لمن يعقل، أو لصفات لعاقل[٣]، نحو: المسلمين، والعاملين. وأغلب الأقوال أن جمع المذكر السالم يدلّ على القلة، ولا يُجمع على هذا الجمع إلّا ما كان من الثلاثة إلى العشرة، فإن أُطلق بإزاء الكثير فتجَوُّزٌ[٤].

- جمع المؤنث السالم، ويكون بإضافة ألف وتاء، وأغلب الأقوال أنه تجتمع فيهما (الألف والتاء) دلالتا الجمع والتأنيث، بدليل سقوط تاء التأنيث الأُولى، في نحو: مسلمات[٥]. ويسمّى أيضًا "الجمع المتوسط" لأنه "إنْ لم يَسْلم فيه نظم الواحد وبناؤه فهو مُكسَّر، وإنْ سَلِم فهو إما مُذكّر أو مؤنث"[٦].

– الجمع المُكسَّر: وهو كل جمع تغيّرت بنيته عمّا كان عليه مفرده. وأُطلق عليه جمع التكسير لتغيُّر بِنْيته عن حال الصحة، تشبيهًا بتكسير الآنية وانفكاك أجزائها[٧].

ويسمّى هذا الجمع أيضًا "الجمع العام"؛ لعمومه للمذكر والمؤنث مطلقا، وللقليل والكثير[٨]، نحو: رِجَال، وأَفْراس. ولا يتكوّن جمع التكسير بإضافة لاحقة إلى مفرده، كما هو الحال في الجمع الصحيح، بل يتم بتغيير أو زيادة أو نقص، وذلك على مستوى الحرف أو الحركة، مع

---

[١] ينظر: المصدر نفسه (ج٣: ص٢١٤)

[٢] ينظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج٢: ص٨٨) ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٢١٩)، والكفوي، الكليات (ص٣٣٦)

[٣] ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٢١٤)

[٤] المصدر نفسه (ج٣: ص٢١٤)

[٥] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٢١٨) وابن الخباز، توجيه اللمع (ص٩٧)

[٦] الكفوي، الكليات (ص٣٣٦)

[٧] ينظر: الأنباري، أبو البركات، أسرار اللغة (ص٧٠) وابن الأثير، البديع في علم العربية (ج٢: ص١٠٦) وابن يعيش، شرح المفصل (ج٢: ص٢١٩)

[٨] ينظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج٢: ص٨٨) ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٢١٩)، والكفوي، الكليات (ص٣٣٦)

ثبات الصوامت في مواضعها[١]. وأوزانه كثيرة، تبلغ نحو سبعة وعشرين وزنًا، وقد يكون للمفرد الواحد أكثر من جمع[٢]، نحو: أحفاد وحَفَدة، وكفّار وكَفَرة.

وينقسم جمع التكسير من حيث العدد إلى جموع قلة وجموع كثرة، وحدّ القلة من ثلاثة إلى عشرة، ووضعوا له الأوزان التالية: أفْعِلة، وأَفْعُل، وأَفْعال، وفِعْلَة. وحدّ الكثرة ما زاد على عشرة، وله بقية أوزان جموع التكسير[٣].

ثانيا: "الجمع" بين العربية وأخواتها الساميات

كما تفردت العربية بظاهرة المثنى فإنها تتفرّد أيضًا بظاهرة تعدد صيغ الجموع، يقول (برجشتراسر): "أمّا الجمع فشكله مما تتفرد فيه اللغة العربية، ولا يشاركها فيه أو في كثير منه إلا اللغة الحبشية، والعربية أكثر انفرادًا من غيرها منه، فنجد الجمع الصحيح وبالأخص المذكر منه قد انحصر حيزه في اللغتين، وشغل جزءًا منه جمع التكسير الذي لا يوجد في اللغات السامية الشمالية إلا بعض الأصول منه"[٤]. حيث حقق جمع التكسير أعظم انتشارٍ وأوفره في العربية والحبشية[٥].

ويمكن القول إنّ جمع التكسير ظاهرة عددية خاصة بالمجموعة الجنوبية من اللغات السامية، أي أنه يوجد في الحبشية والعربية الجنوبية والعربية الشمالية، ولا يوجد في اللغات السامية القديمة في العراق والشام[٦]. وعليه، فإنّ دلالة القلة والكثرة في القيمة العددية للجموع من خصائص العربية

---

[١] شاهين، عبد الصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)** (د. ط) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ،١٩٨٠م (ص١٣٣)

[٢] ينظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية (ص٢١٣)

[٣] ينظر: شاهين، عبد الصبور (ص١٣٣)

[٤] برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية (ص١٠٦)

[٥] ينظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، (ص٩٤)

[٦] ينظر: حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية (ص٣١٠)

العربية دون سائر اللغات الأخرى، أما جمع الجمع فيوجد قليلًا في اللغة الحبشية، نحو: بلد، وبلاد، وبلدان، إذ إنّها أقرب الساميات إلى العربية[١].

ثالثا: تخير صيغ الجمع في المدونة

تتضح معايير تخيّر الجمع في "متخير الألفاظ" من خلال مظهرين، هما:

الأول: تخير صيغ الجمع في اللفظ والمعنى

ومن مظاهر تخير صيغ الجمع –لفظًا ومعنى– في المدونة ما يلي:

١– **تغليب جمع التكسير على جمع السلامة الصحيح**؛ حيث تطغى جموع التكسير –عددًا وصِيَغًا– على الجموع الأخرى؛ ولعلّ ذلك يعود إلى سعة أوزان التكسير لكثرتها وشمول دلالتها بين التذكير والتأنيث والعاقل وغير العاقل، فقد سُمّي بالجمع العام، إضافة إلى تنوع القيمة العددية في جموع التكسير بين القلة والكثرة، واختلاف المعاني في الأوزان المختلفة، "فلولا اختلاف المعنى ما كان اختلاف الأوزان"[٢].

وعليه، فمن الطبيعي أن تحقق جموع الكثرة تخيُّرًا يفوق الصيغ الجمعيّة الأخرى؛ فأوزانه كثيرة، ودلالته العددية كبيرة في الغالب، ولعل هذا يتّفق مع العقلية العربية التي تميل إلى تكثير الأشياء. ويمكن القول إنّ أكثر هذه الصيغ حضورًا في المدونة ما يلي:

---

[١] ينظر: عارف، تغريد جبير، **تعدد صيغ الجموع وتداخلها في المصباح المنير للفيومي**، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع (٩)، ٢٠١٣م (ص٥)

[٢] السامرائي، معاني الأبنية في العربية (ص١١٤)

- فَوَاعِل: ويجمع عليه ما كان من الأسماء على فاعِل أو فاعَل غير نعت[١]، ومنه في "المتخير": نَواقِر، وعَواهِن، ورَوَادِع، وعَوَارِم، ودَوَاغِل، والنَّوَالي"[٢].
- فَعَائِل، ويجمع عليه "ما كان من الأسماء مؤنثًا بالتاء على أربعة أحرف، ثالثه حرف مد ولين"[٣]، ومما ورد منه قولهم: "شَمَائل، وخَلائِق، وحَفائِظ، وجَلائِب، وعَقَائِق"[٤].
- فَعَالِل، ويجمع عليه ما كان من الأسماء رباعيًا[٥]، ومنه: "دَخَامِس، وبَرَاثِن، وعَقارِب"[٦].
- أَفَاعِل، وأَفاعيل، وهما من صيغ جمع الجمع، ويجمع على "أَفَاعِل" ما كان جمعه الأول من أوزان جموع القلة على أَفْعِلَة وأَفْعُل[٧]، ومنه: "أَبَاطِح، وأَكارِع"[٨]. ويجمع على "أَفَاعِيل" ما كان جمعه الأول على أَفْعَال[٩]، ومنه : " أَبَاجير، وأَبَاطيل"[١٠].

ويتبيّن من الأوزان المذكورة أنها جاءت جميعًا من أوزان صيغ منتهى الجموع، وهي "كلّ جمع ثالثه ألف بعدها حرفان أو ثلاثة، أو حرف مشدّد، نحو: مساجد وقناديل ودوابّ؛ لأنّه جمع لا نظير له في الآحاد، فكأنّه جمع مرتين"[١١]. وتهدف هذه الصيغ إلى تكثير العدد والمبالغة فيه، ولذلك سمّى ابن جني (٣٩٢هـ) هذه الصيغ "الجمع الأكبر الذي تتناهى إليه الجموع"[١٢].

---

[١] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٢٩٤)
[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧١، ٥٥، ١٧٤، ٢٢٠)
[٣] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٣: ص٢٨٢)
[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧٢، ٧٢، ١٨٠، ٢٢٢، ٢٢٢)
[٥] ينظر: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب (ج٢: ص١٨٥)
[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠٩، ١٨١، ١٨٧)
[٧] ينظر: الزمخشري، المفصل (ص٢٤٣)
[٨] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٨، ١٣٠)
[٩] ينظر: الزمخشري، المفصل (ص٢٤٣)
[١٠] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٠، ٢١٠)
[١١] ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج٢: ص٢٧٢)
[١٢] ابن جني، سر صناعة الإعراب (ج٢: ص١٧٠)

وأمّا صيغ جموع القلة الأكثر ظهورًا في المدونة فتتمثل في صيغة "أَفْعَال"، ومنها: "أَذْلَال، وأَوْغَاد، وأَوْغَال، وأَوْزَاع، وأَوْشَاز، وأَشْلَاء"[١].

ولا تعني هذه الأوزان أنها حدود صيغ الجمع في المدونة، بل إنها الأكثر شيوعًا ودورانًا في ثنايا الكتاب.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن فارس تخير بعض صيغ جمع التكسير التي لا واحد لها، نحو: "عباديد" في قولهم: "ذهبوا عباديدَ وأسرى سَبا"[٢]، وهو من جموع الكثرة، لكنه لم يُستعمل في اللغة بصيغة المفرد. "فاستعملوا لفظ الجمع الذي هو فرع وإن لم يستعملوا لفظ الواحد الذي هو الأصل"[٣]، ومثله في القرآن الكريم "أَبَابيل" في قوله تعالى:﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيهِمْ طَيرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣]، ٣]، فهو جمع لا واحد له من لفظه في كلام العرب[٤].

٢- **تخير أكثر من جمع للمفردة الواحدة،** نحو قولهم: "هم أَبِيُّون وأباة" في "باب الإباء وقلة الانقياد"، و"ما أحسن أسْرَارَ وجهه، وأَسِرّة وجهه" في "باب الجمال"[٥].

وتعدد الجموع للمفردة الواحدة مؤشر على اختلاف اللغات، وتباين الدلالة بين القلة والكثرة، بل إنّ بعض النحاة يحصر تعدد الجموع في تعدد اللغات؛ يقول إبراهيم السامرائي: "وكثرة صيغ جموع التكسير في العربية تسترعي التأمل والنظر، بحيث لا نستطيع أن نفسر ذلك بغير القول بتعدد اللهجات"[٦]. في حين يرى ابن سيدة (٤٥٨هـ) اختلافًا بين "أَسْرار" و"أَسِرّة"،

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١١٨، ١٣٠، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٣، ٢٢٢)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٤)

[٣] الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج١: ص١٩٤)

[٤] الأنباري، أبو بكر، الزاهر في معاني كلمات الناس (ج١: ص١١٥)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٦٧، ٨٦)

[٦] السامرائي، ابراهيم، دراسات في اللغة (د. ط) مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦١ (ص٧٨)

و"أَسِرّة"، مَبعثُه اختلاف مفرد كلٍّ منهما، إذ يقول: "الصّحيح عندي أنّ أسارِير جمع أَسْرار، وأَسْرار جمع سِرّ، وسِرَر كقِطْع وأَقْطَاع وقِمْع وأقماع، وأنّ أسِرةً جمع سِرَار كعِنَان وأعِنَّة"[١].

٣- **تخيّر الجمع مع الفعل المشتق منه،** ولعلّ المراد بذلك بيان الفعل الذي أوصل إلى هذا الجمع، إضافة إلى أنّ اجتماع صيغة الجمع مع الفعل المشتق منه يحقق حِلية لفظية، وأناقة سمعية عند المتكلم والمخاطب، وهي غاية مقصودة عند المؤلف أفصح عنها في مطلع الكتاب[٢].

ومن الأمثلة التي تكشف هذا المظهر في "المتخيّر" قولهم: "نَفِقَتْ نِفاقُ القوم"، و"ردعتْهُ رَوَادِع الشَّيْب"، و"يَغْشَى بالرِّجال المَغَاشِي"، و"طَالَتْ به الطِّيَل"، و"رَمَتْ بهن المَرامِي"[٣].

٤- **تخيّر الجمع مع مفرده،** فيذكر القولَ المتخيّر، ثمّ ينصّ على المفرد، خشية اشتباه مفرد آخر، ومنه: "فلانٌ يُكسّر عليك الأرعاظ، ... والأرعاظ واحدها رُعْظ"[٤]. وفي باب الجراحات يقول: "وبه آثار من الضرْب، وحَبَارات، ونُدُوب. واحدها نَدَب"[٥]. وفي "باب الفقر" يقول: "نَفِقَتْ نِفَاقُ القوم، وهي جمع نَفَقة"[٦]، فذكَرَ المفردَ حتى لا يُظنَّ أن "نِفاق" مصدر الفعل "نافَقَ". وفي الباب الأخير يذكر الحديث: "الدموع خُفَر العيون" ثم يقول: "الخُفَر: جمع خُفْرَة"[٧]. وفي "باب الجمال" يتخيّر قولهم: "إنه لأحسن من شَنْف الأَنْضَر"، ثم يقول: "الأَنْضَر جمع نَضْر"[٨]، حتى لا ينصرف الذهن إلى اسم التفضيل. ويجدر التنويه إلى أنّ

---

[١] ابن سيدة، المخصص (ج١: ص٩٣)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٤)

[٣] المصدر نفسه (ص ١٥٥، ١٧٤، ١٨٣، ٢٠٦، ٢١٨)

[٤] المصدر نفسه (ص١٢١)

[٥] المصدر نفسه (ص١٩٤)

[٦] المصدر نفسه (ص١٥٥)

[٧] المصدر نفسه (ص ٢١١)

[٨] المصدر نفسه (ص ٨٦)

المعاجم تضبط الضاد في "الأنضر" بالضم "أَنْضُر"[١]، وذكر صاحب "اللسان" أنّ "الأَنْضَر" –بفتح الضاد–: اسم الذهب والفضة، وجمعه: نِضار، وأَنْضُر –بضم الضاد–[٢]، لذلك يُخشى أن تكون رواية "المتخير" تصْحيفًا.

٥– **تخيّر البنية الرَّقَميّة**، وفي هذا المظهر العددي لا يكتفي المتكلم بدلالة العدد في الصيغة نفسها، بل ينصّ على رقم معيّن يحصر فيه العدد ويحدده؛ ذلك أنّ البنية العددية وإنْ كانت تميِّز القلة عن الكثرة، إلا أنها لا تحدد عددًا بعينه، فيلجأ المتكلم إلى التصريح بالعدد رقمًا. نحو قولهم: "ما له شَلّ عَشْرُه" يعْنُون اليدين، و"لا والذي شقَّها خمسًا من واحدة" يعنُون الأصابع، و"ضَرَب أخماسًا لأسداس"[٣]، ويُضرب لمن يظهر شيئًا وهو يريد غيره، حيث يصرِّح بالرقم ويعني به ما يساوي قيمته العددية.

وتقسيم المعدود إلى أجزائه المكونة له يكشف بعض الملامح الحسابية والتأملية عند العربي في ذلك الوقت، واعتماده على الحساب في كثير من أمور حياته.

ومن الأرقام الصريحة المتخيّرة قولهم في باب "سوء القول والشتم": "قد سَبَعَهُ"، أي أخذَ سُبْع ماله، و"سَبَعْتُ القومَ أَسبَعُهم إذا أخذت سُبْعَ مالهم"[٤].

ويحتمل اللفظ "سبعة" دلالة أخرى بعيدة عن العدد؛ مشتقة من فِعل السّباع؛ يقولون: "سَبَعَه" إذا ألحق به الضرر وعَضَّه كالسّباع المتوحّشة[٥].

والعرب توظِّف العددَ، أحيانًا، للدلالة على الكثرة لا على خصوصية العدد ودلالته المحددة[١]، المحددة[١]، نحو قولهم: "سَكَتَ ألفا ونَطَقَ خَلْفًا"[٢]، فالمتكلم لا يقصد العدد "ألف" بقيمته

---

[١] ينظر: الأزهري: تهذيب اللغة (ج١٢: ص١٠) والجوهري: الصحاح (ج٢: ص٨٢٩)

[٢] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٥: ص٢١٣) (نضر)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٥، ٥٩، ١٧٧) وردت قصة المثل الأخير (ص٤٩) من البحث

[٤] ابن فارس، المقاييس في اللغة (ص٥٠٣) (سبع)

[٥] المصدر نفسه (ص٥٠٣)

العددية المحددة، وإنما يذكر عددًا كبيرًا للتعبير عن طول المدة. وهذا مظهر قارّ من مظاهر توظيف العدد في اللغة، ومنه في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة:٨٠].

وتَخيّر ابن فارس من الأرقام الرقم "صفر" للدلالة على ما لا شيء فيه من العدد، وهو "رقم يدل على الرتبة الخالية من الكمية"[٣]، ومنها قولهم: "صَفِرَ فناؤه" إذا هلكت ماشيته وخلا الفِناء. و"فلان صِفْر المَباءة" وهو الذي مرجعه إلى وطن خالٍ لا شيء فيه[٤].

٦- **تخير كنايات الجمع**، استغنى العرب في بعض الألفاظ عن التصريح بالعدد إلى أداء لغوي إيحائي آخر يحقق الدلالة العددية الجمعيّة، فاستعاروا وصفًا يُومئ إلى العدد ويدلّ عليه. ولا شك أنّ من شأن الكناية أن تُثبِّت المعنى وتجعله أبلغَ وآكدَ؛ لأنّ الصفة تَثْبت بثبوت دليلها[٥]، ولمّا ثبت للعدد وصف يدلّ عليه صارت كنايته أبلغ من التصريح به. وتبرز كنايات الجمع في المدونة في مظهرين:

- كناية عددية محددة، حيث يتواضع أبناء اللغة على وصف يكنّى به عن عدد معين. وأكثرها في "المتخير" كنايات عن القمر، نحو: "القمر في ليلة السَّواء"، ويراد بها الليلة الثالثة عشرة من الشهر، حيث يستوي فيها القمر. و"ليلة البدر"، ويراد بها الليلة الرابعة عشرة من الشهر[٦]، لأن القمر يبادر فيها طلوعَ الشمس بالغروب[٧].

---

[١] ينظر: إبداح، عبد الرحمن سعود، **العدد في القرآن الكريم لطائفه ومسائله**. ط١. دروب ثقافية للنشر والتوزيع. ٢٠١٦م (ص٥٤)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٣)

[٣] مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط (ص٥١٦) (صفر)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٧، ١٥٨)

[٥] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص٧٢)

[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٠٣)

[٧] ينظر: القالي، البارع في اللغة (ص ٥٥٣)

ومن أوصاف القمر التي تحدد العدد قولهم: "ليلة الزِّبْرِقَان"[١]، ويراد بها الليلة الخامسة عشرة من الشهر؛ لأنّ القمر يصْفَرّ فيها[٢].

وكنّى العرب – في باب اللقاء– عن العدد ثلاثة بقولهم: "لقيته ذات العُوَيْم، أي منذ ثلاثة أعوام"[٣]. والأصل "ذو العُويم" وإنّما أُنِّثَ فقيل ذات العُويم، على تقدير المرّة والتالية الواحدة[٤]، ولا تقول العرب: ذات سنة[٥].

- كناية عددية مطلقة (غير محددة): ولعلّ من أبرز كنايات العرب للتعبير عن الكثرة والعدد المطلق اللون الأسود، كقولهم: "السواد الأعظم"، وأُطلق السَّواد على الكثرة؛ لأنّ "مجتمعه سَواد إذا رُئِي من بعيد"[٦]، فيدلّ على "الكثرة العددية والفخامة التراكمية الكبيرة في دلالة الشيء المنعوت بالسواد"[٧].

وتخيَّره ابن فارس للدلالة على كثرة المال في قولهم: "عليه سوادٌ من مال"، وللدلالة على كثرة الجيش، في: "جاء بجيش كسواد الليل"[٨].

ومن كنايات العدد الكثير المتخيَّرة كلمة "الحصى"، ذلك أنه يصعُب عدّه، ومنه قولهم: "إنَّ نَواقِرَه أكثرُ من الحصى"، و"هذا أمر لا يُحصى ولا يُقْصى، أي لا يُبلغ أقصاه"[٩].

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٠٤)

[٢] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج٣: ص٢٩٨)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٩٠)

[٤] ابن منظور، لسان العرب (ج١٢ : ص٤٣١)

[٥] ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(٩١١هـ) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط١. تحقيق: فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٨هـ ١٩٩٨م (ج١: ص٤١١)

[٦] العسكري، الفروق اللغوية (ج١: ص١٨١)

[٧] السيد، سلمان محمد عبد، **دلالة اللون في نهج البلاغة (اللون الأبيض والأسود أنموذجا)**، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ع (٢٥) (ص١٧٧)

[٨] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٤٧، ٢٢٢)

[٩] ينظر: المصدر نفسه (ص٧١، ٢١٤)

ويَذكُر أقوال العرب في العطاء القليل والكثير، فيقول: "إذا أعطى قليلًا قالوا أَوْشَى، فإنْ أعْطَى كثيرًا فقد أَرْكَز"[١].

وبناء على ما تقدم، يمكن القول إنّ مظاهر تخير صيغ الجمع في "متخير الألفاظ" متنوعة، يغلب عليها توظيف جموع التكسير، لما يجتمع فيها من توزع دلالة القيمة العددية، وتنوع الصيغ. وأظهرت النماذج المتخيرة حرص المؤلف في إيراد الجمع مع المفرد أحيانا، ومع الفعل المشتق منه أحيانا أخرى، كما يذكر بعض الجموع المتعددة للمفردة، فضلًا عن تخير بعض الكنايات التي تدلّ على الجمع، وتخير بنىً عددية رقمية محددة.

الثاني: تخير "الجمع" في اللفظ دون المعنى

وينقسم هذا المظهر من تخير صيغ الجمع على قسمين: جمع يراد به مفرد، وجمع يراد به مثنى. وتوظيف الجمع موضع الواحد أو الاثنين سنة من سنن العرب في كلامها[٢]. ويُمكن تفسير هذه الظاهرة برغبة العرب في التكثير لإبراز المفرد أو المثنى، فيظهرونه بقالب جمعي بغية لفت النظر إليه بأنه موضع العناية ومحلّ الاهتمام.

وفيما يلي بيان مظاهر تجلِّيهما في المدونة:

١- **جمع يراد به مفرد**، حيث يدلّ ظاهر اللفظ على الجمع، إلا أن المقصود مفرد، وقد سُمع عن العرب قولهم: "أَلْقِه في لَهَوات الليث، وإنما له لهَاة واحدة، .... وإنها لبيِّنة الأَجْياد، وإنما لها جِيد واحد[٣].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣٢)

[٢] ينظر: ابن فارس، الصاحبي (ص١٦١)

[٣] ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة (ج٢: ص١٧١)

وهذا الملمح نادر في "المتخير"، ومما يُمكن أن يُحمل عليه ما ورد شعرًا في قول الناظم: "كأنما أوجههم أقمار"[١]، فوضع "أَقْمار" موضع المفرد "قمر" لأنه لا ثاني له في الوجود، والأصل أن العربية لا تجيز تثنية وجمع ما لا ثاني له في الوجود إن قُصد به الحقيقة[٢]، ولكنّ رغبة الشاعر في بيان مدى نورهم وعظيم أثرهم في حياته دفعته إلى إحلال الجمع "أقمار" موضع المفرد "قمر"، إضافة إلى القافية الشعرية التي قيّدت الشاعر فألزمته بالجمع لموافقة النَّظم.

٢- **جمع يراد به مثنى،** يحمِل اللفظ في بعض الأداءات اللغوية صيغةً جمعية والمراد مثنى، ويكثُر لما كان في الجسد منه شيء واحد وأُريد تثنيته وهو مضاف إلى مثنى، فيكون بلفظ الجمع، نحو: أعجبني وجوهكما، وسَرَّتني طيبة قلوبكما[٣]، والمراد: وَجْهَيْكُما، وقَلبَيكُما. ووظف القرآن الكريم هذا النمط من الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤].

وقد يرد الجمع والمراد مثنى دون أن يضاف إلى ضمير تثنية، ويغلب عليه في هذه الحالة جمع الأعضاء المزدوجة في الجسم، "فقالوا: هو رجل عظيم المناكب، وإنما له منكبان ... ورجل غليظ الحواجب، شديد المرافق، ضَخْم المنَاخر"[٤]. ووجهه "أن تكون قصدت

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٠٢)

[٢] ينظر: السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر(٩١١هـ) (د. ط) **همع الهوامع همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر (د.ت) (ج١: ص١٥٨)

[٣] ينظر: ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة (ج١: ص١٨٧)

[٤] ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة (ج٢: ص١٧١)

المبالغة بتقسيم كل من الشيئين إلى أشياء"[١]. وعليه أكثر الصيغ التي يراد بها مثنى في قالب الجمع في "المتخير"، ومنها:

-"فلان كأَكَارِع الديم"[٢]، والأَكَارِع مُسْتَدَقّ الساق العاري من اللحم، في البقر والغنم. وإنما لكلّ منها كُراعان، ومفرده "كُرَاع"، ويُكسّر أولًا على "أَكْرُع" ثم على "أَكَارِع"[٣]، فوظفوا جمع الجمع موضع المثنى إمعانا في المبالغة.

- "امرأة ضخمة المآكم"[٤]، والمَأْكَمة: العجيزة، والمَأْكَمَتان: اللَّحمتان اللتان على رؤوس الوَرِكَيْن. وإنما لكل إنسان مَأْكَمَتان، ولمّا أراد المتكلم أن يُظهر ضخامة الحجم استعاض بالجمع عن المثنى، فقال "ضخمة المَآكِم" لا ضخمة المأْكَمَين.

- "شَمَطَتْ أَصْدَاغُها"[٥]، والصِدْغ "ما بين خطِّ العين إلى أصل الأُذن"[٦]، وإنما لكل إنسان صِدْغان، فحلَّ الجمع "أَصْداغ" محلَّ المثنى لضرب من المبالغة.

- "وهي القوابض"[٧]، والمقصود اليَدان، مفردها قابضة، ولكل إنسان قابضتان، ومحمل الجمع فيها على معنى الأصابع القابضة، فجاءت بصيغة الجمع.

وفي نهاية المطاف، تؤكد الدراسة تغليب العرب جموع التكسير على الجموع الأخرى، وتنوع الظواهر العددية للجمع في المدونة، وتوظيفهم الجمع موضع المفرد والمثنى إن أرادوا المبالغة.

---

[١] السبكي، بهاء الدين، أحمد بن علي بن عبد الكافي(٧٧٣هـ)**عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**. ط١. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م (ج١: ص٢٩٧)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٣٠)

[٣] ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج٨: ص٣٠٨) (كرع)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٨٩)

[٥] المصدر نفسه (ص٢٢٩)

[٦] ابن فارس، المقاييس (ص٥٨٨) (صدغ)

[٧] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣٤)

الفصل الثالث:

معيار التخير اللغوي

على المستوى التركيبي

- تخيّر الأنماط التركيبية الإسنادية.
- تخير الأنماط التركيبية غير الإسنادية.
- عناصر التحويل في التخيّرات التركيبية.

الفصل الثالث: معيـــار التخيّر اللغوي على المستوى التركيبي

يُعنى هذا الفصل بدراسة التخيرات اللغوية على المستوى التركيبي في "متخيّر الألفاظ"، للتعرف إلى المعيار الذي اعتمده ابن فارس في تخيّر الأنماط التركيبية.

وتقسم الدراسة هذا الفصل على ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: تخيّر الأنماط التركيبية الإسنادية.

المبحث الثاني: تخير الأنماط التركيبية غير الإسنادية.

المبحث الثالث: عناصر التحويل في التخيّرات التركيبية.

المبـحث الأوّل: تخيّر تركيب الجملة الإسنادية:

المطلب الأول: مفهوم الجملة

يثير موضوع الجملة جدلًا واسعًا ومتشابكًا في الدراسات اللغوية، لتباين الألفاظ التي يمكن أن تتقاطع معها، كالكلام والقول والحديث، ومن جهة أخرى تتباين المعايير التي يعتُمد عليها في دراستها، قديمًا وحديثًا.

ولعلّ من أكثر تعريفات الجملة إيجازًا وشمولًا أنّها "كل منطوق يفيد معنى يحسن السكوت عليه"[١]، ولا تحصل الإفادة –من وجهة نظر القدماء– إلا بالإسناد[٢]، والإسناد "ضمُّ كلمة إلى كلمة فأكثر على وجه تحصل معه الفائدة المذكورة لا مطلق الضم"[٣].

والنحاة في هذا التعريف يجمعون بين مراعاة الشكل والمعنى، فلا بدّ أن تتضمن الجملة عنصري الإسناد، وأن تفيد معنى يحسن السكوت عليه.

وإذا كان الإسناد بين طرفي الجملة ظاهرة لسانية عامة، فإن العربية وأخواتها الساميات تكتفي برابطة الإسناد المعنوية دون فعل مساعد أو رابط ملفوظ بين المسند والمسند إليه[٤]، ولذلك أُطلق عليها "الجملة البحتة"[٥]، لاستغنائها على رابط لفظي بين ركنَي الإسناد، فتجعل الصلة بينهما عقلية

---

[١] بشر، كمال، **دراسات في علم اللغة**، (د. ط) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) (ص٢٦٢)

[٢] ينظر: الزمخشري، المفصل (ص٢٣)، وابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة (ج١: ص١٠٣)، وابن هشام، المغني (ص٤٩٠)، والسيوطي: همع الهوامع (ج١: ص٣٦٢)

[٣] ينظر: الأندلسي، أبو حيان، التذييل والتكميل (ج١: ص٣٢)، والأشموني، شرح الأشموني (ج١: ص٢٤)

[٤] ينظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية (ص١٢٥)

[٥] ينظر: فندريس، اللغة (ص١٦٥)

عقلية تجريدية خالصة[١]. في حين "تشترط الفصائل الهندوأوروبية لتمام الفائدة في الجُمَل أن تشتمل على مسند ومسند إليه ثم على فعل من أفعال الكينونة يربط بينهما"[٢]، كما في : The sun is shiny. ويفسّر (فِندريس) وجود الفعل المساعد في هذه اللغات بحاجتهم إلى إبراز الزمن في الجملة الاسمية[٣]، وذلك لأن اللغات الهندوأوروبية تعتمد على الجملة الاسمية ولا تشتمل على الفعلية، "فجاءت هذه الأفعال المساعدة لتحمل في دلالتها فكرة الإسناد والزمن"[٤]. في حين لا يلزم هذا الرابط الزمني في الجملة الاسمية في اللغة العربية، لأنّها جملة تصف المسند إليه بالمسند، ولا تشير إلى حدث ولا إلى زمن. فإذا أريد إضافة عنصر زمنيّ إلى الجملة الاسمية نأتي بالأفعال الناسخة، فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظورًا إليه من وجهة نظر زمنية معينة[٥]، نحو: كانت الشمس ساطعة.

ولمّا كانت العربية وأخواتها الساميات تستغني عن فعل الكينونة للربط بين طرفي الجملة فإنّ الصلة بين المسند والمسند إليه فيها أقوى[٦].

ويَحكُم الإسنادُ باسمية الجملة إذا ابتدأت باسم أو ما يقوم مقامه، وتكون فعلية إذا ابتدأت بفعل، والمسند إليه يُقدّم في الاسمية ويؤخّر في الفعلية، وهذا مبدأ عام في نظام الجملة في الساميات[٧].

---

[١] ينظر: استيتية، سمير شريف، **اللسانيات، المجال، والوظيفة والمنهج**. ط٢. عالم الكتب الحديث- اربد، الأردن، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م (ص٢٦٨)

[٢] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة (ص٢٦٠)

[٣] ينظر: فندريس، اللغة (ص١٦٥)

[٤] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص١٩٢)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص١٩٣)

[٦] ينظر: استيتية، سمير شريف، اللسانيات، المجال، والوظيفة والمنهج (ص٢٦٨)

[٧] ينظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية (ص١٣٢)

وبناء على ما تقدّم، فالإسناد رابطة مشتركة بين طرفي الجملة في جميع اللغات، لكنه في الساميات رابط معنوي، وفي الفصائل الهندوأوروبية رابط لفظي.

المطلب الثاني: أقسام الجملة

توسّع اللغويون العرب في تصنيف الجمل تبعًا للمنظور المتبّع في الحكم عليها، فهي اسمية وفعلية من حيث طبيعة العنصر الذي يتصدرها، وهي كبرى وصغرى تركيبيًا، وهي خبرية وإنشائية معنى، ووظيفية وغير وظيفية (مالها محل من الإعراب وما ليس له محل).

بيد أنّ أول تحليل انطلق منه السلف في تصنيف الجملة هو التحليل الثنائي القائم على وصف تركيب الجملة وصفًا شكليًا تبعًا لنوع المفردة التي تتصدر التركيب[١]، فتكون اسمية إذا تصدرها اسم، وفعلية إذا تصدرها فعل. وعلى الرغم مما لاقى هذا التصنيف من اعتراض يكشف عن قصوره، فإنه يبقى أكثر التصنيفات استقرارًا وتيسيرًا على المتعلمين وخدمة للدارسين.

وتصنيف الجملة إلى اسمية وفعلية يؤدي دلالة وظيفية أيضًا؛ فتدلّ على الثبوت والدوام بين ركني الجملة الاسمية، وعلى التجدد والحدوث في الجملة الفعلية[٢].

وشهدت الجملة عند اللسانيين في الغرب تصنيفات عديدة أيضًا، ولعلّ أبرزها ثنائية التوليد والتحويل عند نعوم تشوميسكي، التي تميز بين الجملة المنجزة فعليًا المعروفة بـ"البنية السطحية"، وبين "البنية العميقة" وهي الجملة المختزنة في الذهن قبل أن تصبح واقعًا منطوقًا[٣].

---

[١] ينظر: سعدية، نعيمة، **الجملة في الدراسات اللغوية**، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر –بسكرة– مج، جوان ٢٠١١م، (ص٧٧)

[٢] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص١٧٤)

[٣] ينظر:عبابنة، يحيى، والزعبي، آمنة: علم اللغة المعاصر (ص١٢٧)

وقد لاقت هذه النظرية أصداء واسعة وتطبيقات كثيرة في تحليل الجملة العربية، لعنايتها بالجانب الذهني في إنتاج الكلام وموازنته بالمنجز منه، ثم الوقوف على دلالة المفارقة بين المرحلتين.

وتتبع الدراسة في تحليل تراكيب المتخيرات اللغوية في المدونة منهجًا وسطًا؛ يأخذ بعين الاعتبار المركبات الإسنادية من حيث عدد عناصرها في الجملة وطبيعة علاقاتها ببعضها البعض، أو استقلال بعضها عن بعض، فتعرض الأنماط التركيبية المتخيّرة حسب التشكيلات الموقعية التي ترد فيها[١].

ومن الجدير بالتنويه أنّ "متخير الألفاظ" معجم معانٍ، يعنى بانتخاب الألفاظ والتراكيب، أي أنه لا يشكّل في مجموعه خطابًا، بل تتكون مفردات كل باب من تراكيب إسنادية وغير إسنادية، لذلك تنقطع الروابط بين الجمل لأنها تقوم على انتخاب ألفاظ لا على تكوين نص متكامل.

المطلب الثالث: الأنماط التركيبية الإسنادية المُتخيَّرة في "متخيّر الألفاظ"

أولا : تخير الجملة البسيطة

وهي الجملة التي تقتصر على ركني الإسناد، فتتكون من المبتدأ والخبر (المسند إليه + المسند) في الجملة الاسمية، ومن الفعل والفاعل (المسند + المسند إليه) في الجملة الفعلية. وتؤدي الجملة البسيطة فكرة مستقلة قائمة بذاتها[٢].

---

[١] استرشدت الدراسة في تقسيم أنماط الجمل في المدونة بما ورد في كتاب: عبادة، محمد إبراهيم، **الجملة العربية مكوناتها، أنواعها، تحليلها**.ط٢. مكتبة الآداب. القاهرة ٢٠٠١م (ص١٣٥)

[٢] ينظر: عبادة، محمد إبراهيم، الجملة العربية (ص ١٣٦)

وتؤدي الجملة الاسمية البسيطة، المقتصرة على رُكني الإسناد دلالة الدوام والثبات، حيث يقتضي موضوع الاسم "أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئًا بعد شيء"[١]، في حين تمثل الجملة الفعلية الجانب الحركي الفعّال والمتغير في العلاقة الإسنادية، يقول الجرجاني (٤٧١هـ): "وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبِت به شيئًا بعد شيء"[٢]. ويدلُّ بأصل الوضع على "التجدد في زمن معين مع الاختصار، فلا يستفاد من نحو: طلعت الشمس، إلا إثبات الطلوع فعلًا للشمس في زمن مضى"[٣].

وهذه المفارقة الدلالية بين الجملتين الاسمية والفعلية حملت بعض اللغويين على الإقرار بعلوِّ درجة الجملة الاسمية في سلّم البيان؛ إذ إنها آكد وأقوى[٤]، وعدّوها المرحلة الأُولى من مراحل التأكيد، جاء في "عروس الأفراح" للسبْكيّ (٧٧٣هـ): "إذا قصدوا مجرد الخبر أتوا بالجملة الفعلية، فإن أكدوا فبالاسمية، ثم بإنّ، ثم بها وباللام"[٥]. ووجه التأكيد فيها دلالتها الثابتة والدائمة على الحدث، في حين يبقى الحدث مقيّدًا بزمن معين في الفعلية. ومن هذا المنطلق، ذهبوا إلى أن "الحمد لله" أبلغ من "أحمدُ الله"، لما فيها من معنى الاستغراق والثبوت والاستمرار[٦].

ويمكن بيان مظاهر الجملة البسيطة في "متخير الألفاظ" على النحو التالي:

١) **تخيّر الجملة الاسمية البسيطة**، نحو قولهم: "فلانٌ قَشْعَمٌ"، و"يداه غمامة"، و"البغي مصرعةٌ"، و"هو مَزهوّ"، و"هو رائب"، و"هو الصِّفْرِد"، و"فلانٌ مُقَشَّبٌ"[٧].

---

[١] الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص١٧٤)

[٢] المصدر نفسه

[٣] المراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**. ط٣. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م (ص٥٦)

[٤] ينظر: ابن حبنّكة، البلاغة العربية (ج١: ص٣٥١)

[٥] السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ج١: ص١٢٨)

[٦] ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو (ج١: ص١٨٣)

[٧] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٨٣، ٩٥، ٢١٠، ١٥٨، ١٣٢، ١٦٨، ٢١٦)

وعلى الرغم من غلبة تخيُّرات الجملة الاسمية بشكل عام في المدوّنة إلا أنّ حضور هذا النمط التركيبي البسيط قليل، حيث يغلب على الجمل الاسمية ورودها في سياقات مركبة.

٢) **تخيّر الجملة الفعلية البسيطة**، نحو قولهم: "بَكُؤَتِ الشاةُ، وعَرِصَ البرق، وسَرَتِ الريحُ، وشَفَعَتْ عينُه، ونقِدتْ أسنانُه، وتربّدَ وجهُه، وأصْلَدَ الرّجلُ، وهاجَ السَّحابُ، وأقصَرَ جَهْلي، وثابَ حِلمي، وتكلّم الكَرَعُ"[١].

وفي المدوّنة مظهر لافت من مظاهر تخير الجملة الفعلية البسيطة، يتمثل في قولهم: "جُنَّ جنونُه، وهاج هائجُه، وثار ثائرُه"[٢]. والأصل فيها: جُنَّ الرجلُ جنونًا، وهاج الرجل هيجانًا، وأثارت الهموم ثائرته، حيث حوِّل الإسناد في مثل هذه التراكيب، وحلّت الفضلة محلّ العمدة (المسند إليه)، فكأنّ الفضلة تستغني بنفسها عن إسنادها إلى مسند إليه حقيقي[٣]، لضرب من المبالغة[٤]، فيُسند الفعل إلى ما هو سببه لما بينهما من اتصال وملابسة، ليفيد معنى الشمول والإحاطة، ولو أُجري اللفظ على أصله لانتقصت درجة المبالغة التي حُوِّل التركيب لأجلها[٥].

ومن ألفاظ العرب الشائعة على هذا النحو قولهم: "جلّ جلالُه" وأصله: جلَّ اللهُ جلالًا، فنُقلت الفضلة موضع العمدة للشمول والمبالغة، ومثلها: "ضَلَّ ضَلالُه، و"بَعُدَ بُعْدُه"[٦]، وسُمع عن العرب قولهم: هيهات هيهاؤه[٧].

وجُملة القول في تخيُّر الجملة البسيطة أنّها جاءت في الغالب بسيطة تركيبيًا، مكتنزة دلاليًا، حيث وضعت في قالب مجازي ارتفع بها عن المستوى المعياري.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠٤، ١١١، ٢٠٨، ٢١٢، ٨٣، ٢٠٦، ٨٥، ٢١٠)
[٢] ينظر: االمصدر نفسه (ص١١٨، ١٦٤)
[٣] ينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه (ج٤: ص١٣٥)
[٤] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل (ج٣: ص٧٦)
[٥] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص١٠٠-١٠٢)
[٦] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل (ج٣: ص٧٦)
[٧] ينظر: ابن جني، الخصائص (ج٣: ص٤٥)

وتمثّل الجملة البسطة النّواة التي يمكن أن تكبر وتتشكل منها أنماط أخرى؛ فالأنماط التالية لا بد أن تشتمل على الجملة البسيطة بإضافة عناصر لغوية دلالية أخرى، ولذلك أطلق عليها عباس حسن "الجملة الأصلية"[١].

ثانيا: تخيُّر الجملة الممتدة

ويراد بها تخير الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد، وما يتعلق بعنصريها من مفردات غير إسنادية، وتسمّى هذه المفردات الفضلات[٢] أو مقيّدات الإسناد ومتعلقاته[٣]. ولا يعني مفهوم الفضلة في النظرية اللسانية العربية أنّه يمكن أن يستغنى عنها من التراكيب، وإنما تسمّى فضلة لأنها ليست بجزء من الوحدة اللغوية التي تربط المسند بالمسند إليه[٤]، إذ يحقق كل عنصر لغوي متعلق بالفعل أو الاسم فائدة ذُكر لأجلها، يقول القزويني (٧٣٩هـ) "وأما تقييد الفعل بمفعول ونحوه فلتربية الفائدة"[٥]، أي زيادتها وتكثيرها.

وفيما يلي أبرز أنماط تخيُّرات الجملة الممتدة افي "متخير الألفاظ":

١) **تخير الجملة الاسمية الممتدة**، ويظهر امتدادها في الأنماط التركيبية التالية:

---

[١] ينظر: حسن، عباس، **النحو الوافي**. ط١٥. دار المعارف. (د. ت) (ج١: ص١٦)

[٢] ينظر: السيوطي، همع الهوامع (ج٢: ص٤)

[٣] ينظر: القزويني، أبو المعالي، جلال الدين، محمد بن عبد الرحمن(٧٣٩هـ) **الأيضَاح في علوم البلاغة**. ط٣. ط٣. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت (د.ت) (ج٢: ص١١٤) وابن حبنّكة، البلاغة العربية (ج١: ص٣٥٠)

[٤] ينظر: الوعر، مازن، **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**. ط١. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق. ١٩٨٧م (ص٤١)

[٥] القزويني، الأيضَاح في علوم البلاغة (ج٢: ص١١٤)

- **مركب اسمي + نعت**

وهذا النمط من أكثر أنماط الجملة الاسمية شيوعًا في المدونة؛ ذلك أنّ كثيرًا من أبواب المعاني تتناول الصفات البشرية، فاحتيج في بيانها إلى صفة وموصوف تبيّنها، ومنه: "هذا رجل مِقْوَل"، و"هو حذاقي فَصِيح"، و"هو عَيٌّ أَلَفّ"، و"هو خطيب مِعَنّ"، و"هو جَماد بَرَم"، و"هو زَرِمٌ بَكيّ"، و"هو عِرْقٌ نَعَّار"، و"هو بعير قيّد"، و"هذا غضبٌ مُطِرٌ"، و"هذه أرضٌ بيداءُ مِمْحال"[١].

وقد يمتد تركيب النعت مع المنعوت بتركيب آخر بالعطف، نحو: "هو جُرْف مُنْهال وسحاب مُنْجال"[٢].

- **مركب اسمي + تمييز**

وفي هذه الجملة الاسمية الممتدة يأتي الخبر اسم تفضيل في الغالب، ويتبعه تمييز نسبة؛ لأن اسم التفضيل لا يبيّن نسبة المفاضلة، فيؤتى بالتمييز لتوضيح نسبة الأفضلية. ويكثر هذا النمط في المدونة، ومنه: "هو أعضبُ لسانًا، وأعذبُ بيانًا، وأبلُّ ريقًا، وأرقُّ حاشيةً، وأفصحُ لهجةً، وأشدُّ عارضةً، وأصحُّ قريحةً، وأحصفُ عُقدةً، وأحسن سياقةً، وألبقُ إشارةً، وأبْدَهُ حجةً"[٣]، و"هو أقصرُ يدًا"، و"هو أكثر ذنوبًا من الزمان"، و"المُبِدُّ أَوْشلُ الناس حظًّا"[٤].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٥، ٤٦، ٥٢، ٥٥، ١٠٤، ١٠٤، ١١١، ١١٧، ١٢١، ٢٢٠)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٦٦)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص٤٧)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص ٢١٩، ٢٢٩، ٢٢٩)

و"التمييز من أفعل التفضيل لا يكون إلا فاعلًا في المعنى"[١]، ففي قولك: "زيدٌ أحسنُ قولًا"، كأنّك قلت: حَسُن قولُ زيدٍ. في حين ذهب أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) إلى أنّ التمييز هنا محوّل عن مبتدأ، وأصله: قَولُ زيدٍ أحسنُ[٢].

ولا فرقَ جوهريًا بين القولين؛ لأن فيهما تحوُّلًا من المسند إليه (الفاعل، والمبتدأ) إلى التمييز، أي تحوُّل العمدة إلى فضلة، والغرض من هذا التحوّل المبالغة والتأكيد[٣].

- **مركب اسمي + مضاف إليه**

نحو قولهم: "هو جَهْم الوجه"، و"هو متَّصل دفَقات الخير"، و"هو واسع الذرع"، و"هو ذو طَيْرة"، و"فلان حسن الشارة" و"الشباب مَظِنَّة الجهل"، و"هم بنو اليوم"، وهو "تسيج وحده"، و"المُزاح سِبابُ النَّوْكَى"، و"هو جميل دوائر الوجه"، و"فلانٌ بعيدُ مسافة الرأي"[٤].

وقد يتعدد تركيب الإضافة الممتدّ في الجملة الاسمية، نحو قولهم: "فلان عَقِصُ اليدين مُنقطِع المعروف"، و"فلان حسَنُ التنصُّل لطيفُ التوصّل"، و"هو بعيدُ القلب حلو اللسان"[٥]، وقد يربط بين تركيبَي الإضافة عاطف، نحو: "هو معقِل الجانبين، ومؤتلف الغارمين"[٦].

ومن مظاهر تخيّر هذا النمط أيضًا، أن يتبع تركيب الإضافة جارَ ومجرور، نحو: "أنا محنيُّ الضلوع على مودتك"، و"هو مُنْقطع العِقال في الشرّ"[١].

---

[١] ابن الحاجب، أمالي ابن الحاجب (ج١: ص٢٧٧)

[٢] ينظر: الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين (٧٤٥هـ) **البحر المحيط في التفسير** (د.ط) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ (ج١: ص٤٢٤)

[٣] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢: ص٤٥)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٩١، ٩٨، ١٠٢، ١١٩، ١٥١، ٢٢٧، ٨٠، ١٢٥، ٦٩، ٢١٢، ٢٢٩)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٧٣، ٢١٤، ٢٣١)

[٦] ينظر: المصدر نفسه (ص٢٢٧)

- **مركب اسمي + جار ومجرور**

يكثر في هذا النمط من الجمل الاسمية الممتدة مجيء الخبر نكرة بصيغة أفعل التفضيل، ومتبوعًا بحرف الجر "مِن". وكثرته في المدونة ظاهرة، مثل: "هو أشهر من كوكب"، و"هو آكلُ من ردّامة"، و"هو أجهلُ من فراشة"، و"هم أصعبُ من ردّ الجَموح"، و"هو أخبث من ذئب الخَمَر"، و"هذا أمرٌ أضحى من الشمس"[٢].

و"مِن" في هذا التركيب لازمة لإفادة معنى المفاضلة بين شيئين، وتكون بمعنى ابتداء الغاية للدلالة على ابتداء التفضيل؛ ففي قولهم "هو أشهر من كوكب" يعني أنّ شهرته ابتدأت بالارتقاء من منزلة الكوكب ولا يُعلم أين انتهت، فكأنه قال: عَلَتْ شهرتُه شهرةَ الكوكب[٣]. ومعظم تراكيبه مما جرى مجرى المثل، وجاءت ألفاظه في الغالب مجازية مكتنزة الدلالة.

وقد يأتي الخبر– في هذا النمط– متبوعًا بمِن دون إفادة التفضيل، نحو: "هو عِدّ من الأعداد"، و"هم نُجُبٌ من السرِّ العميقِ"[٤]. ومن مظاهر امتداد هذا النمط أيضًا أن يتبع الجارَّ والمجرور مضافٌ إليه، نحو: "هو نار في رأس علم"، و"هو ريان من ماء الشباب"، و"هو أحسن من دينار الأعزة"[٥].أو يتبعه نعت، نحو: "هم خُضُعٌ إلى الطمع القليل"[٦].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٢٣١، ١٧٤)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص ٧٢، ١٢٢، ١٦٣، ١٧١، ١٧٨، ٢١٦)

[٣] ابن يعيش، شرح المفصّل(ج٤: ص١٢٧)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠١، ٢٢٣)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص٧٢، ٨٠، ٨٧)

[٦] ينظر: المصدر نفسه (٢٢٣)

وتُظهر التخيُّرات السابقة من الجملة الاسمية الممتدة اعتماد ابن فارس في كثير منها على الأمثال وما جرى مجراها؛ لما يجتمع فيها من إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية.

٢) **تخير الجملة الفعلية الممتدة**، ويظهر امتدادها في الأنماط التركيبية التالية:

- **مركب فعلي + التمييز**

يعدُّ هذا النمط من تخيّرات الجملة الفعلية البارزة في المدونة، وأكثر نماذجه تمييز محوّل لإزالة الغموض عن جملة، نحو قولهم: "يَقري العين جمالًا والأذن بيانًا"، و"زاده الله رعالة"، و"استشاط غضبًا"[١]، والأصل في هذه التراكيب: يقري جمالَ العين، وازدادت رعالةُ فلان، واستشاط غضبُه، حيث حُوِّل فيها الفاعل أو المفعول إلى تمييز، لضرب من المبالغة والتأكيد، يقول ابن يعيش (٦٤٣هـ) في بيان المبالغة الناتجة من تحوّل الإسناد في "طاب زيدٌ نفْسًا": "إنّما أُسند إليه مبالغةً وتأكيدًا، ومعنى المبالغة أنّ الفعل كان مسندًا إلى جُزْءٍ منه، فصار مسندًا إلى الجميع، وهو أبلغُ في المعنى. والتأكيد أنّه لمّا كان يُفهَم منه الإسناد إلى ما هو منتصِبٌ به، ثمّ أُسند في اللفظ إلى زيد، تمكَّن المعنى"[٢].

- **مركب فعلي + مفعول به**

المفعول به هو كل اسم اتّصل به تعدّي الفعل فنَصبه بعد تمام الكلام إيجابًا أو نفيًا[٣]، وهو فضلة عند القدماء، على الرغم من حاجة الفعل إليه، وإنما عدّوه من الفضلات لأنه لا يمثل ركنًا من أركان الإسناد.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (٧٧، ١٦٥، ١٨١)

[٢] ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢: ص٤٥)

[٣] ينظر: ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة (ج١: ص٣٢١)

ويغلب على المفعول به في "المتخير" امتداده مع عناصر لغوية أخرى، كالمضاف إليه، والاسم المجرور، والظرف، ونحوها، ومن أمثلته قولهم: "افترشَ لسانَه"، و"كَمَيتُ الشهادةَ"، و"سايَرْتُ رُكبانَ الصِّبا"، و"حنَى الشيبُ قناةَ مطاه"، و"أوجبَ فلانٌ أكلَه"، و"نالَ الوقودُ أقاصي الحطب، و"أصاب فلانٌ قَرْنَ الكلأ"، و"لأقيمنَّ صعرَك"، و"اشْنأْ حقَّ أخيك"، و"دهّنتِ السماءُ الأرضَ"، و"لفظتِ الأرضُ النباتَ"، و"أوقدَ نارًا أثَرَه"، و"لقيتُه بينَ سمعِ الأرضِ وبصرِها"[١].

ومن العناصر اللغوية الممتدة مع المفعول به الحال، نحو قولهم: "رأيته زامّا بأنفه"، و"لقيته غِشاشًا" (أي على عجلة)، و"لقيته التقاطًا"[٢].

وتمتد الجملة الفعلية بالمفعول لأجله، نحو: "يُكسِّر عليك أرْعاظَ النَّبْلِ غضبًا" وبالعطف، نحو: "ورّعَ الشيبُ شَراستي وعُرامي". وبالجار والمجرور، نحو: يرمي بيده غَرْبةً وحَرْدة، و"اجتَحفَ الثريدَ بأصابعه"، و"أَلقى اللهُ مالَه في النقيصة"، و"ما يعرفُ الحيَّ من الليِّ"[٣].

ومن الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين قولهم: خاوضَه الحديثَ، وما ناطقتُه الفصيحَ، وأريتُه لَمْحًا باصرًا، ولا تجرّعْني مرارةَ امتنانِ الشافعين"[٤].

وتكشف الأداءات اللغوية المتخيّرة بعض مظاهر التعدية واللزوم في الفعل المتخيّر؛ حيث يكتفي الفعل بفاعله في سياق لغوي معيّن مع تمام المعنى، ويتعدّى إلى مفعول به في سياق آخر. ومن ذلك الفعل "تفرّع"، حيث جاء لازمًا في قولهم: "تفرَّع في بني فلان"[٥]، ومتعديًا في: "ويقال:

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٢، ٥٦، ٨١، ٨٣، ١١٤، ١٤٣، ١٥٠، ١٥٩، ١٧١، ٢٠٨، ٢٢٤، ٦٦، ١٩٢)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٦٢، ١٩١، ١٩٢)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص١٧٩، ٨٤ ، ٨٤، ٥٤، ١١٥، ١٥٧، ١٦٣)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص٦٨، ١٧٠، ١٧٠، ٢١٥)

[٥] المصدر نفسه (ص٢٢٤)

تفرَّع فلانٌ القومَ"[١]، ونتج عن ذلك مغايرة في الدلالة؛ إذ يصبح المعنى في الأُولى أنه تزوج في أشراف القوم، في حين تخرج الدلالة "في تفرَّع فلانٌ القومَ" أنه ركبهم وشتمهم"[٢].

ومنه أيضًا الفعل "رمى"، فقد ورد متعديًا بنفسه على الأصل، في تراكيب عديدة، منها: "يرمي بيده غَرْبةً وحَرْدة"، و"رماه بهاجرات"، و"رميته فأشويته"[٣]. وورد متعديًا بحرف الجر الباء، نحو: "ورمى بالكلام على عَواهِنه"[٤].

ولتوظيف الفعل بين اللزوم والتعدي مرجعية قرآنية؛ فقد ورد الفعل "رجع" لازمًا في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠]، ومتعديًا في قوله تعالى: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ﴾ [طه: ٤٠].

وتشير الأداءات اللغوية السابقة إلى إمكانية استعمال الأفعال لازمة ومتعدّية بالطريقة التي تحقِّق التواصل والتوصيل. وقد تنبّه السلف إلى هذه الظاهرة، وعدّها بعضهم بابًا ثالثًا في تعدِّي الفعل ولزومه، أي ما يشتهر بالاستعمالين فيصلح فيه التعدية واللزوم[٥]، "لكنه مقصور على السماع. قالوا: شكرتُه وشكرتُ له، ونصحته ونصحتُ له، ووزنتُه ووزنتُ له"[٦].

- **مركب فعلي + مستثنى**

وفي هذا النمط تتْبع المركبَ الفعلي أداة الاستثناء "إلا" ليَخرج ما بعدها من حكم ما قبلها[٧]. ويمكن اعتبار هذا النمط جملة فعلية ممتدة على قول البصريين الذين يرون أنّ العامل في

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٢٣)

[٢] المصدر نفسه (ص٢٢٣، ٢٢٤)

[٣] المصدر نفسه (ص٥٤، ٦٣، ١٩٥)

[٤] المصدر نفسه (ص٥٥)

[٥] ينظر: ابن عقيل، بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن القرشي (٧٦٩هـ) **المساعد على تسهيل الفوائد**. ط١. ط١. تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق. ١٤٠٥ هـ (ج١: ص٤٢٧)

[٦] المصدر نفسه (ج١: ص٤٢٧)

[٧] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢: ص٤٦)

المستثنى هو الفعل، في حين ذهب الكوفيون إلى أنّ المستثنى منصوب بالأداة "إلا" بتقدير: أستثني[١].

وتجدر الإشارة إلى أنّ امتداد الجملة بالاستثناء إنما هو امتداد لفظي، وفي حقيقته تضييق، يقول سمير استيتية: "والاستثناء من صور التضييق في العربية، وهو مبنيٌّ على توسعة المجال اللفظي، وذلك واضح في مثل قولنا: حضر المدعوون إلا ميسرة، فقد وسّعنا المجال بزيادة "إلا ميسرة" فضاق المعنى"[٢]. فالامتداد في جملة الاستثناء امتداد لفظي في العناصر المكونة له، وتضييق معنوي في حقيقة دلالته، لأن ما بعد إلا تنتقص مما قبلها.

ومما ورد في المدونة من الجمل الممتدة بالاستثناء قولهم: "أَبَتْ عِيدانُهم إلا انكسارًا، و"لا تبصر إلا مَدَقّ الحافر"، و"ما بقي من المرض إلا شفا"، و"ما اقتَعَدَه عن الكرم إلا لؤمُ أصلِه"، و"ما بقي منهم إلا مثلُ شريد العانة"[٣].

- **مركب فعلي + جار ومجرور**

"الجار والمجرور من أكثر الوظائف النحوية ارتباطًا بالفعل وتعلّقا به"[٤]، وتسمّى حروفُ الجر "حروف الإضافة"؛ لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء، وبدونها يبقى المعنى معلّقًا[٥].

ومن تخيرات الجار والمجرور المتعلقة بالجمل الفعلية قولهم: "خلا فلان على اللبن"، و"اختلط المرعيُّ بالهمل"، و"نَفِسَ فلانٌ على فلان"[١].

---

[١] ينظر: الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج١: ص٢١٢) المسألة (٣٤)

[٢] استيتية، سمير، اللسانيات (ص٢٧٧)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٦٦، ١٢٥، ١٩٤، ١٧٢، ١٣١)

[٤] عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية (د. ط) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة (ص١٧٢)

[٥] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٤: ص٤٥٦)

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إنّ الجمل الممتدة المتخيرة يغلب عليها تصدرها بالفعل الماضي المثبت، وهذا ملمح عام في تخير الجمل الفعلية؛ إضافة إلى محدودية الامتداد؛ فلا تتجاوز العناصر اللغوية المضافة إلى ركنَي الجملة أكثر من ثلاثة عناصر، ويمكن تفسير ذلك أنّ ابن فارس يركّز على انتقاء ألفاظ وتراكيب محددة تخدم الباب الذي ترد فيه.

وهذه المركّبات الفعلية في أكثرها مركّبات من المأثور، فهي من الأمثال أو ما جرى مجراها، وقد تخيّرها ابن فارس وفقًا لما رآه فيها من علو الخطاب واكتناز الدلالة وصلاحيتها للإطلاق في مواقف كثيرة أيضًا، لا في الموقف الواحد فقط.

ثالثا: تخيّر الجملة المزدوجة (المتعددة)

ويراد بها الجملة المكونة من مركبيَن إسناديَيْن أو أكثر، ويربط بينهما العطف، وتصلح كل جملة لتكوين جملة بسيطة أو ممتدة، ويمكن أن يشتمل المركب الإسنادي التالي على ضمير يعود على المركب السابق[٢]. وفيما يلي بيان ذلك:

١) **تخير الجملة الاسمية المزدوجة**

وتتّضح معالمها في المدونة في مظهرين متقابلين، هما: الإثبات والنفي، ويمكن بيانهما على النحو التالي:

- **الجملة الاسمية المزدوجة المثبتة**، وصورتها: **مركب اسمي+ حرف عطف + مركب اسمي.**

ومنها النماذج التالية: "الأكل سَلَجَان، والقَضاءُ لَيَّان"[٣]، و"الموت راكد والمنايا مُطلّة"، و"أنا تَئِقٌ وصاحبي مَئِقٌ، فكيف نتّفق؟"[١].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١١٤، ١٣٩، ١٧٩)

[٢] ينظر: عبادة، محمد إبراهيم، الجملة العربية (ص١٣٧)

[٣] ينظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال (ج١: ص٤١) رقم المثل (١٥٦)

- **الجملة الاسمية المزدوجة المنفية**، نحو قولهم: "ما بنو فلان بأصْل ولا طَرَف"، و"ما عجوزُه بمنجبة، ولا أبوه بفَحِيل"، و"لا إغلالَ ولا إسلالَ"، و" لا خَلٌّ هو ولا خَمْرٌ"، و" لا إثْمَ عليك ولا جَنَفَ"[٢].

ومن الملاحظ على الجمل الاسمية المزدوجة المتخيَّرة تساوي العناصر اللغوية في كل مركب إسنادي، وتوظيف المقابلة فيها؛ ذلك أنها سريعة التخاطر في الأذهان، واستدعاؤها مقصود لإظهار الموازنة بين الشيء وضده، فيثبت بها المعنى في النفس، ويكون لكلٍّ منهما حُسنٌ لا يكون لهما إذا انفردَا، فيزداد بها الأسلوب جمالاً ووضوحًا، والمعنى ثباتًا وترسيخًا[٣].

٢) **تخيّر الجملة الفعلية المزدوجة**

ويتجلى هذا النمط من الجمل الفعلية في المدونة في مظهرين، هما:

- **الجملة الفعلية المزدوجة المثبتة**، ومنها: "أقصرتْ راحلةُ الصبا ومَلَّتِ الترحالَ"، و"أضاءتْ ذكاءُ وانتشرَ الرعاءُ"، و"شالتْ نعامةُ فلانٍ ثم سكن"، و"يَنْعَشُ المَولى ويحْتمل الجُلَّى"، و"ينظر نظرَ حسود، ويُعرض إعراض حقود"، و"أضلَّ الدليلُ الطريقَ ثم انتعش"، وأبيعك العبد وأبرأ إليك من خُلْفته"، و"طواه الدهرُ ودارتْ عليه صروفُ الليالي"، و"ضاق به الطريق وعزَّ عليه الوِرْدُ والصَدَر"، و"مضت من الليل ساعة ثم تهجّدَنا فلانٌ"[٤].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١١٤، ٢٢٧، ١١٩)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص١٣١، ٢٢٣، ١٧٦، ٢٣١، ٢٣٥)

[٣] ينظر: ابن حبنّكة، البلاغة العربية (ج١: ص٨٧)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٤، ١٩٩، ١٠١، ١٢٠، ٢١٢، ١٦٧، ٢١٦ ، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٣٠)

ويمكن أن يتّصل المركب الإسنادي الثاني بضمير يعود على الأول، نحو: "طرَقَ الكلامَ وماشَه" و"اختلق كلامَه وارتجَلَه"، و"سلِجَ اللقمةَ وبلِعها وزرِدها"، و"أَقْوى القومُ وأرْملوا" و"مَزْجتُ الشرابَ وشججْتُه"[١]. وقد يكون الضمير مستترًا، نحو: "اشربْ وانتشِحْ"[٢].

وتدخل في الجملة المزدوجة الجملتان المتتابعتان دون رابط، ومنه قولهم: "هَلُمَّ نتَضَحَّ"، و"امْضِ أصبتَ غنامةً وسلامةً"[٣].

- **الجملة الفعلية المزدوجة المنفية،** وفي هذا النمط تكون الجملة الفعلية الأولى منفية، وتُعطف عليها بالواو جملة فعلية منفية أخرى، فتصبح صورة التركيب: **لا + مركب فعلي + ولا + مركب فعلي.** وهذا النمط كثير في الذكر الحكيم، نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [طه: ٧٤، والأعلى: ١٣]

ومنها في المدونة الأمثلة التالية: "لا يُحْجَز في العِكْمِ ولا يُرمى به الرَجَوانِ"، و"لا يُسهى ولا يُنهى"، و"لا تُثفى له قِدري ولا تَبْرَكُ عليه إبلي"، و"لا يُحصى ولا يقصى"، و"لا يَعاف ظُلامةً ولا يعلم أين الوفاء من الغدر"، و"لا يتبسّم وما يُبدي عن ظهر واضحةٍ"[٤].

وفي هذا النمط لا يُكتفى بالعطف على الجملة المنفية الأُولى، بل يُعاد حرف النفي في الثانية من أجل عدم كمال الصفة، لتأكيد النفي[٥]. وذهب ابن الشجري (٥٤٢هـ) إلى أن زيادة حرف النفي في الجملة الثانية لإزالة الاحتمال، فصار إعلامًا بأن الحدث لا يحصل مطلقًا[٦].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٦، ٧٠ ، ١١٤، ١١٧، ٢١٨)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٩٩)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص ١١٥)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص٧٢، ١٤٧، ١٦٧، ٢١٤، ٢١٩، ٢٣١)

[٥] ينظر: ابن فارس، الصاحبي (ص ٩٩)

[٦] ينظر: الشجري، الأمالي (ج٢: ص٥٤١)

ويلحظ في هذا النمط تساوي العناصر اللغوية في كل مركب إسنادي، وهذا فن مقصود عند أهل البلاغة، يُعرف بالموازنة[١]، حيث تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، مما يجعل للكلام طلاوة ورونقًا، "وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلةً وقعت من النَّفس موقع الاستحسان"[٢]، لما يُلحظ فيها من التماثل والاتّزان.

٣) تخيّر الجملة الاسمية الفعلية المزدوجة

ثمةَ تخير تركيبي مزدوَج في المدونة، يجمع بين مركبَين؛ أحدهما مركب إسنادي اسمي يتصدر التركيب، والآخر مركب إسنادي فعلي. ويمكن بيانه في الصورة التالية:

مركب اسمي إسنادي استفهامي (ما له؟) + مركب فعلي إسنادي (جملة دعائية)

ومن أمثلتها في المدونة قولهم: "ما لَهُ قطَعَ اللهُ مَطَاه. و"ما له جَرِبَ وحرِب"، و"ما له أُلَّ وغُلَّ"، و"ما له ذَبَل ذبْلُه"، و"ما له قَلَّ حَيْسُه" أي خيرُه. و"ما له يَدِيَ مِن يَدِه"، و"ما له شَلَّ عَشْرُه"، و"ما له أَرْقَأَ اللهُ به الدمَ"، و"ما له تَرِبتْ يداه"، و"ما له هَوَت أمُّه، وما له سَبَاه الله"[٣].

ويلتزم هذا النمط من الجمل المزدوجة مجيء المركب الاستفهامي التعجبي"ما له" في صدارته، ومن عجيب أمر هذا التركيب، أنّ المركّب الأوّل يفسّر الثاني، والمعهود أنّ اللاحق يفسّر السابق، ومما يسوّغ هذه المخالفة أنّ الاستفهام في قولهم "ما له؟" تعجّبي إنكاريّ، وإنّ قلب المعهود إلى غيره وخلافه يتلاءم مع دلالات التعجب ويزيد من درجاتها؛ فالمتكلم يُظهر– تحت وطأة الانفعال– تعجبه من حال المدعوّ عليه، لأنه يستعظم ويستنكر زيادة في الوصف، خفي سببها وخرج بها عن

---

[١] ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري(٦٣٧هـ) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**(د.ط) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ١٤٢٠هـ (ص ٢٧٢)

[٢] المصدر نفسه.

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٤– ٦٦)

نظائره، أو قلّ نظيره، فكأنه يقول: "ما لَه؟! أيُّ شيء حصل له من خلل الفكر وفساد الرأي؟"[١]، فقد صَدَرَ منه ما يوجب إنكار حاله، فاستأهل الدعاء عليه.

وعليه، فإنّ جملة الاستفهام "ما له" تختزل تمهيدًا استنكاريًا لحال المدعوّ عليه، وإثارة للمتلقي لكشف حالته.

ومن جانب آخر، تشكّل الجملة الدعائية في هذا النمط من الجمل المزدوجة تخيُّرًا دلاليًا لافتًا؛ ذلك أنّ الدعاء من قبيل الإنشاء لا الخبر، لأنه يستدعي مطلوبًا –وهو تحقيق الدعاء – غير حاصل وقت الطلب، إلا أنّ الواقع الاستعمالي المتخيّر في النماذج المذكورة، يثبت توظيف الدعاء في صورة خبرية مُسندُها فعل ماضٍ، وهذا انزياح دلالي في الزمن، إذ يتخيّرون ما مضى لما هو آتٍ. ولا شكّ أنّ هذا التحول والانزياح الزمني يراد منه تحوُّل في الدلالة يتوافق مع دلالة الفعل الماضي، التي تتمثل في الرغبة في إنزال حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي، للإشارة إلى أنّ حدوثها واقع لا محالة، لما في المُضيّ من دلالة تحقق وقوع الحدث.

وفي تفسير هذه الظاهرة اللغوية المتخيّرة يقول ابن جني (٣٩٢هـ): "وإنما كان ذلك تحقيقًا له وتفاؤلًا بوقوعه أنّ هذا ثابت بإذن الله، وواقع غير ذي شك"[٢]. وذكر السبكيّ (٧٧٣هـ) أنّ الدعاء بصيغة الماضي يجمع بين التفاؤل بتحقيق الدعاء، وإظهار الحرص والرغبة في وقوعه[٣].

ومن تمام الحديث أنْ نذكر أنّ النماذج الدعائية المتخيرة تتضمن الدعاء المباشر على مَن استُقبِح فعلُه، باستثناء قولهم: "هوت أمّه"، حيث جاء الدعاء على أمّه – لا عليه– بالسقوط، وهذا

---

[١] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(١٢٧٠هـ) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١. تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٥هـ (ج١٥: ص٣٨)

[٢] ابن جني، الخصائص (ج٣: ص٣٢٥)

[٣] ينظر: السبكي، عروس الأفراح (ج١: ص٤٤٧)

إمعان في الطعنِ به لا بأمّه؛ فكأنّ الدعاء عليه تحقّق بهلاكه وسقوطه، فأخزى أمَّه ثمّ هوت ثكلًا وحزنًا عليه"[١].

وتخيرات الجملة الدعائية المسبوقة بجملة الاستفهام التعجبي "ما له" تقتصر على باب الدعاء بالشرّ. وفي باب الدعاء بالخير تأتي الجملة الدعائية مباشرة بدون مقدِّمة تعجبية؛ لأنّ المتكلم لا يستنكر حال المخاطب لما فيه من حُسْن واستقامة– وهذا أصل حال الإنسان– فانتفى ما يدعو إلى التعجب، وجاء الدعاء مباشرًا، نحو قولهم: "نَعِم عوفُك، ولا يُفْضِ الله فاك، آهلكَ اللهُ في الجنة"[٢].

رابعا: تخيّر الجملة المركبة:

وهي الجملة المركبة من مكوِّنَين إسناديَين، أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، ويكوّن الأول فكرة مستقلة، والآخر يؤدي فكرة غير كاملة، ولا يتّضح معناها إلا بالتركيب الأول، ويعتمد ارتباط الجملتين على أداة تكوّن علاقة بين الجملتين[٣]، وأهم هذه العلاقات الشرط، والسبب، والاستثناء، والصلة، والزمن.

وتتجلّى الجملة المركبة في "متخير الألفاظ" في الراوبط والعلاقات التالية:

١) جملة مركبة علاقتها شرطية :

ويراد بالعلاقة الشرطية في الجملة المركبة تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون أخرى بواسطة إحدى أدوات الشرط[٤]، فتربط إحداهما بالأُخرى، وتُصيّرهما كالجملة، والوقوف على

---

[١] ينظر: الزمخشري، الكشاف (ج٤: ص٧٩٠)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٣)

[٣] ينظر: عبادة، الجملة العربية (ص١٣٩)

[٤] ينظر: المكّي، شرح كتاب الحدود في النحو (ص٢٧٥)

الجملة الأولى لا يَكون كلامًا حتى تأتي بالثانية، ولا يُفيد أحدهما معنى إلا مع الأخرى، لذلك عدّ ابن يعيش (٦٤٣هـ) جملة فعل الشرط بمثابة المبتدأ، وجملة الجزاء بمثابة الخبر[١].

ولا يخلو فعلَا الشرط والجزاء من أن يكونا مضارعَين، أو ماضيين، أو أحدهما مضارعًا والآخر ماضيًا[٢]، ممّا يحكم بدخول أدوات الشرط على جملتين فعليّتين، حُكمًا أو تقديرًا، فالشرط والجزاء لا يصحّان إلا بالأفعال، وتفسير ذلك "أنّ الشرط إنما يكون بما ليس في الوجود، ويحتمل أن يوجَد وأن لا يوجَد، والأسماءُ ثابتةٌ موجودة لا يصح تعليقُ وجود غيرها على وجودها"[٣].

وقد يكون الجزاء بشيء يصلح الابتداءُ به، كالأمر والنهي والابتداء والخبرِ، وهنا لا بد من الفاء الرابطة، وخصُّوا الفاء –دون غيرها من حروف العطف لربط الجزاء بالشرط– لأنها تفيد الاتّباع، وتُؤذِن بأنّ ما بعدها مسبَّب عمّا قبلها[٤].

والشرط إنما يكون للمستقبل؛ لأنّ تعليق الشيء على شرط لا يكون فيما مضى[٥]، ومجيء الشرط بالماضي يقلب معناه إلى الاستقبال، فإن قلت: إنْ خرجتَ خرجتُ، فالمعنى: إنْ تخرجْ أخرجْ[٦]. فاللفظ ماضٍ والمعنى على الاستقبال.

وفي "متخير الألفاظ" يغلب على الجملة الشرطية المركبة من جُملتيَن فعليّتَين مجيئها بالصورة التالية: **أداة شرط + جملة فعلية فعلها ماض+ جملة فعلية فعلها ماض.**

ومن أمثلتها: "إذا سَأَلَ أَلْحَفَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ"، و"إِنْ فزِعوا حسبْتَ لهم جُنونًا"، و"لو كان عند فلان عَقْبٌ تَكَلَّم"، و"إِنْ كنتَ كاذبًا فشَرِبت غَبوقًا باردًا"، و"مَنْ عزَّ بَزَّ"[١].

---

[١] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٥: ص١٠٦)
[٢] ينظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج١: ص٦٣١)
[٣] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٥: ص١٠٨)
[٤] ينظر: المصدر نفسه (ج٥: ص١١١)
[٥] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٥: ص١٠٥)
[٦] ينظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج١: ص٦٢٩

ومن الأمثلة النادرة مجيء فعل الشرط ماضيًا والجزاء مضارعًا، نحو: "إذا أَمِنُوا ترى أحلامَ عادٍ"[٢]. وهو قليل في اللغة[٣]، ومنه في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها﴾ [هود: ١٥].

وجاء الجزاء بصيغة الأمر في قولهم: "إذا عزَّ أخوك فهُنْ"[٤]، فاستوجب الفاء الرابطة.

وأمّا عن ترتيب عناصر الجملة الشرطية، فحقُّ الأداة التقدّم، ولا يتقدّم عليها شيء مما في حوزتها، يقول الزمخشري (٥٣٨هـ): "الشرط كالاستفهام في أن شيئًا مما في حيزه لا يتقدمه"[٥]، فله صدر الكلام، "ولو تقدم على الأداة جملة هي الجواب في المعنى فليست هي نفس الجواب بل دليل عليه"[٦]، فيكون حينئذٍ الجزاء محذوفًا دلّ عليه الكلام الذي سبق الأداة. ومنه في "المتخير" قولهم: "يبسط كفّه إذا شنجتْ كفّ البخيل"، "وما أمعر من أدمن الحج والعمرة"[٧].

وبناء على ما تقدّم، يمكن القول إنّ الجملة المركبة من الجملة الشرطية في المدونة – على قلّتها– يغلب عليها مجيئها من فعلين ماضيين، ولكنها تحمل دلالة المستقبل. وهي في الغالب جمل بسيطة قلّما تمتد إلى متعلقات الفعل، إذ إنّ من غاية المؤلف انتقاء ألفاظ موجزة تدلّ على المعنى المراد دون إسهاب.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢١٦، ١٦٤، ٥٥، ٦٦، ١٨٥)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص١٦٤، ١٥٣)

[٣] ينظر: ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج١: ص٦٣١)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٨٥)

[٥] الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص٤٤١)

[٦] ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (ج٩: ص٤٣٧٠)

[٧] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٠١)

٢) جملة مركبة علاقتها سببية

يتكون هذا النمط من مركّبَين إسناديين، تربط بينهما أداة تحقق معنى السببية بين المركبين، فيكون أحد المركبين علّة للآخر أو سببًا له، ولا يستقلُّ المركب الثاني بنفسه؛ لأنّ معناه متوقف على التركيب الأول. وتتعدد الروابط التي تؤدي معنى السببية في الجملة المركبة، ولعلّ أكثرها شيوعا في المدونة الروابط التالية:

- **الفاء**، نحو قولهم: "كلمني فلان فما أرجعتُ له قولا"، و"أتانا بطعام فحَطَطْنا فيه"، و"قُدِّم إليه طعامٌ فتحَسَّفَه"، و"غرثان فاربكوا له"، و"حُرّكَ خِشاشُه فغَضِبَ"، و"ذهب يَعُدُّ بني فلان فاشْتَغَرُوا عليه"، و"مررت في طريق فناقَبَني فلانٌ"، و"ضربْتُه فوقرتُ العَظْم"، و"رَمَى فأنْمى"، و"لقيناهم فما خَمَشُوا فينا بنابٍ ولا ظُفْر"، و"دعوتُ فلانًا فأنجَدَ الدعوةَ"[١].
- **حتّى**، ومن معاني "حتّى" بيان الغاية فتكون بمعنى إلى[٢]، وتتضح بها العلاقة بين جملتين. ومنها في المدونة قولهم: "لا يعطَشُ حتى يعطشَ الجملُ، ولا يجبُنُ حتى يجبنَ السيلُ"، و"منَّيتُ فلانًا حتى انتشرتْ نفسُه"، و"شرِب حتى نقِع وبَضِع"[٣]. ومما تخيّره ابن فارس من هذا النمط شعرًا قولُ الحُطَيئة (٣٥هـ):

لقَدْ دُيِّنْتِ أَمْرَ بَنِيكِ حتَّى تَرَكْتِهِمُ أدقَّ مِنَ الطَّحينِ[٤]

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٥، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٢، ١٣٩، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٥، ٢١٩، ٢٢٣)

[٢] ينظر: الرماني، أبو الحسن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (٣٨٤هـ) **رسالة منازل الحروف** (د.ط) تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمّان (د.ت) (ص٤٨)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٧٧، ١٨٢، ٢١٨)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص٢٣٧)، والبيت في ديوان الحطيئة بالرواية التالية:
فقد سُوِّسْتَ أمرَ بنيك حتّى تركتهم أدقّ من الطحين. ينظر: **ديوان الحطيئة**، رواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م (ص١٨٧)

والروابط التي تبين الغاية أو السبب بين مركبَين إسناديين متعددة، لكنّ "الفاء"، و"حتى" الأكثر تجليًا في ثنايا المدونة. ويلحظ في الجمل المركبة السابقة مجيء المركبَين الإسنادَيين من الجمل البسيطة، أو الممتدة امتدادًا محدودًا، ويغلب تصدرهما بالفعل الماضي.

٣) جملة فعلية مركبة علاقتها استثنائية

وذلك حين يكون المركب الثاني استثناءً على الأول، ويختلف عن الجملة الممتدة بالاستثناء أنّ ما بعد أداة الاستثناء يكوّن مركّبًا إسناديًا مستقلًا من حيث عناصره، ومرتبطًا بالمركب الإسنادي الأول، ومن أمثلته في المدونة: "ما وقعتْ فتنةٌ إلا نعَرَ فيها"، و"ما بقيتْ في جوفه هَزْمَة إلا امتلأتْ"، و"لم يدَعْ شيئا إلا جلَّلَ عليه، و"لا يستقيمُ منه أمرٌ إلا انتقضَ من جانب آخر"[١].

وتقترب من العلاقة الاستثنائية العلاقةُ الاستدراكية؛ لأنها استدراك على المركب الأول[٢]، ومن أدواته "لكنْ"، ومن الجمل المركبة المتخيَّرة بعلاقة استدراكية قولهم: "ما رَدَّكَ عنّي بُقْيا عليَّ، ولكنْ لم تجد مُتَقَدَّما"[٣].

٤) جملة فعلية مركبة علاقتها توقيتية

وفي هذا النمط يربط بين المركبَين الإسناديين ظرف، لبيان الصلة الزمانية بين الحدثَين. والروابط الزمانية في الجملة المركبة متعددة، تَمثَّل منها في المدونة ما يلي:

- **ما المصدرية الزمانية**، نحو: "لا أفعله ما وَضَحَ النّهارُ"، و"لا أفعلُه ما حَسُنَ الصِّبا بالشابِّ"، و"أفعلُه ما دعا اللهَ عابدٌ"، و"غِثنا ما شئنا"[١]. وقد تأتي "ما" مع الظرف "بعدَ" فتربط بين جملتين، نحو قولهم: "مشى بعدَ ما أمشى"[٢].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١١١، ١٩٨، ٢١٧، ٢٠٨)

[٢] ينظر: عبادة، الجملة العربية (ص١٤٣)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٢٥)

- **حينَ**، نحو قولهم: "لقيتُه حينَ وارى رِئْيٌ رئيًا"، و"كان ذاك حين لا نبيع زماننا بزمان"، و"جاء حينَ انفَتَقَ ضوءُ الصّبحِ"[٣].
- **كلّما**: نحو: "زاده الله رَعالةً كلما ازداد مَثالةً"[٤].

٥) جملة فعلية مركبة علاقتها موصولة

يربط الاسم الموصول بين جملتين، مكوّنًا جملة مركبة من المركب الفعلي الأول والمركب الثاني الذي يَصِل ما بعد الموصولات بما قبلها؛ ذلك أنّ الموصولات مبهمة المدلول، غامضة المعنى، ولا بد لها من شيء يزيل إبهامها وغموضها، فيؤتى بجملة الصلة التي تُعَيِّن مدلول الموصول، وتجعله واضح المعنى، كامل الإفادة[٥]. ويشترط أن تكون جملة صلة الموصول خبرية محتملة للصدق والكذب، وأن تكون مشتملة على ضمير مُطَابق للموصول في العدد والجنس[٦]. ويمكن القول إنّ الجملة المركبة بعلاقة الصلة في المدونة اتّخذت شكلًا متوافقًا على الصورة التالية:

مركب فعلي مصدّر بفعل ماضٍ مُثبت + اسم موصول+ مركب فعلي مصدّر بفعل ماضٍ مثبت.

ومن النماذج التي توافق هذه المعادلة قولهم: "شتمكَ مَن بلّغَك"، و"أطعمتُ حولًا مَن أكل، وأعطيتُ يومًا مَنْ سأَل"، و"أراكَ بَشَرٌ ما أحارَ مِشْفَرٌ"[٧]، و"أساءَ كارهٌ ما عَمِل"، "تَرَكَ الخداعَ من كشفَ القناعَ"، و"فعلتُ به ما ساءَ وجهَه"، و"أدبِرْ بشرّ ما أقبلتَ به"[٨].

---

(١) ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٢٠٢، ٢١٥، ٢٠٧،٢٢٧)

(٢) ينظر: المصدر نفسه (ص١٤٨)

(٣) ينظر: المصدر نفسه (ص١٩١، ٢٢٣، ٢٢٦)

(٤) ينظر: المصدر نفسه (ص١٦٥)

(٥) ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي (ج١: ص٣٧٣)

(٦) ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى (ص ١٠٨)

(٧) أي: "أغناكَ الظاهر عن سؤال الباطن، لأنك إذا رأيت بَشَرَهُ، سَمينًا كان أو هَزيلاً، استدللت به على كيفية أكله". ينظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط (ص٤١٨) (شفر)

(٨) ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٠، ٩٩، ١١٦، ١٧٧، ٢٢٤، ٢٣٢)

ومن التخيرات النادرة لجملة صلة الموصول المنفيّة في "المتخيّر" قولهم: "لا يُوقَى مَن لا يتوقَّى"[١].

ويتّضح مما سبق، أنّ الأسماء الموصولة التي تربط بين المركَّبَين تتراوح بين "ما" و"مَنْ"، كما يبدو في تخيرات هذا النمط من الجمل المركبة تغليب المركب الفعلي الماضي في جملة ممتدة امتدادا محدودًا.

خامسا: تخيّر الجملة المتداخلة

وهي الجملة المكونة من مُركّبَين إسناديين بينهما تداخل تركيبي[٢]؛ وذلك بأن يحلّ مركب إسنادي محلّ أحد عناصر المركب الإسنادي الأول، ويمكن بيان ملامحه في المدونة على النحو التالي:

١) تخيّر الجملة الاسمية المتداخلة

وفي هذا النمط يشغل موقعَ الخبر مركبٌ إسنادي، فيكون المسند إليه مفردًا وخبره جملة. وأَطلق عليه ابن هشام (٧٦١هـ) "الجملة الكُبرى" والجملة التي يُخبر بها عن المبتدأ جملة صغرى[٣]، وهذا وهذا التقسيم يعتمد طبيعة العناصر المكونة للإسناد من حيث البساطةُ والتعقيد.

وتُثبت التخيُّرات التركيبية من الجملة الاسمية المتداخلة في المدوّنة توظيف الأنماط التالية:

- **مبتدأ + مركب اسمي إسنادي يشغل موقع الخبر**

وتمثّل هذه الصورة أكثر أنماط الجملة الاسمية دلالة على الاستغراق والثبوت، وتكون دلالة التأكيد فيها أقوى منها في الجملة الاسمية البسيطة؛ لأنها تشتمل على الحكم بمضمون

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٧١)

[٢] ينظر: عبادة، الجملة العربية (ص١٤٥)

[٣] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ص٤٩٧)

الجملة مرَّتين؛ الأولى بإسناد الخبر إلى لفظ المبتدأ، والأُخرى بإسناد الخبر وتوابعه وما يتصل به إلى ضمير المبتدأ[١]، فتَقْوى بالإسناد الاسمي مرتين.

ومن النماذج المتخيّرة من هذا النمط قولهم: "الجبانُ حتفُه من فوقه"[٢].

- **مبتدأ + مركب فعلي إسنادي يشغل موقع الخبر**

تقوم الجملة الفعلية مقام الخبر في هذا النمط التركيبي، ويمكن تسميته بالجُملة الاسمية الفعلية، لأنها تجمع بين خصائص هذين النوعين من الجُمل، فهي في الواقع جمل اسمية أُدخِلَ فيها فعل[٣]، وهذا يُثير لفتة دلالية؛ إذ تجتمع فيها دلالة الثبوت لتصدرها باسم، ودلالة الحدوث والتجدد في خبرها الفِعليّ.

ومن أمثلته المتخيَّرة قولهم: "هو يُباري الريح"، و"هو يرمي بيده غَرْبة وحَرْدة"، و"هو يتَلَغَّم بذكر فلان"، و"هو يَنْعَى عليه ذنوبَه"، و"فلان يَتخَرَّق في الجود"، و"فلان يستعذب نغَمات السائلين"، و"هو يَقْرِمُ قرمان البهمة"، و"النُّفاضُ يقطِّر الجَلَبَ"، و"الحفائظُ تَنقُضُ الأحقاد"، و"فلان تَنْمى إليه المفاخر"[٤].

ويكون خبر المبتدأ جملة فعلية منفية، نحو قولهم: "فلان لا يصدق أثره"، و"فلان لا يُقلِّب حديثه"، و"فلان لا تَسايَرُ خيلاه"، و"فلان لا يَرْكُضُ المِحْجَن"[٥].

ولعلّ من أكثر التفسيرات موافقة للدلالة المقصودة في هذا التركيب المتداخل ما ذكره السّبكي (٧٧٣هـ) في "عروس الأفراح"؛ إذ ذهب إلى أنّ الجملة الاسمية التي خبرها فعل نحو "زيدٌ قام" إنما تدلُّ "على ثبوت نسبة القيام المتجدد، فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر،

---

[١] ينظر: ابن حبنّكة، البلاغة العربية (ج١: ص٣٥١)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٦٨)

[٣] فندريس، اللغة (ص١٦٧)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٨، ٥٤، ٥٤، ٦١، ٩٥، ٩٨، ١٠١، ١١٣، ١٥٥، ١٨٠، ٢٣٠)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص٧٠، ٧٠، ٧٠، ١٨٠)

فربما كان الفعل المتجدد لشدة لزومه ودوامه أو شَرَفه في نفسه يجعل لفاعله صفة ثابتة مستقرة[١]. وكأنه يقول يتجدد حدوث هذا الفعل بشكل دائم مع هذا الفاعل، كما في قولك: "حاتم يكرم الضيف" فالإكرام متجدد ووصف حاتم به ثابت.

وهذا علّو في البيان؛ من حيث الجمع بين متقابلَين إذ يتعاضد الثابت مع المتحرك لتكوين دلالة تركيبية تجعل الفعل متجددًا في جسم مستقرّ.

ومن مظاهر علوّ البيان في الجملة الاسمية الفعلية –أيضًا– أنها تقوى بالإسناد مرتين؛ إسناد الجملة الفعلية إلى المبتدأ، وإسناد الفعل إلى ضميره المستتر، "وإسنادان أقوى من إسناد واحد، إذْ هو بمثابة إعادة الجملة مرّتين على سبيل التأكيد"[٢].

وهذا النمط التركيبي المتداخل يقف في مقدمة التخيّرات التركيبية في "متخير الألفاظ"، ولعلّ كثرة توظيفه تُنبِئ عن اهتمام ابن فارس بتعميق الدلالة المتخيّرة وتوكيدها، لما فيها من تعدد دلاليّ وازدواج إسنادي بين الجملة الاسمية والفعلية.

- **مبتدأ + شبه جملة تشغل موقع الخبر**

يشغل الجار والمجرور موقع الخبر في نحو قولك: "زيدٌ في الدار"، وذهب البصريون إلى أنّ الخبر في هذا النمط إنما هو الفعل "استقرّ، أو حدث أو وَقَعَ"، وتقديره: زيد استقرّ في الدار، ثمّ حذف الفعل وأقيمت شبه الجملة مقامه إيجازًا لما فيه من الدلالة عليه. في حين ذهب الكوفيون إلى أنّ الإخبار بشبه الجملة من قبيل المفردات، لأن المحذوف المقدَّر اسم، وتقديره مستقر وكائن ونحوها[٣].

---

[١] السبكي، عروس الأفراح (ج١: ص٣١٩)

[٢] ابن حبنّكة، البلاغة العربية (ج١: ص٣٥١)

[٣] ينظر: الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج١: ص١٩٧) المسألة (٢٩)، والأنباري، أسرار العربية (ص٧٦)، وابن يعيش، شرح المفصل (ج١: ص٢٣٢)

وقول الكوفيين يُخرج هذا النمط من الجمل المتداخلة ليضعه في حيز الجملة البسيطة. إلّا أنّ مذهب البصريين أدعى للقبول والتأييد لما فيه من مسوّغات تقدير الفعل، ومنها جواز وقوعه صلة، والصلة لا تكون إلا جملة، ولا بدّ للجار والمجرور من متعلّق، والأصل أن يتعلّق بالفعل[١]. لذلك عُدّت شبه الجملة التي تشغل خبر المبتدأ من قبيل الجمل الاسمية المتداخلة.

ويغلب على تخيراته في المدونة مجيء شبه الجملة من الجار والمجرور دون الظرف، ومنها: "هو في عُنْفوان شبابه"، و"وجهه كمرآة المُضِرّ"، و"فلان كعروة الإناء"، و"فلان في الحَفاف"، و"هم في عَيشٍ مُترِّح"، و"نحن في وَقْدةِ القيظ"، و"أنت على وضَحِ السبيل"، و"هم على مَصابة آبائهم"، و"هم من أَنْفَسِ العرب"[٢].

وهذا التركيب –كغيره من التراكيب السابقة – يتخيّره ابن فارس لما فيه من ارتفاع عن درجة الصفر، وخروج عن الصيغة النمطية في الكتابة، لتتوافق مع غرض التأليف الذي يخدم الخطباء والشعراء في المقام الأول.

٢) تخيّر الجملة الفعلية المتداخلة

تتجلّى مظاهر التداخل في الجملة الفعلية في "متخير الألفاظ" في المواقع التالية:

- **أن يشغل المصدر المؤول موقع الفاعل (المسند إليه)**

نحو قولهم: "لا يحلُّ لامرئ أن يَؤمِّ مُفاءً على مُفيءٍ"، أي "لا يحلُّ مولى على عربي، لأنّ المولى فَيء للعرب"[٣]. حيث شغل المصدر المؤوّل "أنْ يؤمَّ" موقع فاعل الفعل "يَحِلُّ"، فحصل بين الجُملتين الفعليّتين تداخل تركيبي.

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصل (ج١: ص ٢٣١–٢٣٢)

[٢] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٨٠، ٨٩، ١٣٠، ١٥٤، ١٥٨، ٢٠٠، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٦)

[٣] المصدر نفسه (ص٢٠٩)

ولا يقتصر تداخل المصدر المؤول في الجملة الفعلية على إشغال موقع الفاعل، فقد يشغل مواقع عناصر لغوية مفردة غير إسنادية في التركيب، كأنْ يشغل موقعَ المضاف إليه، نحو: "أُطوّف في الأباطح كلَّ يوم مخافةَ أن يُشرِّد بي حكيمُ"[١]، وموقع الاسم المجرور، نحو: "هو ألأَمُ من أنْ يبلغ عالي الأمر"[٢].

- **أن يشغل المركب الاسمي الإسنادي موقع مفعولَي الفعل المتعدي** نحو قولهم: "ما أدري أيُّ الورى هو"، و"لا يدري أيُّ طرفَيه أطولُ"، و"ما يدري أسعدُ الله أكثرُ أم جذام"[٣].

وتتشكل هذه الجملة في المدونة في صورة ثابتة، على النحو التالي:

فعل مضارع منفي (جملة فعلية خبرية) + جملة اسمية استفهامية (تسد مسدّ مفعولي الفعل المتعدي)

ويكون الفعل المضارع فيها جميعًا "يدري" في حالة النفي.

ومما يثير التأمل في هذا التركيب أن تُسبق الجملة الاستفهامية بالجملة الخبرية "لا أدري"، وكأنّ الإجابة تسبق السؤال! والترتيب الذهني المنطقي يقتضي أن يُلقى السؤال أولًا، ثم تسمع الإجابة، وهذه المخالفة تفضي إلى دلالة مفادها أنّ المتحدَّث عنه في الاستفهام أغرب وأعجب من أن يحيط به علم المسؤول، لأنه مجهول مُحيِّر، فيقَدم الجواب تأكيدًا على خلوّ معرفته من مضمون الاستفهام.

والجملة الاستفهامية في مثل هذا التركيب تقوم مقام مفعولَي الفعل "يدري".

وهذا النمط يتردد كثيرًا في الذكر الحكيم، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾، وقوله تعالى في السورة نفسها: ﴿إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ [الجن: ١٠، ٢٥]

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٠)

[٢] المصدر نفسه (ص٢١٩)

[٣] المصدر نفسه (ص١٣٥، ١٦٣، ١٦٣)

- **أن يشغل المركب الوصفي الإسنادي موقع جملة الحال**، وهو المركب الإسنادي المكوّن من الاسم المشتق العامل ومعموله، ويُطلق عليه في الدراسات الحديثة "الجملة الوصفية"[١]، نحو قولهم: جئتُ زافًّا الخبرَ. واشترط النحاة لعمل الاسم المشتق أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال، وأن يعتمد على استفهام أو نفي، أو أن يقع خبرًا أو نعتًا أو حالًا[٢].

وتَمثّل هذا النمط في المدونة بصورة واحدة؛ وهي إعمال اسم الفاعل النكرة لوقوعه حالًا، ومنه قولهم: "جاء فلان نافشًا عِفْريته"، و"جاء فلان ناشرًا أذنَيه"، و"أقبل صارًّا ما بين عينيه"[٣].

وتثبت هذه التخيرات العدول عن التصريح إلى التلميح، حيث يُستغنى فيها عن ذكر الصفة إلى ما يلازمها، كأنْ يُكنّي عن الغضب بما يلازمه من تقطيب الوجه فيصرّ ما بين عينيه، ذلك "أنَّ إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ"[٤]، ومن شأن الكناية أن يزداد بها المعنى إثباتًا وبلاغةً وتأكيدًا[٥].

٣) تخيّر الجملة الاسمية الفعلية المتداخلة

ثمة تداخلٌ تركيبي لا يختصُّ بالجملة الاسمية أو الفعلية، وإنما يصحُّ لهما، أو لأيٍّ عنصر من عناصر الجملة، وأكثر ما يكون حين يأتي المركب الإسنادي الثاني لبيان وصف الأول أو حاله، ويمكن بيانه على النحو التالي:

---

[١] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص٢١٠)، وعبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية (ص٩٥)

[٢] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٤: ص٩٩)

[٣] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٧٩، ١٨٢، ٢٢٤)

[٤] الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص٧٢)

[٥] المصدر نفسه (ص٧١)

أولا: مركب إسنادي + مركب إسنادي يشغل موقع النعت

ويشترط في جملة النعت أن تأتي وصفًا لنكرة محضة[١]– أي غير موصوفة بمفرد سابق– نحو قوله تعالى:﴿حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ﴾ [الإسراء:٩٣]. وترسّخت هذه القاعدة النحوية بالمقولة الشهيرة "الجُمَل بعد النكرات صفات"[٢]. ويشترط في الجملة التي تقع نعتًا لما قبلها أن تكون مشتملة على ضمير يربط الجملة بالمنعوت، وأن تكون جملةً خبرية لا إنشائية[٣].

وتتجلى تخيُّرات جملة النعت في "المتخير" في الأنماط التركيبية التالية:

- **مركب إسنادي اسمي + مركب إسنادي اسمي يشغل موقع النعت**، نحو قولهم: "أولئك قومٌ عينُ الماء فيهم"[٤]. أي يوصفون بالفضل والشرف والحسب، فجاء التعبير في قالب كنائي يشير إلى الكثرة والدوام كعين الماء، مما يزيد اللفظ تأكيدًا وعمقًا وشَرَفًا.
- **مركب إسنادي اسمي+ مركب إسنادي فعلي يشغل موقع النعت**، نحو: "هو امرؤٌ جمع شُعُوب المعالي"، و"هذا يوم ترشَحُ منه الأصداغ"، و"هذا أمرٌ طبعه الله عليه"، و"فلانٌ عذابٌ رعف عليَّ به الدّهر" ، و"هو امرؤ تعلّقَ به حَدَقُ العفاة وأنفُس الهُلاَّك"[٥].
- **مركب إسنادي فعلي+ مركب إسنادي اسمي يشغل موقع النعت**، نحو: "رماه الله بليلة لا أختَ لها"[٦].

---

[١] ينظر: ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف(٧٦١هـ) **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. ط٦. تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمد الله، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٥م (ص٥٦٠)

[٢] ابن هشام، مغني اللبيب (ص ٥٦١)

[٣] ينظر: ابن الحاجب، الكافية في علم النحو (ص٣٠)، والسيوطي: همع الهوامع (ج٣: ص١٤٧)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٢٠)

[٥] ينظر: المصدر نفسه (ص ٧٤، ١٤٣، ١٩٦، ٢١٦، ٢٣٠)

[٦] ينظر: المصدر نفسه (ص٦٧)

- **مركب إسنادي فعلي + مركب إسنادي فعلي يشغل موقع النعت**، ومن التخيرات التي تمثل هذا النمط: "تَوشَّى بكلامٍ يشفي من الجَوَى"، و"وقع في دُهْمَة لا يتّجه لها"، و"تركنا على الماء رَثْدًا لا يُطيقون تَحمُّلًا"، و"لا تَلُمْني في أمرٍ يعذِرُني فيه الاجتهادُ"[١].
- **عنصر إسنادي اسمي (مبتدأ) + مركب إسنادي فعلي يشغل موقع النعت + عنصر إسنادي اسمي (خبر)**

تُوظَّف جملة النعت مسوّغًا لغويًا للابتداء بالنكرة[٢]، نحو قولهم: "موتٌ لا يجرُّ إلى عار خيرٌ من عيشٍ في رَمَاق"، و"لَحديثٌ أسمعُه من عاقل أحبُّ إليَّ من سُلافة قتلت بماءٍ ثَغَب في يومٍ ذي وَدِيقة تَرمَض فيه الآجالُ"[٣]، فجاءت جملتا النعت "لا يجرُّ" و"أسمعه" تخصيصًا للمبتدأ "موت، وحديث" وتسويغًا لتنكيرهما.

ولا يشترط في جملة النعت أن تصف عنصرًا إسناديًا، ويصحُّ أن تصف أيَّ عنصر غير إسنادي من عناصر الجملة؛ فقد جاءت شبه الجملة (في رماق) نعتًا للاسم المجرور(عيشٍ). وفي الجملة الثانية وَصفتِ الجملةُ الفعلية "قُتِلتْ" الاسمَ المجرور "سُلافة"، وجاءت جملة "تَرمَض فيه الآجالُ" وصفًا للمضاف إليه "وديقةٍ. وكذلك في قولهم: "برئْتُ إليكَ من كلِّ داءٍ تداوه الإبلُ"[٤].

وتثبت الأداءات المتخيرة من جملة النعت، أنّ تخيُّرها جاء متوافقًا مع غاية المؤلف من الوقوف على محاسن كلام العرب ومُستعذَب ألفاظها، حيث تُمثَّل جمل النعت –في أغلبها– صورة جمالية مجازية كفيلة بخلق الحسّ الجمالي للوصول إلى الدلالة المقصودة، مما يجعل الوصف ثابتا بثبوت صفته.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٤٧، ١٤٢، ٢٢٩، ٢٢٩)

[٢] ينظر: ابن مالك، جمال الدين، شرح التسهيل (ج١: ص٢٩٠)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٥٥، ٤٨)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص ١٩٤)

ثانيا: مركب إسنادي + مركب إسنادي يشغل موقع الحال

وفي هذا النمط يتبع المركبَ الإسناديَّ مركبٌ إسنادي آخر لبيان حال أحد عناصر المركب الأول. وكما تختص جملة الصفة بالنكرات المحضة، فإنّ جملة الحال تختصّ بالمعارف المحضة، ولذلك قال النحاة: "الجُمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال"[١]. وجملة الحال خبرية ولا تكون إنشائية[٢]. وتبدو تخيُّرات جملة الحال في المدونة في الأنماط التركيبية التالية:

- **مركب إسنادي + مركب إسنادي اسمي يشغل موقع الحال**

يشغل المركب الإسنادي الاسمي موقع الحال، بعد تمام الإسناد في مركب سابق، ولا بدّ من رابط لفظي بين المركّبَين، وهذا الرابط هو الواو، أو الضمير، أو هما معًا[٣]، ووجود الواو في صدر جملة الحال يمنع توهم كون الجملة صفة[٤]، ويربطها بصاحب الحال، حتى لا تبدو مستقلة متجردة لإفادة معناها، فيُستأنف الإثبات ولا يتّصل المعنى الأول بالثاني[٥]. وفي هذا توكيد وتمكين للمعنى.

ويغلب على المركبات الاسمية الإسنادية التي تشغل موقع الحال في المدونة مجيئها مع الجملة الفعلية، نحو قولهم: "التقَينا وكلانا حنِق أَنُوف"، و"فَعلتُ ذلك والزمانُ وَريقٌ"، و"فعلنا ذاك والخيرُ يومئذ ذو عينين والشر أعمى"[٦]. وقلّما تأتي جملة الحال متداخلة مع الجملة الاسمية، ومنها: "كان ذاك ووجه الدّهر بالخير مُقبل"[٧].

---

[١] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب (ص٥٦٠)

[٢] ينظر: ابن مالك، جمال الدين، شرح التسهيل (ج٢: ص٢٥٩)، وابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة (ج١: ص٣٩١)

[٣] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش (ج٢: ص٢٤)

[٤] ينظر: ابن مالك، جمال الدين، أوضح المسالك (ج٢: ص٢٥٩) حاشية رقم (٤)

[٥] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص٢١٤)، والسبكي، عروس الأفراح (ج١: ص٥٥٤)

[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٢٧، ٢١٩، ٢٢٩)

[٧] المصدر نفسه (ص٢٣٢)

ولما كان صدر هذا التركيب المتداخل فعليًا، وعجزه اسميًا، فإنه يجمع بين خصائص هذين النوعين من الجُمل دلاليًا – على نحو الجملة الفعلية التي تشغل موقع خبر المبتدأ، ولكن بصورة مخالفة– فيصبح المعنى تجدد حدوث اللقاء مع ثبات حالتهم، في قولهم: "التقينا وكلانا حنِقٌ أَنوف".

- **مركب إسنادي + مركب إسنادي فعلي يشغل موقع الحال**

يشغل المركب الإسناديّ الفعلي موقع الحال في الجملة الفعلية لبيان حال الفاعل أو المفعول المعرفة في المركب الأول[١]. ويشترط في الجملة الفعلية التي تقع حالًا أن تكون خبرية مصدَّرة بفعل مضارع؛ لدلالته على الحال، أمّا الفعل المستقبَل فلا يقع موقعَ الحال، ويصحُّ أن يقع الفعل الماضي المقترن بـ"قد" حالًا؛ لأنّ "قد" تقربه من وقت الحال[٢].

ومن النماذج المتخيّرة للجملة الفعلية الحالية المتداخلة مع جملة فعلية سابقة قولهم: "جاء فلان يتلذّعُ"، و"أقْبل الليلُ يسحبُ النجومَ"، و"ظلِلْتُ ردائي فوقَ رأسي قاعدًا أعُدُّ الحَصى ما تنقضي عَبَراتي"[٣]، حيث تعددت جُمَل الحال وصاحبها واحد في المثال الأخير.

وتُوظَّف جملة الحال لوصف هيئة المفعول عند حلول الفعل به[٤]، نحو قولهم: "تركتُهم يَرتَمُون بالكَلِمِ العُورِ بينهم"، و"رأيته يُخطِّط في الأرض"[٥]. حيث تضمنت النماذج السابقة جُملة جُملة متداخلة مكوّنة من مركبَين فعليَين، جاءت على النحو التالي: جملة فعلية ممتدة + جملة فعلية حالية.

---

[١] ابن هشام، مغني اللبيب (ص٥٦٠)

[٢] ابن يعيش، شرح المفصّل (ج٢: ص٢٧)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ١٨٠، ٢٢٩، ٩٣)

[٤] ابن الأثير، البديع في علم العربية (ج١: ص١٨٣)

[٥] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧١، ٩٣)

وبناء على ما تقدّم، فقد انتقل الحال في الجملة المتداخلة الآنفة الذكر من الصورة المفردة البسيطة إلى الصورة الإسنادية المركبة، ممّا يجعل المعيار الدلالي في الحال مركّبًا؛ لأنّ الجملة الحالية وما فيها من ثبوت واستغراق، أو استمرار تجدُّديّ أقدر على تعميق دلالة الحال وتصوير مشهد ذهني يروي حال المتحدّث عنه، لانتقاله من حالة المفرد البسيط إلى التركيب. فإذا قلت: عاد الجنود منتصرين، كان الغرض منها الإخبار عن حال عودتهم فحسب، أمّا إذا قلت: عاد الجنود وهم يحملون راية النصر، فإنّ المعنى الدلالي يرسم في الذهن صورة حركية تبيّن هيئة العودة وحالها فتكون أكثر عمقًا وأثرًا وثباتًا.

وقد اجتمع في النماذج المتخيّرة – إلى جانب عمق دلالة الحال المركب– توظيفها في قالب مجازي، يكسو اللفظ طلاوة وحلاوة، ويجعله بعيد المرام قريبًا من الأفْهام، ومادَّةَ الشاعر المُفْلِق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان[١].

سابعا: تخيّر الجملة المتشابكة

وهي الجملة التي تتكون من عدة مركبات إسنادية، ويلتقي فيها أكثر نوع من أنواع الجمل المذكورة آنفا[٢]، فتصبح الجملة متشابكة لتضمنها مظاهر تركيبية عديدة.

ومن الجمل المتخيَّرة التي يمكن التمثيل بها على هذا النمط من الجمل قولهم: "أَرَمْتُ على عُنْصُوَةٍ من المال أبقتْها السنةُ حتى جاء الله جلّ وعزّ بالحيا"[٣]. حيث تتكون الجملة السابقة من خمسة مركبات إسنادية بأنماط متنوعة، يمكن بيانها على النحو التالي:

- "أَرَمْتُ على عُنْصُوَةٍ من المال" تمثل جملة فعلية ممتدة.

---

[١] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص٢٩٥)

[٢] ينظر: عبادة، محمد إبراهيم، الجملة العربية (ص١٤٨)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٢٨)، والحيا: الغيث.

- "أَرَمْتُ على عُنْصُوَةٍ من المال أبقتْها السنةُ" جملة متداخلة، تشغل فيها الجملة الفعلية "أبقتها السنة" موقع النعت.
- "أبقتها السنة حتى جاء الله .." جملة مركبة علاقتها توقيتية.
- "جلّ وعزّ" تمثّل نموذجًا لجملتين في آن واحد؛ فتكون جملةً مزدوجة من مركبَيْن فعليّين. وتكون جملة معترضة متداخلة مع جملة "جاء الله".

ويظهر التشابك التركيبي أيضًا في قولهم: "كلُّ طالبِ حاجةٍ يَتزَوَّقُ لك بما ليس فيه حتى ينال بِغيتَه"[1]، حيث تتضمن الأنماط التركيبية التالية:

- "كلّ طالب حاجة يتزوّق" جملة متداخلة، تشغل فيها الجملة الفعلية موقع الخبر.
- "يتزوّق لك بما ليس فيه" جملة مركّبة، علاقتها موصولة بين الجملة الفعلية "يتزوق"، وبين جملة صلة الموصول.
- "يتزوّق لك بما ليس فيه حتى ينال بغيته" جملة مركّبة أخرى علاقتها سببية "حتّى".

ويظهر التشابك أيضًا في قولهم: "كان ذاك وفي عيشنا غَرَر"، حيث تعدُّ جملة متداخلة يشغل فيها المركب الإسنادي "في عيشنا غرر" موقع الحال، وتتضمن جملةَ الحال جملةٌ متداخلة أخرى، يشغل فيها الجار والمجرور "في عيشنا" موقع خبر المبتدأ.

ففي الجملة الأخيرة جملتان متداخلتان.

كانت هذه جولة تركيبية دلالية في رحاب "متخير الألفاظ"، كشفت الدراسة من خلالها أبرز التخيرات التركيبية وغاياتها الدلالية.

ولعلّ من تمام الحديث عن تخيّرات الجملة الفعلية أنْ نشير إلى بعض محددات الزمن فيها، حيث يُلحظ تغليب الفعل الماضي على الأزمنة الأخرى؛ ويمكن تفسير ذلك بأنّ الفعل الماضي

---

[1] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٧١)

أقرب الأفعال إلى الأصل الصامتي، فهو أوّل ما يخطر في البال، إضافة إلى أنّ دلالة الفعل الماضي الزمانية ممتدة، وليست محصورة بنقطة زمنية محددة، يقول ابن يعيش (٦٤٣هـ): "وذلك أنك تقول "قام"، فيصلح ذلك لجميع ما تَقدمك من الأزمنة"[١]، "فإذا قلت: "حضر أخوك" احتمل أن يكون الحضور قريبا أو بعيدا، وليس مختصا بزمن معين"[٢].

ويمكن القول إنّ ابن فارس اعتمد الفعل الماضي في التخيرات الزمانية، لما فيه من إطلاق زمني؛ إذ لا حاجة للقيد إلا عندما يكون التخصيص أمرًا مطلوبًا[٣].

وفي الموازنة الإحصائية بين توظيف الجملة الاسمية والجملة الفعلية في المدونة يتبيّن تغليب الجمل الاسمية على الفعلية؛ ذلك أن الأبواب التي تتناول الأوصاف والمعاني الثابتة تفوق أبواب المعاني المتجددة. إضافة إلى طبيعة الجملة الاسمية التي يمكن أن تفيد التجدد والحدوث عندما يكون خبرها جملة فعلية صغرى، فتجمع بين دلالتَي الجملة الاسمية والفعلية، فتكون ثابتة متجددة في آن واحد.

وتكثر الجمل الاسمية في الأبواب التي تحتمل ثباتًا وملازمة، نحو: باب الشباب، والشيب، والجمال، والسخاء، والشجاعة، والجبن، والجماعات، والعَته والجنون، والقوة والشدة، والضخم والسمن، والطبيعة، وغيرها[٤].

ولمّا كانت طبيعة بعض أبواب "متخير الألفاظ" تتطلب تجددًا وحدوثًا متغيرًا، جاءت تخيُّراته التركيبية فعليةً لتوافق الدلالة الموضوعة لها، انسجامًا مع طبيعة دلالة الجملة الفعلية بشكل عام، ومنها :"باب الفرح والسرور"، و"باب الكآبة والحزن"، و"باب الغضب"، و"باب الرضا وفتور

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصل (ج٥: ص٣٥)

[٢] السامرائي، فاضل، **معاني النحو**. ط١. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن،١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م. (ج٣: ص٣٠٨)

[٣] ينظر: استيتية، سمير، اللسانيات (ص١٤٨)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (٨٠، ٨٣، ٨٥، ٩٤، ١٠٧، ١٠٩، ١٣٣، ١٦٤، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦)

الغضب"، و"باب الشرّ يقع بين القوم"، و"باب الإحجام عن الحرب"، و"باب الفزع"، و"باب الحيف والجور"، و"باب زوال الشمس"[1]، وما شابه.

[1] ينظر: المصدر نفسه (ص٩٢، ٩٣، ١١٨، ١٢٢، ١٣٩، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٣، ٢٠٣)

المبحث الثاني: تخير الأنماط التركيبية غير الإسنادية (الإفصاحية)

تمهيد:

تتحدّد وظيفة اللغة في وظيفتين أساسيّتين، هما: التواصل، والإفصاح، وتعنى اللغة التواصلية بإمداد الفرد بالأفكار والمعلومات، في حين تعنى اللغة الإفصاحية بالتعبيرات اللغوية التي تثير الانفعالات وتكشف ما يختلج في النفس من أحاسيس ومشاعر[١]. وتعرف اللغة التواصلية في مقابلتها باللغة الإفصاحية الانفعالية باللغة المنطقية[٢]، لخلوها من الجانب الانفعالي المفاجئ.

وأمام وطأة الانفعال والإفصاح يتفوّه الإنسان بكلمات تتفجر تلقائيًا من النفس، نتيجة الشعور بالرضا والسرور والاستحسان، أو الغضب والنفور والاشمئزاز، أو الدهشة والاستغراب، وغيرها[٣].

وقد وظّفت اللغة أساليب مُخصَّصة للتعبير عن الجانب الانفعالي في النفس البشرية، كأسلوب التعجب، والمدح والذم، والقَسَم، والاختصاص، وأسماء الأفعال والأصوات، وغيرها.

ولهذه الأساليب تراكيب خاصة، تخرج في كثير منها عن الضوابط الإسنادية لتؤدي الدلالة الإفصاحية، وتفسيرها أنّ الإنسان أمام فورة الانفعال يتلفظ بكلمات وتراكيب مفاجئة، تخرج عن السياق المنطقي المنضبط في قواعد إسنادية، فكأنه تسرّع في ردّة الفعل ولم يتمكّن من استحضار تعبير إسنادي؛ لأنّ الموقف لا يحتمل ذلك، فتأتي ألفاظه في سياق تعبيري خاص يتوافق والدلالة المقصودة من توكيد بالقَسَم، أو إظهار استعظام أمر أو استنكاره، وغيرها من مظاهر الانفعال. وعلى حدّ تعبير (فندريس) فإنّ "اللغة الانفعالية تنفُذ في اللغة النّحوية وتسطو عليها وتفكّكها"[٤].

---

[١] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص٣٦٣)

[٢] ينظر: فندريس، اللغة (ص٢٠٠)

[٣] ينظر: السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص٥٣)

[٤] فندريس، اللغة (ص٢٠٢)

ولو وُضعت هذه التراكيب في قالب إسنادي بَيّن، لتشوّهت القيمة الإنفعالية والإفصاحية فيها؛ ففي قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم –عليه السلام – ﴿ أُفٍّ لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٦٧] يكشف اسم الفعل "أفٍّ" دلالة الضجر والاستنكار، ويعلو على اللغة التواصلية؛ لما يتجلى فيه من قيمة انفعالية إفصاحية، "يظهر فيها ضيق الصدر، وغيظ النفس، والعجب من السخف الذي يتجاوز كل مألوف"[١]. ولا يمكن بأية حال من الأحوال أن يؤدي قوله: "أتضجر" في الصيغة الخبرية الإسنادية دلالة الضيق والغيظ والاستنكار بالقدْر الذي تحمله لفظة "أُفّ".

وأمام هذا البَون الدلالي الواسع بين التراكيب التواصلية الإسنادية والتراكيب الإفصاحية غير الإسنادية لا تجد الدراسة مفرًّا من تخصيص مبحث للتراكيب الإفصاحية، التي تتلاشى فيها عناصر الإسناد لتتجلّى فيها قوة الدلالة، لا سيّما أن حضورها في المدونة لافت لا يغضُّ عنه الطرف.

المطلب الأول: التراكيب الإفصاحية غير الإسنادية بين القدماء والمحدثين

عرف الدرس اللغوي العربي منذ نشأته مدارات الكلام، وشرح اللغويون الأوائل الأداءات اللغوية في ميادينها المختلفة، وأدركوا القيمة الإفصاحية والانفعالية في بعض الأنماط اللغوية. ولكنّ غاية الدرس اللغوي حينئذٍ كانت تتّجه للبحث عن مسوّغات الحركات الإعرابية، إيمانًا منهم بشمولية نظرية العامل[٢]، فقرّروا أنّ الجملة لا تخرج عن كونها اسمية أو فعلية، ولا بدّ لكل منهما من مسندٍ ومسندٍ إليه، وأمام هذه المقتضيات لم يكن أمامهم سوى تأويل عامل يفسّر الحركة الإعرابية في المركبات غير الإسنادية، وكان من ثمرة هذا الإجراء التحليلي أنْ أخضعوا المركبات الإفصاحية

---

[١] قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (١٣٨٥هـ) **في ظلال القرآن**، ط ٥، دار إحياء التراث العربي– بيروت، لبنان، ١٩٦٧م (ج٥: ص٥٤٧)

[٢] ينظر: بنّان، المصطفى، **البنى غير الإسنادية في نحو اللغة العربية**. ط١. دار الكلمة للنشر والتوزيع– القاهرة، ٢٠١٣م (ص٦٢)

الانفعالية للفرضية الإسنادية؛ فأوّلوا جملة النداء: يا زيدُ بـ"أدعو أو أنادي زيدًا"، وجملة التحذير: النارَ النارَ بـ احذر النارَ، وقدرّوا عامل الاسم المنصوب في أسلوب الاختصاص، نحو: نحن المُوقِّعين أدناه، بـ أخصُّ أو أعني الموقّعين، وجملة القَسَم: والله إنك مُحِقّ، بـ أُقسم بالله. "وهذه عبارات انفعالية، إنْ أخضعناها للمنطق فقد نقلناها من أسلوب إلى أسلوب، وقطعنا الصلة بين معناها وروحها، أو بين منطوقها ونفسية صاحبها"[١].

وعلى الرغم من ذلك فقد "تعذّر على اللغويين العرب أن يعترفوا بأي شكل جُمَلي مقبول خارج هذا المنطق الإسنادي"[٢]، ذلك أنّهم اعتمدوا في دراسة اللغة على معايير تحليلية وصفية، فاهتموا بتحليل مكونات التركيب أكثر من عنايتهم بمعاني التركيب نفسه[٣].

ولئن كان هذا التأويل في مراحل تقعيد اللغة باعثًا على تعليمها، وضبط قواعدها، وتيسير استعمالها لما فيه من تسويغ الحركة الإعرابية وربطها بالعامل، إلا أنه أخرج الجملة من نطاق الإفصاح الإنشائي وأدخلها في حيّز التواصل الخبري، فانحرف بذلك مسارها الدلالي، وتلاشت –أو كادت– القيمة الانفعالية فيها. ولذلك ذهب عباس حسن إلى أنّ في نظرية العامل جانبًا مَعيبًا يمنحه سلطانًا قويًا يتحكم في صياغة الأسلوب، أو ضبطه، بغير سند يؤيده من فصيح الكلام[٤].

وفي الدراسات اللسانية الحديثة يبدو الفارق في تحليل الجملة الإفصاحية ابتداءً من تعريف الجملة، فلا يذكرون الإسناد شرطًا لإفادة المعنى، كما هو الحال عند القدماء، ويكتفون بإفادة المعنى، يقول كمال بشر: "الجملة عندنا هي كل منطوق مفيد في موقعه محدود بسكتَتين، ولا

---

[١] ينظر: الخليل، عبد القادر مرعي العلي، الجملة الإفصاحية في ديوان الشابي، دراسة منهجية تطبيقية. (د.ط) ١٩٨٦م (ص٥٤)

[٢] البنّان، المصطفى، البنى غير الإسنادية (ص٥٩)

[٣] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص١٦)

[٤] ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي (ج٢: ص٣٣٧)

يضير بعد هذا أن يكون هذا المنطوق قصيرا أو طويلا، بسيطا أو مركبا، كما يجوز أن يكون مركبا من كلمة أو كلمتين في سياقات معينة"[١]، ويتفق هذا التعريف مع ما قاله إبراهيم أنيس من أنّ الجملة في أقصر صورها: "أقلّ قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلًا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[٢]. ويصدق هذا على الجملة الإفصاحية، التي يمكن أن تؤدي فيها المفردة الواحدة معنى يحسن السكوت عليه، كما في جملة النداء والمحمولات على المفعول، نحو قولهم: أهلًا ومرحبًا، إذ يتّضح المعنى على الرغم من غياب المركب الإسنادي.

وظهرت في العصر الحديث آراء عديدة تدعو إلى محاربة التأويل والتقدير في النحو العربي لتبرير الحركة الإعرابية في بعض الأساليب اللغوية، لما فيه من تمحُّل وإجهاد للنصوص وزعزعة للمعنى؛ فقد أيّد شوقي ضيف ابنَ مضاء القرطبي (٥٩٢هـ) في دعوته إلى إلغاء كل تأويل وتقدير في الصيغ والعبارات، لأنه يَخرج في كثير من صوره عن منطق الناس ومألوف عقولهم، وأكّد أنّ على "النحويّ أن يسجل ما وُجد في اللغة فعلًا من صيغ وعبارات لا أن يفترض هو صيغًا وأحوالًا للعبارات التي لم ترد في اللغة"[٣]. وهذه دعوة لقبول الأداءات الإفصاحية في نسيجها الأصلي، وعدم إخضاعها للتحليل اللغوي ما دامت تؤدي معنى يحسن السكوت عليه.

ورفع تمام حسّان لواء تضافر القرائن اللفظية والمعنوية للوصول إلى المعنى، إيمانًا منه بعدم كفاية العلامة الإعرابية وحدها، وخرج بقاعدة دلالية تقول: "القرائن تُغني عن العوامل"[٤]، فعارض تسميةَ القدماء "حذف الفعل وجوبًا" في التراكيب الإفصاحية؛ لأنّ المعنى يتّضح بدون تقدير أو

---

[١] بشر، كمال، دراسات في علم اللغة (ص٢٦٢)

[٢] أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة (ص٢٦٠)

[٣] ينظر: القرطبي، ابن مضاء، **كتاب الردّ على النحاة. ط١**. نشره وحقّقه: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م، (مقدمة المحقق ص٥٠- ٥١)

[٤] ينظر: حسان، تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص٢٣١)

تأويل، بل أكّد أنّ تقدير العامل (الفعل/المسند) في هذه التراكيب يُفسد المعنى ولا يستقيم به؛ لأنه يُخرج الإنشاء إلى الخبر[١]، وهذا يخالف الدلالة التي جيء بهذا التركيب من أجلها.

وبناء على ما سبق، يمكن القول إنّ الأداءات الإفصاحية –في نظر النحاة الأوائل– جُمَل إسنادية، بتقدير عامل محذوف وجوبًا؛ لأنّ أيَّ تركيبٍ خارجَ المنطق الإسنادي لا يُشكِّل جملة في نظرهم، ولمّا كانت التراكيب الإفصاحية تمثل جملًا مفيدة، اضطروا إلى تقدير عامل محذوف، وأوّلوا الجملة بناءً عليه.

وهي عند – المحدَثين– جُمَلٌ غير إسنادية تامّة المعنى، لأنه يحسن السكوت عليها مع الإفادة، إذ تتضاءل أهمية الإسناد أمام تمام المعنى بتضافر قرائن سياقية أخرى.

وتنعقد حقيقة الخلاف بينهما في طبيعة نظرة كل فريق إلى معنى الجملة؛ فقد اعتمد السلف على التحليل الوصفي الذي يعنى بتفسير الحركات الإعرابية أواخر الكلم، وبعبارة أخرى: "درس النحاة أساليب اللغة الانفعالية دراسة منطقية، ولم يعيروا أثرًا للانفعال في العبارة"[٢]. في حين اهتمّ المحدثون بدراسة الأنماط اللغوية دراسة تركيبية استقرائية تضع المعنى غاية أولى للوصول إلى الدلالة.

وتنتظم التراكيب الإفصاحية في أنماط لغوية مخصوصة، وتُشكِّل صيغًا مسكوكة، لا يجوز تبديلها أو تأويلها، كما في جملة النداء، والمدح والذم، والقسم، والتحذير والإغراء، والاختصاص، فقد جرت مجرى الأمثال في قوالب محفوظة لا يُحاد عنها.

---

[١] ينظر: حسان، تمّام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص٢١٩)

[٢] ينظر: الخليل، عبدالقادر، الجملة الإفصاحية (ص٥٥)

المطلب الثاني: تخيّر الأنماط التركيبية غير الإسنادية في المدوّنة

تخيّر ابن فارس من كلام العرب جملًا إفصاحية غير إسنادية، وظفها أبناء اللغة للتعبير عن مظاهر الانفعال الوجداني حيال أمر ما يستدعي التنفيس عما يختلج في النفوس من ضروب الأحاسيس والمشاعر.

وعلى الرغم من أنّ الجملة الإفصاحية تُشكّل ظاهرة تستدعي كشف النقاب عنها في المدوّنة، إلا أنّها لا تصل حدَّ الكثرة التي وصلت إليها الجملة التواصلية المنطقية؛ لأنّ حاجة الانسان إلى التواصل وتبادل الأفكار أقوى من حاجته إلى التعبير الانفعالي الوجداني، ناهيك عن أنّ كثيرًا من التخيرات الإسنادية في التواصل المنطقي قد حملت قيمة تعبيرية انفعالية واضحة، حيث يسلك التعبير عن العاطفة أحيانًا مسلكًا نحويًا يستعير فيه المنطق لغةَ الانفعال[1]، وهذه التخيرات المنطقية الانفعالية لا تتشكل في تراكيب مخصوصة، بل يدلُّ عليها السياق، ويغلب مجيئها في قالب مجازي يكتنز الدلالة، ويعلي من قيمتها الوجدانية.

أما الجمل الإفصاحية غير الإسنادية المتخيّرة في المدونة، فتتمثل في الأنماط التركيبية التالية:

أولا: تخير تركيب التعجب

التعجب في حقيقته: "شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرًا نادرًا، أو لا مثيل له؛ مجهول الحقيقة، أو خَفيَّ السببِ، ولا يتحقق التعجب إلا باجتماع هذه الأشياء كلها[2].

وتعرف العربية مظهرين من مظاهر أسلوب التعجب، هما التعجب السماعي، والتعجب القياسي، ويُدلُّ على التعجب السماعي بألفاظ كثيرة لا تنحصر، " لم يبوب لها في النحو؛ لكونها

---

[1] ينظر: فندريس، اللغة (ص٢٠١)

[2] حسن، عباس، النحو الوافي (ج٣: ٣٣٩)

لم تَدلَّ عليه بالوضع بل بقرينة"[١]، وهي ليست محلّ الدراسة هنا، لأن هذا المبحث يعنى بالجُمل غير الإسنادية التي ترد في أنماط مخصوصة.

وأمّا التعجب القياسي فيطّرد في العربية بصيغتين؛ هما: ما أفْعَلَه، وأَفْعِلْ به[٢]. ويقتصر توظيف جملة التعجب القياسية في "متخيّر الألفاظ" على الصيغة الأولى.

وتظهر خصوصية جملة التعجب "ما أفعله!" في جمود عناصرها، رتبةً وتصريفًا؛ حتّى عدّها بعض النحاة من المسكوكات اللغوية التي تجري مجرى الأمثال ولا يصحّ تبديلها[٣]؛ فلتزم جملة التعجب الصورة التالية: ما التعجبية + فعل التعجب (أفْعلَ) + المتعجب منه.

وتلتزم "ما" صدارة التركيب ولا يحلُّ محلَّها غيرها، وخُصّت "ما" دون غيرها في التعجب؛ لأنها "غاية الإبهام، والشيء إذا كان مبهمًا؛ كان أعظمَ في النفس لاحتماله أمورًا كثيرة"[٤].

وفعل التعجب جامد على هيئة الماضي المزيد بالهمزة "أفعَلَ"، وهذا جمود عارض لبيان تخصيصه بالتعجب، فلا يصحُّ: ما يُحْسنُ أو حسّنَ زيدًا[٥]، "وإنما اختصّ التعجّب بلفظ الماضي، لأن التعجّب مدحٌ، ولا يُمْدَح الإنسان إلَّا بما ثبت فيه، وعُرف به"[٦].

ومن تخيّرات جملة التعجب في "المتخيّر" قولهم: "ما أنضَرَ وجهَه! وما أحسنَ الْتِياحَه! وما أحسَنَ أسرارَ وجهِه! وما أحسنَ قَسِمتَه! وما أحسنَ نابتةَ بني فلان! و"ما أبْيَنَ رعالته!"، و"ما أحسنَ مُحيّاه وجُهْرهُ وسنّته"[١].

---

[١] المرادي، توضيح المقاصد (ج٢: ص٨٨٥)

[٢] ينظر: الأنباري، أبو البركات، أسرار العربية (ص٣٦)، والزمخشري، المفصل (ص ٣٦٧)، والبديع في علم اللغة العربية(ج١: ص٤٩٧)

[٣] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٤: ص٤٢٢)، وحسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص١١٤)

[٤] ينظر: ابن الوراق، علل النحو (ص٣٢٥) والأنباري، أبو البركات، أسرار العربية (ص١٠١)، وابن يعيش، شرح المفصل (ج٤: ص٤١٤)

[٥] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٤: ٤١٢)

[٦] ينظر: المصدر نفسه (ج٤: ٤٢٣)

وجاءت نماذج جملة التعجب متوافقة مع الضوابط اللغوية من حيث شروط صياغة فعل التعجب، وتمثّل أكثرها – كما هو الحال في معظم التخيرات التركيبية– في صور مجازية، لتحقّق غاية جمالية ودلالية، ويغلب عليها تعبيرها عن قيم إيجابية حسّية؛ لأنّها تخيّر انفعالٍ من حُسْن الإنسان وجماله.

وشغلت جملة التعجب النحاة قديمًا وحديثًا في تداولات ومناقشات كثيرة في سبيل تفسير عناصر الإسناد فيها، فساقوا إليها أحكامًا إسنادية لا تنسجم مع بنيتها، ولا تُفصح عن طاقتها التعبيرية[٢]. في حين ركّز المحدثون على المعنى الوظيفي الانفعالي لجملة التعجب، واعتبروها "مسكوكة لا تقبل الدخول في جدول إسنادي"[٣]؛ لأنها لا تقبل التصريف أو الإلصاق، وليس هناك ما يدلُّ على فعليّتها[٤]. ومعنى أنّ هذا التركيب جرى مجرى المثل هو "ثبوت التركيب وخضوعه للتخزين في الذاكرة اللغوية، وعدم إخضاعه للنظام اللغوي أو القواعد التحويلية المختزنة فيه"[٥].

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٦، ١٥١، ١٦٥، ٢٣٢)

[٢] تنظر آراء النحويين في التأويل الإسنادي لجملة التعجب في: الأنباري، أبو البركات، أسرار العربية (ص١٠١)، وابن يعيش، شرح المفصل (ج٤: ٤١٦)

[٣] ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص١١٤)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص١١٤)

[٥] ينظر: الزعبي، آمنة، التراكيب الثابتة في اللغة العربية (ص ١٥٤)

ثانيا: تخيّر تركيب القَسَم

من ضروب الانفعالات أن يلجأ المتكلم إلى تأكيد ما يُخبِر عنه بجملة القسم، ولا بدّ فيها من أركانٍ ثلاثة؛ هي: جملةٍ مؤكِّدة، وهي جملة فعل القسم، وتكون بألفاظ دالة على القسم نحو: أُقسم، وأحلف، ونحوها. واسم مُقسَم به، وجملةٍ مؤكَّدة[١]، فتكون مُركَّبة على النحو التالي:

جملة مُؤكِّدة + المقسم به + جملة مؤكَّدة

وكَثُر القَسَم في الكلام كثرةً أدّت إلى التصرُّف فيه، حيث تعرضت جملة القَسَم إلى اختزال في بنيتها اقتصادًا في المجهود اللغوي[٢]، وتوخوا ضروباً من التخفيف، فحذفوا جملة فعل القسم المؤكِّدة "أقسم" وما يقوم مقامها للعلم بها والاستغناء عنها، ثمّ أبدلوا الواو من الباء في المقسَم به، توسُّعًا في اللغة، ولأنّها أخفُّ[٣].

وبذلك استُغني عن المركب الإسنادي في جملة القسم وبقي الكلام مفيدًا معنى يحسن السكوت عليه، لتظافر قرائن سياقية أخرى تدلّ عليه، وتقوم مقامه، كحروف القسم وقرائن الحال والمقال.

وعقد ابن فارس بابًا خاصًا في "متخيّر الألفاظ" لذكر التراكيب اللغوية التي يوظفها العرب في القَسم. وجميع تخيّرات القَسَم في المدونة تنتظم في تركيب مشترك لافت، ولا شكَّ أنها تشير إلى دلالات متعددة، ويمكن بيانها بعد تأمل النماذج التالية:

- "لا والنهارِ الأزهرِ والليلِ الأخْضرِ".
- "لا والذي شَقَّ الرجالَ للخيل والجبالَ للسيل".
- "لا والذي لا أتَّقِيه إلا بمَقتَلِه".

---

[١] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٥: ص٢٤٨)

[٢] ينظر: البنّان، المصطفى، البنى غير التركيبية (ص٥٥)

[٣] ينظر: ابن جني، الخصائص (ج٢: ص٣٦٢)، والزمخشري، المفصل (ص٤٨٢)، وابن هشام: مغني اللبيب (ص١٤٣)

– و"لا والذي شَقَّها خمسًا من واحدة".

–"لا والذي أخرج النخلةَ من الجَرِيمة والنارَ من الوَثِيمة"[1].

وتبدو خصوصية جمل القَسَم المتخيرة في حذف مركبَين إسناديين فيها، حيث حذفت جملة فعل القَسَم لنيابة المقسم به عنها، وحذفت جملة جواب القَسَم أيضًا، وتصدّر التركيب حرف النفي "لا"، فأصبحت صورة جملة القسم المتخيّرة على النحو الآتي:

حرف النفي " لا" + المقسم به (الاسم الموصول وجملة الصلة)

فلم يتبقَ من جملة القسم إلا المُقسَم به مسبوقا بالواو؛ إذ حُذفت فيها جميعًا جملة فعل القسم وجوابه. وهذا اختزال تركيبي في حذف عناصر الإسناد المركبة في جملة القسم، ومن جهة أخرى امتداد بجملة الصلة. ويستدعي هذا النمط التركيبي المتخيَّر وِقفةً نستوضح بها دلالات هذا التخيّر اللافت؛ ويمكن بيانها على النحو التالي:

- **دخول حرف النفي "لا" على جملة القسم**، لا يتخلّف حرف النفي "لا" عن تصدُّر جمل القسم المتخيّرة، ومن الأقوال التي وردت فيه أنه حرف زائد لتوكيد القسم وتقوية الكلام[2]، كقوله تعالى:﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد:١]، والمقصود: أُقسم، وكقول القائل: "لا والله".

ولعلّ الرأي الآخر أكثر قربًا وتوافقًا؛ وفيه أنّ حرف النفي يشير إلى سياقٍ تداولي حواريّ محذوف، سُئل فيه المُقسِم عن أمر ما، فجاءت "لا" ردًّا لكلام مسكوت عنه، أي: ليس الكلام كما تقول[1]، ثمَّ تطلبّ الموقف تأكيدًا آخر، فاستدعى القسم.

---

[1] ينظر: ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص ٦٨) باب الأَيْمان

[2] ينظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. (د.ط) تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م (ج٤: ص٤٦٢)، والسامرائي، معاني النحو (ج٤: ص١٧٠)

- **القَسَم بالواو**، تثبت الأداءات المتخيرة اقتصارها على القَسَم بالواو، على الرغم من أنها بديلة عن الباء، ولا تخُّير للتاء أيضًا؛ لاختصاصها بلفظ الجلالة "تالله"[٢]، وربّما اختُصّت الواو في تخيّرات القسم لخفّتها أولًا، ورغبتهم وحاجتهم إلى إظهار المقسَم به في صورة مجازية تكشف ملامح الحياة ومتطلباتها، حيث تخصُّ الواو بالاسم الظاهر[٣].

وذكرت عائشة ابنة الشاطئ خصوصية القسم بالواو –من خلال تدبّر مواضعها في الذكر الحكيم– فذهبت إلى أنّ هذه الواو قد خرجت عن أصل معناها اللغوي الأول في القَسَم للتعظيم، إلى معنى بلاغي، هو "اللفتُ بإثارة بالغة إلى حِسَّيات مُدرَكة لا تحتمل أن تكون موضع جدل ومماراة، توطئة أيضًاحية لبيان معنويات مُمارَى فيها، أو تقرير غيبيات ليست من الحسيات والمدركات"[٤].

وتتفق الدراسة مع هذه اللفتة الهامة لما فيها من توافق مع التخيّرات المذكورة، حيث تتضمن حسِّيات مُدرَكة لا تحتمل الجدل والاحتمال، كجلاء النهار وانكشاف أحواله وغموض الليل وظُلمته، واختصاص الرجال بركوب الخيل، والمرتفعات لانحدار جريان السيل، وتفرُّع الأصابع من اليد الواحدة، وخروج النخلة السامقة من البذرة، والنار المتوهجة من الصخرة الصمّاء.

وللواو – في القَسَم_ موقع الرهبة واستثارة النفس لما فيها من ارتباط بالمُقْسَم به، ولا يكون إلا بما يُعَظّم، ولولا هذه الواو لانتفت دلالة القسم.

---

[١] ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (٧٩٤هـ) **البرهان في علوم القرآن**، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ودار المعرفة، بيروت –لبنان، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م (ج٣: ص٧٤)

[٢] ينظر: ابن جني، الخصائص (ج٢: ص٣٦٢)، والزمخشري، المفصل (ص٤٨٢) والأنباري، أبو البركات، أسرار العربية (ص٢٠٣)

[٣] المراجع السابقة.

[٤] ابنة الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**. ط٣. دار المعارف(د. ت) (ص٢٤٨)

وإلى جانب ذلك، فإنّ المقسم به في التخيّرات السابقة هو الله – جلّ وعلا– لكنه لم يُذكر صريحًا؛ لأنهم أرادوا أن يجمعوا بين العظيم وبين شيء من مظاهر عظمته المتصلة بحياتهم، "فإنّ في تعظيم الصنعة تعظيمَ الصانع"[١]، فجاء المقسم به في أغلب التخيّرات الاسم الموصل "الذي"، وَصِلته جملة فعلية تكشف ما يكون فيه فخر أو تعظيم شأن أو تكثير قدر في حياتهم.

- **حذف جملة جواب القسم**، جملة جواب القسم محذوفة في جميع التخيّرات؛ ويمكن أن يرد ذلك إلى عناية ابن فارس – بالمقام الأول – بألفاظ القَسَم ونسيجها المجازي أكثر من عنايته بما يقع عليه القَسَم، ومهما كان الجواب فإنّ ألفاظه تكون على نحو ما ذُكر من تخيّراتهم.

وإذا كان الجواب مقصودًا ولم يُذكر فيمكن أن يكون مما يدركه المتلقي ويفهمه لدلالة قرينة الحال، أو قرينة المقال، أو اللّوازم الفكرية المنطقيّة[٢]، فيغني الحذف عن الذكر. ومن لطائف حذف جواب القسم التي يمكن أن تتوافق مع نماذجه في المدونة أنّ المعنى يتسع لكلِّ ما يحتمله المقام، فلا ينصرف الذهن إلى شيء بعينه، بل يدعه يذهب كل مذهب مما يحتمله السياق ... فيكون المعنى قد اتسع بحذف الجواب وشمل أبعادًا لم يكن يشملها بالذكر"[٣]. وعلاوة على ما ذُكر من شأن تخيرات جملة القسم في المدونة فإنها تكشف عمق ارتباط الإنسان بالمكان، وتأثّره بعناصر البيئة المحيطة كالنخل والخيل والسيل، حتّى وظّفوها في جملة القَسم، وأكّدوا بها أَيْمانهم إظهارًا لتعظيم شأنها وتكثير قدرها في حياتهم.

وجريًا على نهج ابن فارس في تخيّر الاستعارات والمجازات فقد جاءت جُمَل القَسَم في قوالب مجازية تكتنز الدلالة فتقرّب الأفهام وتؤنّق الكلام.

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصّل (ج٢: ص٢٣٨)

[٢] ابن حبنّكة، البلاغة العربية (ج١: ص٣٣٧)

[٣] السامرائي، معاني النحو (ج٤: ص١٨٧–١٨٨)

ثالثا: تخيّر التراكيب الثابتة في المنصوبات والمجرورات

توظّف اللغة العربية بعض الأنماط اللغوية الثابتة في الذاكرة الجمعية لأبناء اللغة الواحدة، ويتبادلونها جميعًا في حياتهم لدواعٍ اجتماعية أو دينية أو نحوها. ويعني ثبوت هذه الأداءات المنتظمة أنّها غير خاضعة لعملية الإبداع اللغوي، لأنها ليست من طبيعة النظام اللغوي الفردي، وإنما هي عبارات متواترة بين أبناء الشريحة اللغوية الواحدة تمتاز بالثبات الاستعمالي، فلا تقبل ابتداع أمثلة مقيسة عليها[١].

وتؤدي التراكيب الثابتة في الاستعمال اللغوي الجمعي معنًى تامًّا يحسن السكوت عليه يتضمن قيمة إفصاحية جليّة، نحو قولهم: شكرًا، وعفوًا، وتبًّا، ونحوها. ولذلك تعدُّ هذه التراكيب جملًا مستقلة من وجهة نظر المحدثين، في حين أخضعها النحاة السلف إلى المنطق الإسنادي لتأويل الحركة الإعرابية.

وتنقسم الأنماط اللغوية الثابتة –التي تؤدي معنىً إفصاحيًا مع غياب عناصر الإسناد– في "متخير الألفاظ" في مظهرين، هما:

١) التراكيب الثابتة في المحمول على المنصوبات

تتّخذ كثير من الأداءات اللغوية الثابتة في العربية الفتحة حركة لآخرها، ولمّا كانت الفتحة علامة النصب الأصلية قرّر النحاة أنها أسماء منصوبة، فقدّروا لها عاملًا ناصبًا يُفسّر الحركة الإعرابية ويحقق الفرضية الإسنادية التي لا يكون الكلام مفيدًا إلا بها حسب وجهة نظرهم[٢].

والواقع أنّ قيمة العلامة الإعرابية في بيان المعنى ليست مجدية في هذه التراكيب، لعدم وضوح علاقة المفعولية فيها من الناحية الدلالية. ولعلّ ما جاء به إبراهيم مصطفى – من أنّ

---

[١] ينظر: الزعبي، آمنة، التراكيب الثابتة في اللغة العربية (ص ١٤٤)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ص١٤٢)

الفتحة هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب[١]– يمكن أن يكون تفسيرًا منطقيًا مقنعًا في مثل هذه الأنماط اللغوية المُتحجّرة.

وتتضح الأنماط اللغوية الثابتة التي تخيّرها ابن فارس من محاسن كلام العرب، في المحمولات على المنصوبات التالية:

- **المحمول على المفعول به**، ومنه قولهم: "مرحبًا وأهلاً"[٢]، وهذا تركيب محفوظ في الذاكرة الجمعية لأبناء اللغة، ويقال في تحيّة الوارد ترحيبًا، وتأويله: "نزلتَ رحبًا وأتيتَ أهلًا"، أي استأنسْ، ولا تستوحش[٣]، وسُئل الخليل عن نصب "مرحبًا"، فقال: فيه كَمينُ الفعل– أي يختبئ ولا يظهر– فلمّا عُرف معناه أُميت الفعل[٤]، وصار حذفه لازمًا لكثرة الاستعمال[٥].

ويمكن قبول هذا التأويل في التحليل اللغوي التاريخي للأداء اللغوي، إن ثبت استعماله مع العامل، أمّا وقد استقرّ حاله وعُرف معناه فالأنفع أن يحمل على التراكيب الثابتة التي تجري مجرى المثل، فلا يخضع للنظام اللغوي التحليلي؛ لأنّه "من غير الضروري أن تخضع التراكيب الثابتة لشرائط التفسير التي تتسلط على التراكيب الكلامية قبل أن تصبح واقعا منطوقًا بالفعل"[٦].

- **المحمول على المفعول المطلق**، يكثر في العربية نيابة المصدر عن فعله، ولا يجوز في بعض المصادر استعمال الفعل ولا إظهارُه، نحو: عجبًا، وسُحقًا، وبُعدًا[٧]، إذ تستغني هذه المصادر عن مركّب إسنادي، لتمام المعنى وحصول الفائدة باجتماع قرائن السياق والحال، فيأخذ المصدر نمطًا ثابتًا يُختزن في الذاكرة، ويستدعى عند الحاجة إليه.

---

[١] ينظر: مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو (د.ط) مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م (ص٥٥)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٤)

[٣] الأزهري، تهذيب اللغة (ج٦: ص٢٢١)، وابن منظور: اللسان (ج١: ص٤١٤)

[٤] ينظر: ابن منظور، اللسان (ج١: ص٤١٤)

[٥] ينظر: سيبويه، الكتاب (ج١: ص٢٩٥)

[٦] ينظر: الزعبي، آمنة، التراكيب الثابتة في اللغة العربية (ص١٥٢)

[٧] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج١: ص٢٧٨)

ويكثر توظيف المصدر النائب عن فعله المحذوف وجوبًا في الدعاء، ومما تخيّره ابن فارس قولهم في الدعاء بالشرّ: "جَدْعًا وعَقْرًا"[١]، من "جَدَعَ" و"عَقَرَ"، وهو دعاء أن ينقطع عنهم الخير فيفتقروا ويسوء حالهم. ومن المصادر المتخيّرة للدعاء بالخير: "اللهمّ غَبْطًا لا هَبْطًا"[٢]، ومعناه: "إنا نسألك نعمة نُغْبَطُ بها، وألاّ تُهْبِطنا من الحالة الحسنة إلى حالة سيّئة"[٣]. ومنها ما ورد في سياق استفهامي استنكاري، نحو: أكِبَرًا وإمْعَارًا؟"[٤] لمن اجتمع فيه كِبَر السنّ والفقر وأراد الزواج.

ولا شكّ أن اختزال المعنى في مفردة واحدة من شأنه أن يُعلي من القيمة الإفصاحية، لما في ذلك اختصار يحقق معنى التوكيد المصدري مع المبالغة فيه[٥].

- **المحمول على الحال،** وردت في المدونة بعض التخيّرات النادرة من التراكيب الثابتة التي يمكن أن يؤوّل فيها الاسم المنصوب على الحال، نحو قولهم في "باب الجوع": "بتنا الوحشَ"[٦]، ويحتمل المعنى إحدى دلالتين؛ إمّا أنهم باتوا مستوحشين من الجوع، وإما أنّهم باتوا وحوشًا من الجوع[٧]. الجوع[٧]. وفي كلتا الحالتين يُحمل النصب في "الوحشَ" على الحالية. ومثله أيضًا "بتنا القِواءَ" أي في القَفْر. و"بات" هنا تامة.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٧)

[٢] المصدر نفسه (ص١٧٩)

[٣] الأزهري، تهذيب اللغة (ج٨: ص٨٤)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٤)

[٥] ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(٦٣٧هـ) **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**(د. ط) تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي،١٣٧٥هـ (ص١٢٨)

[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١١٧)

[٧] ينظر: ابن السكّيت، كتاب الألفاظ (ص١٨)

والثبات الاستعمالي لهذه الأنماط اللغوية يوجب عدم القياس عليها أو تغييرها، فلا يصحُّ – على سبيل المثال– بتنا الأسدَ أو نحوها، لأنه صار محفوظًا في الذاكرة اللغوية على هيئة صارمة، وجاهزًا لاستدعائه وتوظيفه بين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة كلما اقتضى المقام ذلك.

٢) التراكيب الثابتة في المجرورات

تتشكّل بعض التراكيب الثابتة في قالب الجار والمجرور، وتفيد معنًى تامًا يحسن السكوت عليه، لكنّها تفتقر إلى المنطق الإسنادي الذي اعتمد عليه النحاة الأوائل في تحصيل فائدة الكلام. ويمكن العودة هنا إلى ما قاله (فندريس) من أنّ "اللغة الانفعالية تَنفُذ في اللغة النّحوية وتسطو عليها وتفكّكها"[١]. أي أنّ المتكلم – تحت وطأة الانفعال– يتفوّه بألفاظ ذات قيمة إفصاحية عالية تفقده السيطرة على النظام اللغوي القواعدي، فتبدو جملته مفهومه سياقيًا بما ما يصاحبها من صعود درجة النغمة وحركات الجسد والموقف الكلامي، وبذلك يصبح غياب الإسناد مؤشرًا على انتقال التركيب من اللغة التواصلية المنطقية إلى اللغة الانفعالية الإفصاحية.

وقد تخيّر ابن فارس بعض التراكيب الثابتة في المجرورات، نحو قولهم في الدعاء للمتزوّج: "بالرِّفَاء والبنين"[٢]، ويمكن تفسيرها حسب الفرضية الإسنادية بـ: زواجك مصحوب بالرِّفاء والبنين، أي بالالتئام والاتفاق وحُسن الاجتماع"[٣]، إلا أنّ هذا التركيب لمّا صار مسكوكًا لغويًا جاريًا مجرى المثل، فإنه يحفظ في الذاكرة اللغوية ولا يمكن إلغاؤه أو تطويره، أو التصرف بمكوناته. وتخزينه في هيئة ثابتة يقتضي عدم إخضاعه لهيمنة الإسناد لأنّ المعنى واضحًا، ولا شكَّ أنَ تأويل عناصر الإسناد فيه يضعف القيمة التعبيرية الإفصاحية المرجوّة منه.

---

[١] فندريس، اللغة (٢٠٢)

[٢] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٣)

[٣] ابن منظور، اللسان (ج١: ص٨٧) (رفأ)

وجملة "بالرِّفاء والبنين" جملة دعائية في نسيج خبري، حيث أُنزل الإنشاء منزلة الخبر تفاؤلًا وأملًا ورجاءً في تحقيق الالتئام والاتفاق المرجوّ من الزواج، فَتَحوّلَ إلى الخبر لما فيه من ثبات واستغراق. وهذا التحوّل هو ما زاد الرصيد الانفعالي في التركيب؛ ولبيان ذلك يمكن تصوّر مراحل تحليل التركيب حتى وصل إلى صورته المنطوقة على النحو التالي:

البُنْيه العميقة للتركيب جملة دعائية تأويلها: اللهم ارزقْهم الرِّفاء والبنين، ثم تحولت إلى الجملة الاسمية: "زواجكم مصحوبٌ بالرِّفاء والبنين"، لتتوافق فيها دلالة الثبات والملازمة مع طبيعة الزواج المأمولة من الدوام والاستمرار، ولمّا عُرف – سجيّة – أنّ اجتماع الالئتام والتوافق مع الإنجاب لا يكون إلا في الزواج، حُذف المركّب الإسنادي وظلت الجملة الحالية المتمثلة في تركيب الجار والمجرور "بالرِّفاء والبنين" دليلًا وافيًا عليه، في نمطٍ لغويّ مسكوك حُفظ في الذاكرة اللغوية الجمعية إلى يومنا هذا.

ومن التراكيب المجرورة الثابتة في "المتخيّر" –أيضًا– قولهم: " للِيَدَين وللِفَم"[١]، ويُقال لمن وقع في بليّة ومكروه وشُمِت به[٢]. وقد تحجَّر هذا التركيب بهذه الصورة الإفصاحية، وجرى في الاستعمال اللغوي مجرى المثل، وعُرف مضمونه ودلالته، وأضيف إلى رصيد الذاكرة اللغوية، مما يعني أنه خارج إطار الإبداع اللغوي، لأنه غير متاح للتصرف والقياس، فلو قال أحدهم: اليدان والفم، لخرج التركيب عن دائرة الثبوت الاستعمالي، ولأصبح إنتاجًا لغويًا فرديا، يصلح أن يُخبر عنه بما يشاء.

ولا بدّ من مراعاة الترافق الاستعمالي بين عناصر هذا النمط السائر– ونحوه مما يربطهما العطف– فلا يصحّ "للفمِ واليدين"، تمامًا كما يُقال في التحيّة "أهلًا وسلًا"، فإنّ تبادل المواقع بين

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٦٧)

[٢] المصدر نفسه

عناصره غير مقبول، فلا أحدَ يقول "سهلًا وأهلًا"، حيث ترفض الذاكرة اللغوية هذه الصياغة لما تُحدثه من إخلال بالترافق الاستعمالي بين أجزائه.

ومن المنظور التحليلي تؤّول جملة "لليدَين وللفمِ" بـ"كبَّه الله ليديه وفمه"[١]، فاستغنى التركيب عن عناصر الإسناد، لوضوح المعنى وتمام الفائدة، بل إنّ الدلالة تزداد قوّة وإفصاحًا بحذف الإسناد؛ حيث ينصرف ذهن السامع إلى مضمون الدعاء لا غير، ويتخيّلُ المدعوَّ عليه في صورة ذهنية ترسم سقوطه لليدين والفم. ولو ذُكر الفعل والفاعل لتوزّع الفكر بين عناصر الإسناد وبين ماهيّة الدعاء. وبذلك يحقق اختزالُ هذا الدعاءِ في تركيب ثابت قيمةً إفصاحية عالية.

وربما خَصَّ اليدَيْن والفم لأن المدعوّ عليه استحق الشتيمة بما اقترف من أعمال وأقوال، وآلة أعماله اليد، وآلة القول اللسان، فيلقى الجزاء الدنيوي بتعفير أعضائه – التي سببت الإيذاء والاعتداء– فيطمئن بال من أساء إليهم قليلا، فكأنّ الجزاء من جنس العمل.

وقريب من هذا النمط في التركيب والدلالة قولهم في الدعاء على المُسيء: "لِلمَنْخِرَين"، أي: "كَبَّه الله لمنخريه"[٢].

وفي "متخير الألفاظ" صورة نمطية أخرى من صور الثبات الاستعمالي في التراكيب المجرورة، ولإيضاحها لا بد من استحضار السياق الاستعمالي الذي وردت فيه؛ لأنّها لا تستعمل إلا جوابًا. يقول ابن فارس في باب "الألفاظ المفردة المستحسنة": "يقول الرجل لآخر: لتَرْغَبُ في كذا؟ فيقول: نعم بِعَيني"[٣]، وقولهم "بعَيني" نمط تركيبي ثابت، يستعمل جوابًا تواصليًا للتعبير عن الرغبة في الاستجابة للطلب، ويقوم مقام التركيب الإسنادي: أفعله رغبةً ومحبّة. وكأنه قال: من دواعي سروري أن أقوم بذلك، ويشبه قولهم: "على الرأس والعين".

---

[١] ينظر: ابن منظور، اللسان (ج٥: ص١٩٨) (نخر)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (نخر)

[٣] ابن فارس، متخيّر الألفاظ (ص٢١٨)

وما زال هذا النمط التركيبي الثابت راسخًا في الذاكرة اللغوية الجمعية في كثير من البلاد العربية، لا سيّما في اللهجات المحكيّة، ويتراوح استعمالها بين الإفراد والجموع، ويغلب عليه في الاستعمال الحديث استبدال حرف الجر "من" بالباء، فيقولون: من عيني، ومن عيوني.

وبناء على ما سبق، تؤكد الدراسة أنّ ابن فارس اعتمد في بعض التخيّرات التركيبية على الأنماط الإفصاحية الثابتة التي تستغني عن المنطق الإسنادي، وهذا مظهر جريء في العربية، أطلق عليه ابن جني (٣٩٢هـ) "شجاعة العربية"[١]، حيث تتولى قرائن سياقية أخرى لفظية أو معنوية مهمة الإفصاح. وهو معيار من معايير البلاغة عند العرب[٢]، ومؤشر على فصاحة التخيرات، حيث تجلّت في هذا المبحث في بلاغة الإيجاز بحذف عناصر الإسناد لدلالة المقام عليه في أداءات لغوية مخصوصة.

---

[١] ينظر: ابن جني، الخصائص (ج٢: ص٣٦٢)

[٢] ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين، الجامع الكبير (ص١٢٦)

المبحث الثالث: عناصر التحويل في التخيّرات التركيبية الإسنادية

تمهيد:

تنتظم اللغة من حيث المنظور التركيبي الإسنادي في مسارين:

– الأوّل: المستوى المثالي في التركيب، ويتمثل في نظم العناصر اللغوية في التركيب وفق أصول النحو العربي التقعيدي.

– الثاني: المستوى الإبداعي، الذي يعتمد على انتهاك واختراق المستوى المثالي، من أجل توليد تركيب دلالي يُحدث تأثيرًا خاصًا في المتلقي. ويتحدد المستوى الإبداعي من خلال دخول عنصر أو أكثر من عناصر التحويل على المستوى اللغوي المثالي.

والجملة في العربية –كغيرها من الفصائل اللغوية– تتعرض إلى بعض مظاهر التحويل، بسبب قابليتها للامتداد والاختزال وتغيير رتبة عناصرها.

والأنماط التركيبية المتخيرة في المدونة ليست في معزل عن هذه الظاهرة، بل تجّلت فيها بعض عناصر التحويل على نحو يجعله تخيّرًا بارزًا ومتكررًا يستدعي إخضاعه للتحليل.

وتتغيا الدراسة في هذا المبحث الكشف عن المظاهر التي حوّلت الجملة عن مسارها المثالي المتمثل في نظم العناصر اللغوية في التركيب وفق أصول النحو العربي، فأضافت إليها أو حذفت منها، أو غيّرت في ترتيب عناصرها، ثمّ دراسة الغاية الدلالية التي لأجلها كان هذا التحويل.

المطلب الأوّل: أهمية التحويل ودواعيه في التركيب

يُتّخَذ التحويل وسيلة لغوية من أجل توليد مستوى تركيبي دلالي يُؤثر في المتلقي؛ فلا يكون اعتباطيًا، وإنما يقصده المتكلم، فيَخرج عن القوانين المعيارية اللغوية ليحقق قيمة جمالية أسلوبية ما كانت لتتضح لولا هذا التحويل. بحيث تصبح هذه الصياغة الجديدة المتحوّلة وسيلة الوصول إلى أعماق الدلالة المقصودة[١] .

والتحويل معيار هام للحكم على المستوى الإبداعي في "استعمال اللغة وتفجير طاقاتها وتوسيع دلالاتها وتوليد أساليب وتراكيب جديدة لم تكن دارجة أو شائعة في الاستعمال، فالمبدع يقصد إلى تشكيل اللغة حسبما تقتضيه حاجته، بعيدًا عن الحدود والأنظمة والدلالات الوضعية"[٢].

وتوظيف عناصر التحويل في الجملة الإبداعية –التي ينتجها الفرد ولا تخضع للتخزين في الذاكرة اللغوية الجمعية– يختلف من شخص إلى آخر، فقد يلجأ أحدهم إلى زيادة في العناصر اللغوية، ويتطلب الموقف السياقي من آخر اختزال العناصر وحذف بعضها، في حين يبرز آخر غايته الكلامية من خلال تغيير رتبة عناصر الجملة.

وقد عبّر الجرجاني عن هذه الفكرة في نظم الكَلِم بقوله: "تقتفي في نظمِها آثارَ المعاني، وتُرتِّبها على حسبِ ترتب المعاني في النفس"[٣]. وبذلك يجعل التحويلُ اللغة أداة طيعّة في يدّ المُبدع يصرّفها حسب الوجهة التي تحقق الدلالة التي يريد. وهذا مظهرٌ جليّ من مظاهر مرونة اللغة

---

[١] ينظر: عبد المطلب، محمد، **البلاغة والأسلوبية**. ط١. مكتبة لبنان –ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٤م (ص٢٠٣)

[٢] ربابعة، موسى سامح، **الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها**.ط١. دار الكندي– الكويت، ٢٠٠٣م (ص٥٨)

[٣] الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص ٤٩)

وعبقريتها، التي تسمح بالابتعاد عن الوضع المثالي في نَظْم الجملة فتوقع نمطًا آخر يَظهر به إمكانيات الصور التي يمكن أن يحملها الأداء اللغوي لتحقيق قيمة دلالية جديدة.

أما الأنماط التركيبية التي تتضمن عناصر تحويلية راسخة في الذاكرة الجمعية لأبناء الشريحة اللغوية الواحدة فإنها غير قابلة لإخضاعها إلى تحويلات بديلة، لأنها أصبحت راسخة في الاستعمال اللغوي على هيئة صارمة كالمسكوكات اللفظية. فإنه من غير المقبول أنْ تفكك عناصر المثل القائل: "مِن مَأْمَنه يُؤتى الحَذِر" فتجعل الجار والمجرور –على سبيل المثال– بين عُنصري الإسناد فتقول: "يُؤْتى من مأمنه الحذِر"[١].

وجملة القول: إنّ عناصر التحويل تمثل "السلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج عن إشارات النظم والتركيب، كالاختلاف في ترتيب الكلمات، أو حذفها أو إضافة زيادة عليها"[٢].

المطلب الثاني: التحويل في الاتجاه التوليدي التحويلي

تعتمد كثير من الدراسات اللسانية الحديثة تطبيق مبادئ النظرية التوليدية التحويلية في تحليل الأنماط اللغوية التركيبية، وتعنى هذه النظرية – التي سطع نجمها منذ منصف القرن الماضي على يد العالِم اللغوي الأمريكي تشوميسكي_ بالجانب العقلاني في إنتاج اللغة، التي تعدّها هذه النظرية مكوّنًا من مكونات العقل الإنساني ونتاجًا عقليًا خاصًا بالإنسان، لتُبيّن أن الإنسان –بما يمتلك من نظام لغوي عام مكتسَب من جماعته اللغوية – قادر على توليد عدد كبير من الجمل التي لم يستمدها من خبرته، بل ينتجها استنادًا إلى القدرة أو الكفاية اللغوية (Competence)[٣].

---

[١] ينظر المثل في: الميداني، مجمع الأمثال (ج٢: ص٣١٠) رقم المثل (٤٠٦٣)

[٢] ينظر: فضل، صلاح، **علم الأسلوب** ومبادئه وإجراءاته (د.ط) دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م (ص٢١٢).

[٣] ينظر: عبابنة، يحيى، والزعبي، آمنة، علم اللغة المعاصر (ص٩٨)

وبناء على معطيات النظرية التوليدية التحويلية فإنّ جميع "الأنماط التركيبية التي نتكلمها مرت قبل أن تصبح واقعًا استعماليًا منطوقًا بعدد من القوانين التي تعمل على تغيير هيئتها حتى صارت مجسّدة على صورتها المادية النهائية المسموعة"[١].

وترتّب على هذا الفهم أن يُعدّ النمط التركيبي الأصلي (النّواة) قبل إضافة عناصر التحويل إليه "بنية عميقة" (Deep Structure) لأنه يمثّل الأساس الذهني المجرّد لمعنى معيّن، في حين تمثّل "البنية السطحية" (Surface Structure) الكلام المنطوق المرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقواعد التحويلية في اللغة، فبها يتمّ انتظام الكلمات في جُمل يعبّر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة بكلمات محسوسة منطوقة"[٢].

وبعبارة أخرى، فإنّ البنية العميقة تمثّل الفكرة الذهنية الداخلية (وهي العنصر الرئيس في ذهن المتكلم) التي ترتبط بالعناصر والمكونات الرئيسة (المعنى الدلالي والمعجمي) لتخرج جملة منطوقة بأصوات ورموز لغوية في وضعها الأخير[٣].

وقد سعى عدد من اللغويين العرب إلى تطبيق هذا الاتجاه على اللغة العربية، ومنهم: الفاسي الفِهري في المغرب، وميشال زكريا في لبنان، ومازن الوعر في سوريا[٤]، وخليل عمايرة في الأردن[٥].

---

[١] عبابنة، يحيى، والزعبي، آمنة، علم اللغة المعاصر (ص١١٥)

[٢] ينظر: عمايرة، خليل أحمد، **في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق** (د.ط) عالم المعرفة، جدّة، ١٣٠٣هـ-١٩٨٣م (ص٥٩)

[٣] ينظر: المصدر نفسه (ص٦٥)

[٤] ينظر: الجهاد، عبدالله، **النحو العربي واللسانيات تقاطع أم توازٍ**. ط١. الدار العربية للطباعة والنشر، الخُبَر- السعودية، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م (ص٣١٧)

[٥] ينظر: عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها (ص٧١)

ومما يجدر التنبيه عليه، أنّ هذه النظرية تهتم بالجانب العقلاني الذهني في إنتاج الكلام أكثر من عنايتها بالمعنى المترتب على تغيير مواضع عناصر الكلام أو اختزاله أو الزيادة عليه. ولذلك سعى خليل عمايرة إلى تطويع هذه النظرية لخدمة المعنى من خلال تطبيقها على بعض مباحث اللغة العربية، يقول- بعد ذكر عناصر التحويل الرئيسية في النظرية التوليدية التحويلية-: "وسنستعمل فيما بعد قسمًا منها، ولكننا نعطيها معنى غير الذي ذهب إليه تشوميسكي، ونرى أنّ لها دورًا في المعنى كما أنّ لها دورًا في المبنى، فالجملة لا تعادل مع عناصر التحويل في معناها الجملة بدون عناصر"[1].

المطلب الثالث: أنماط التحويل في التخيّرات التركيبية الإسنادية في "متخيّر الألفاظ"[2]

تخرج بعض التخيرات التركيبية في المدوّنة عن مستوى الأداء المثالي في نظم ألفاظها، بواسطة دخول عنصر أو أكثر من عناصر التحويل عليها، ويسعى كل تحوُّل عن الأصل إلى تحقيق قيمة جمالية وغاية بلاغية دلالية مقصودة في موضعها.

وتُعنى الدراسة بذكر مظاهر عناصر التحويل التي تشكّل ظاهرة أسلوبية في التخيّر التركيبي، ويمكن بيانها على النحو التالي:

أوّلا: التحويل بالزيادة

ويقصد بها ما يضاف إلى أركان الجملة الأصلية من عناصر لغوية، لتحقيق زيادة في المعنى، مع المحافظة على رتبة الإسناد في الجملة.

---

[1] عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها (ص٦٧)

[2] استرشدت الدراسة في تصنيف أنماط التحويل بما ورد في كتاب: استيتية، سمير، "اللسانيات" (ص٢٤٥)

وتقف الدراسة عند عناصر زيادة النواسخ والحروف والأدوات التي تدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية وتضفي عليها معنى جديدًا، أما العناصر اللغوية الأخرى التي تضاف إلى أركان الجملة نحو المنصوبات والمجرورات فقد تم الحديث عنها في المبحث السابق وأُطلقَ عليها "الجملة الممتدة"[١].

وعناصر التحويل بالزيادة تدخل على التراكيب الإسنادية في المدونة لإفادة معنى التوكيد في الغالب. والأصل في الجملة الخبريّة، مثبتة كانت أو مَنفية، أن يؤتى بها خاليةً من المؤكّدات[٢]، إلا أنه قد يصدر من المخاطَب ما يوحي بعدم التصديق، فيلجأ المتكلم إلى توظيف إمكانيات اللغة في توكيد الخبر.

والمؤكدات في العربية كثيرة ومتنوعة، ويُخصَّص كل أسلوب منها لخدمة غرض لغوي يقتضيه المقام. ولا بد من التنبيه إلى أنّه لا يعدُّ أيَّ توظيف لعنصر من عناصر التوكيد تخيّرًا لغويًا ما لم يكن له حضور بارز منصوص عليه من المؤلف. وعليه، فإنّ تخيّرات عناصر التحويل بالزيادة في "متخير الألفاظ" تنحصر بما يلي:

١- زيادة إنَّ واللام المزحلقة

تتدرج اللغة في توكيد الخبر حسب حالة المخاطب، فإذا كانت عوامل الشَّكّ والإحجام غير قويّة، حَسُن إيراد بعض المؤكدات من درجةٍ دنيا[٣]، وذلك بأن يتضمن الخبر مؤكِّدًا واحدًا. ودخول حرف التوكيد "إنّ" مرحلة أولى لتوكيد الخبر، وقد تضمنت المدوّنة بعض التخيّرات

---

[١] تنظر هذه الدراسة (ص ٢٣٤)

[٢] ينظر: ابن حبنّكة، البلاغة العربية (ج١: ص ١٧٨)

[٣] المصدر نفسه (ج١: ص١٧٩)

التي احتاجت مؤكدًا واحدًا، نحو: "إنَّ نَواقِرَه أكثرُ من الحصى"، و"إنَّ الناسَ يرونَ بكَ هلالًا"[١].

فإذا زاد الشَّكُّ وقويت عوامل رفضِ قبولِ الخبر عند المخاطب، اقتضت بلاغة الكلام وموافقة المقام زيادة المؤكّدات فيه بمقدار حالة نَفْس المُخاطب[٢].

وقد تحققت هذه الغاية في إنكار الخبر في عدد كبير من التخيّرات التركيبية، فاستدعى المقام توكيدها بـ "إنّ" واللام المزحلقة الداخلة على خبرها.

ونماذجه في المدونة أكثر من أن تُحصى هنا، ويغني ذكر بعضها، ومنها: "إنّه لابن أقوال"، و"إنّه لذو عارضة"، و"إنّ كلامه لصريح"، و"إنّ لسانه لفصيح"، و"إنّه لموسومٌ بالحُسْن"، و"إنّ فلانًا لقَمُوص الحنجرة"، و"إنّ فلانًا لنعَّار في الفتن"، و"إنّه لذُعَرة"، و"إنّ فلانًا لمُخضَم"، و"إنّه لذو أكل في الدنيا"، و"إنّ فلانًا لَمَشبوبٌ"، وإنّ جفرك إليّ لمتهدّم"، و"إنّ حبلك إليّ لأنشوطة"، و"إنّه لفي معقل عزّ"، و"إنّه لواسطة قومه"، و"إنّه لشديدُ جفن العين، وإنه لخبيث النِّيمة"، و"إنّه لحُوَّلٌ قُلَّب، ..."[٣].

وخصوصية التوكيد بـ"إنّ" واللام المزحلقة تتمثل في "الإفصاح عن شدّة التصاق الصفة بالموصوف"[٤]، فقولهم: "إنّ فلانا لفصيح" يعني أن فصاحة اللسان عنده ليست طارئة، وإنما هي وصفٌ ملازمٌ لا يفارقه. وقد تحقق الثبوت والملازمة في هذه الأنماط من عدة وجوه، أوّلها النمط الاسمي، ثمّ دخول عناصر التوكيد. يقول السبكيّ (٧٧٣هـ) في بيان مراتب توكيد

---

[١] ينظر: ابن فارس: متخير الألفاظ (ص ٧١، ٨٦)

[٢] ينظر: ابن حبنّكة، البلاغة العربية (ج١: ص١٧٩)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٤٥، ٤٥، ٤٨، ٧٠، ٨٧، ١١١، ١٤٩، ١٤٩، ٨٥، ١١٠، ١١٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٢)

[٤] ينظر: استيتية، سمير، اللسانيات (ص٢٢٧)

الجملة: "إذا قصدوا مجرد الخبر أتَوا بالجملة الفعلية، فإن أكدوا فبالاسمية، ثم بإنَّ، ثم بها وباللام"[١]. وذكر الزجاجي (٣٣٧هـ) أنّ اللام تدخل مؤكِّدة للخبر كما تدخل إنّ مؤكدة للجملة[٢]، فتأكّد الخبر بذلك مرّتين.

٢- التوكيد بتكرار النفي

تلجأ العربية إلى زيادة حرف النفي "لا" مسبوقا بواو العطف في التراكيب الإسنادية الخبرية المنفية لتأكيد النفي، حيث يتصدر التركيب الإسنادي حرف نفي، وبعد تمام أركان الجملة يُعطف عليها بالنفي تأكيدًا وإعلامًا بأن الحدث لا يحصل مطلقًا، وذهب ابن الشجري (٥٤٢هـ) إلى أن زيادة حرف النفي بعد العطف لإزالة الاحتمال، فصار إعلامًا بأن الحدث لا يحصل مطلقًا[٣].

ووظّف القرآن الكريم هذا الأسلوب في توكيد النفي كثيرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨].

وله في "متخير الألفاظ" حضور لافت يُدرَك من القراءة الأُولى، وتتعدد مظاهره بين التقديم والتأخير في رتبة عناصره، وبين دخوله على الجملة الاسمية والفعلية على حدٍّ سواء.

ومن مظاهره التي حافظت على رتبة عناصره، قولهم: "ما بنو فلان بأصل ولا طرف"، "ما ترك من أبيه مغداةً ولا مراحةً"[٤]، و"ما عجوزُه بمُنجبة، ولا أبوه بفَحِيل"[١].

---

[١] السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ج١: ص١٢٨)

[٢] ينظر: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي(٣٣٧هـ) **اللامات**. ط٢. تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م (ص٧٢)

[٣] ينظر: الشجري، الأمالي (ج٢: ص٥٤١)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٩٧)

ولا شكّ أنّ تكرار النفي من شأنه أن يثبت حكم النفي ويؤكده. وحتى لا يتبادر إلى الذهن ما يمكن أن يَخرج عنه، يُتبعه المتكلم بعطف النفي بـ "ولا"، حتى ينفي أيّ احتمال.

٣- زيادة النفي والاستثناء للحصر

تتعدد الوسائل التي توظفها اللغة لتخصيص أمر بأمر، ومنها "الحصر"، وهو القَصْر أيضًا[٢]، ويتحقق بطرق عدّة، أبرزها تجليًا في المدونة زيادة "النفي والاستثناء" على عناصر الجملة الأصلية، نحو: ما قام إلا زيدٌ.

وتدخل على الجملة الاسمية، فتفيد قصر الموصوف على الصفة، نحو قولهم: "ما هم إلا نابتة"، و"ما هم إلا كالشّكير"[٣].

وتدخل على الجملة الفعلية، نحو قولهم: "ما وقعت فتنةٌ إلا نعَرَ فيها"، و"لا يُبصر إلا مدقّ الحافر"، و"ما ألقاه إلا عن عُفْر"، و"ما بقي من المرض إلا شفا"، و"ما أكلتُ اليوم إلا عُلقةً من طعام"، وليس للمقيد إلا أنْ يحنّ"[٤].

ويدلّ القَصْر بالنفي والاستثناء على إثبات الحكم لما بعد إلاّ، ونَفْيه عمّا سواه[٥]، وتنتفي هذه الدلالة بانتفاء الحصر، فلو قلت: يُبصر مَدَقَّ الحافر، لاحتمل المعنى أنه يبصر موضع مَدَقَّ الحافر وسواها، فيكون مدحًا لحدة البصر وتمحيص الأمور، وأما وضع التركيب موضع الحصر بـ"النفي والاستثناء"، فيَقلِب المعنى، ليكون ذمًّا على قصر النظر وعدم استشراف عواقب الأمور.

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٣١، ١٩٧، ٢٢٣)

[٢] ينظر: السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ج١: ص ٣٩٣)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٢٥)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص١١١، ١٩٠، ١٩٤، ٢١٢، ٢١٨)

[٥] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (ج٢: ص ٦٨)

والقصر بـ "النفي والاستثناء" يُقال في الأمر الذي يجهله المخاطب وينكره، بخلاف "إنّما" التي تكون في الأمر الذي لا يُنكره المخاطب ولا يجهله[1]، فالسامع لا يعرف مكانة القوم- على سبيل المثال، وينكر هذا الحُكم، فنقول: ما هم إلا نابتة.

وقد راعى ابن فارس المعيار الدلالي في هذا التخيّر الدقيق، فالتخيّرات السابقة التي وظّف فيها القصر بالنفي والاستثناء تشير إلى جهل المخاطب بمضمون الخبر وإنكاره إياه، أو نزوله منزلة الجاهل المُنكر.

وقد تخيّر ابن فارس القصر بـ "إنّما" مرّة واحدة في سياقٍ موافق للدلالة المذكورة آنفًا، إذ يقول: "ويقال للرجل يُسَرُّ بصنيع نفسه: إنما أجريتَ وحدَك"، فسرور الرجل بصنيعه أمرٌ لا يجهله ولا يُنكره بالطبع، فاستدعى المقامُ القصرَ بـ "إنّما"، على عكس حال تخيرات القصر بالنفي والاستثناء المذكورة.

وعليه، فلا يصحّ أن يقال لطالب مجتهد بعد ظهور نتيجة الامتحان: ما أنت إلا متفوّق؛ لأنّ الطالب لا يُنكر هذا الحكم ولا يجهله، والصواب في مثل هذا السياق أن يُقال لمن تفرّد بالتفوق في الامتحان: إنّما أنت متفوّق، لأنه يُقرّ بمضمونه ولا يخفى عليه.

٤- زيادة "قد" و"لقد" للتوكيد وتخصيص الزمن الماضي

"قد" و"لقد" من المؤكدات التي تدخل على الجملة الفعلية لتفيد تأكيد حدوثه واستغراقه في الزمن، وتُخصِّص العربية "قد" لتحديد الزمن وتقريبه في الماضي، يقول ابن يعيش: "فإذا قلت: "قد

---

[1] ينظر: عباس، فضل حسن، **البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)** ط١٠. دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م (ص٣٨٦)

قام"، فيكون ذلك إثباتًا لقيامه في أقربِ الأزمنة الماضية إلى زمن الوجود"[١]. وإذا كان الحدث قد وقع منذ وقت ليس بالقريب فإنك تقول: "لقد"[٢]، نحو: لقد خرج زيدٌ، أي خرج منذ وقت بعيد.

وجاءت التخيرات التي توظف "قد" و"لقد" في المدونة متوافقة مع القواعد والأصول اللغوية؛ ومن التراكيب الفعلية المتخيَّرة لتقريب الزمن قولهم: "قد وَدَّع الشبابَ"، و"قد تَوَضَّحَ عِذارُه"، و"قد قنَّعه الشيبُ"، و"قد سلِجَ اللقمةَ وبلِعها"، و"قد جدّعه الفقر"، و"قد عسْكَرَ الليلُ"، و "قد قوَّس من الكبر"[٣].

وتخيَّر ابن فارس بعض الأداءات اللغوية لتقييد الزمن الماضي البعيد، فلزمتها "لقد"، ومنها: "لقد تمعَّرَ وجهُه"، و"لقد أجهضْتُه عن ذلك الأمر"، و"لقد لاقيتَ مُطَّلَعًا وَعْرًا"[٤].

وعناصر التحويل بالزيادة للتوكيد متعددة، ومنها في المدوّنة إشارات عارضة، لا تشكّل مظهرًا تخيُّريًا بارزًا، وقد توقفت الدراسة عند أكثرها شيوعًا.

ثانيا: التحويل الاستبدالي (مخالفة الرتبة)

تتميّز العناصر اللغوية المكوِّنة للأنماط التركيبية في اللغة العربية بحرية النظم، حيث يتغير موقع الكلمة مع بقائها محافظة على وظيفتها النحوية؛ وذلك لأنّ ترتيب الألفاظ في النطق يتبع ترتيب المعاني في النفس[٥]، مما يعني أن التعبير عن الفكرة الواحدة يختلف من متكلم إلى آخر، وقد يختلف عند المتكلم الواحد إذا اختلف المعنى في نفسه.

---

[١] ابن يعيش، شرح المفصل (ج٥: ص٣٥)

[٢] ينظر: استيتية، سمير، اللسانيات (ص١٤٩)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٣، ٨٤، ٨٥، ١١٤، ١٥٢، ٢١٣، ٢٣١)

[٤] ينظر: المصدر نفسه (ص٩١، ١١٠، ٢٢٢)

[٥] الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص ٤٩)

وفي بيان أهمية التقديم والتأخير يقول الجرجاني (٤٧١هـ): "هو باب كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصرُّف، بعيد الغاية، لا يزال يفْتَرُّ لك عن بديعة، ويُفْضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسْمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أَنْ راقك ولطف عندك، أن قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[١].

وهذا من بديع خصائص نظم الكلم في العربية التي تجعل اللغة أداة طيعة في يد أبنائها يُشكّلونها على النحو الذي تنقضي به غايتهم ويتحقق به مبتغى أقوالهم.

وتعتمد بعض التخيرات التركيبية الإسنادية استبدال مواضع عناصرها من أجل تحقيق هذه الغاية. وتتحدد معرفة مواضع التحويل الاستبدالي في التركيب عن طريق معرفة رتبة كل عنصر فيه، حسب ضوابط المستوى المثالي في الأداء اللغوي، الذي يقرر أنّ حقَّ المبتدأ التقدّم على الخبر، وحقّ الفعل التقدم على الفاعل، والتتمات أو الفضلات حقُّها أن تتبع العناصر الإسنادية الأصلية في التركيب. والعربية تتيح تغيير هذا المستوى المثالي للكشف عن مقتضى بلاغي بياني استدعاه المقام.

وتتضح معالم التحول الاستبدالي في الأنماط التركيبية في المدونة من خلال المظاهر التالية:

- **تقدّم الخبر على المبتدأ**

أكثر ما يكون في المدونة في تقدُّم شبه الجملة (المسند)على المبتدأ (المسند إليه)، ومنه قولهم: "له ألفاظ مُونِقة، و"في كلامه خُلْكة"، و"في كفِّه للغنى مَطلب"، و"في فلان غَبْوة"، و"لفلان دَخامِس"، و" في فلان سَوْرة"، و"في بني فلان رباط اللؤم"، و"بين القوم مِئْرة"، و"بها أوزاع من

[١] الجرجاني، دلائل الإعجاز(ص ١٠٦)

الناس"، و"عليه سوادٌ من مال"، و"له عيال متضافّون"، و"بيده ناصية الوفاء"، و"في فؤاده هُدْنة"، و"ما عليه وِراء"، و"لهم صبْرٌ على عضّ الهوان"[١].

وهذه الكثرة في الأداءات اللغوية المتخيّرة بالتحول الاستبدالي في مواقع عناصر الإسناد تفضي إلى معنى بلاغي هام، هو تخصيص المسند بالمسند إليه ونفيه عن غيره[٢]، ففي قولهم: "في فؤاده هُدنة" (أي قلة انتباه) – على سبيل المثال– ليس الغرض إثبات شروده وقلة انتباهه فحسب، وإنما يعني غرضًا آخر، وهو أنّ الآخرين ممّن حوله ليست فيهم هذه الصفة. ولولا مخالفة الرتبة لما تحققت هذه الدلالة، لأن المعنى حينئذٍ يكون للإخبار فقط.

وإلى جانب التخصيص فإنّ من مقتضيات تقديم المُسند التنبيه على الخبرية؛ حتى لا يلتبس بالصفة؛ لما بينهما من تقارب، فيُعرف بأنه خبر لا صفة، فالصفة لا تتقدم على الموصوف، ولكنّ الخبر قد يتقدم على المبتدأ[٣].

- **تقدم الجار والمجرور على المركب الإسنادي الفعلي**

الجار والمجرور من متعلقات الفعل، وحقّه أن يتأخر عن المركب الإسنادي الفعلي في المستوى المثالي، لكنه قد يتقدّم لدواعٍ بلاغية. وقد تحققت دواعيه في بعض التخيرات في المدونة، ومن أمثلته قولهم: "لِمثل كلامك رُزقَ الصمتُ المحبة"، و"من بَنانِه يجري الماءُ في العود"، و" بِهم حارَ الخطاءُ"، و"بِك تَثْبُتُ رحى هذا الأمر"[٤].

---

[١] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٠، ٥٢، ٩٧، ١٢٥، ١٦٤، ١٧٩، ٢٢٢، ١١٨، ١٣٦، ١٤٧، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢١٢، ٢٢٨)

[٢] ينظر: السامرائي، معاني النحو (ج١: ص١٥١)، وعباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها (ص٢٣٦)

[٣] ينظر: عباس، فضل حسن، البلاغة العربية فنونها وأفنانها (ص٢٨٣)

[٤] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٥١، ٩٥، ٢١٠، ٢٢٠)

ويتحقق بهذا التحول الاستبدالي غاية دلالية وجمالية؛ تؤول إلى قصْر الفعل على الجار والمجرور، وانتفائه عمّا سواه[١]، ففي قولهم "من بنانه يجري الماء في العود" كأنك تقول: من بنانه وحده– لا من بنان أحد غيره– يجري الماء في العود، وهذه صورة مجازية جمالية في التعبير عن الكرم وكثرة العطايا، ولأنه تفرّد بهذه الصفة استدعى المقام تقديمه لقصْر الفعل عليه، وتخصيصه به. ويجري هذا القول على تقدُّم كل متعلِّقات الفعل عليه.

- **تقدُّم الجار والمجرور على الفاعل (المسند إليه)**

يَفصل الجار والمجرور في هذا التحويل الاستبدالي بين عُنصري الإسناد، حيث يتأخر الفاعل(المُسند إليه) ليأخذ مكانه الجار والمجرور، لأنه في هذا المحلِّ موضع العناية والاهتمام، والعرب "تُقدِّم الذي بيانه أهمّ، وهُم ببيانه أعنى"[٢].

وقد جاء هذا التخيّر التحويلي جليًّا في عدد من الأنماط الإسنادية، نحو قولهم: "شرَدَتْ عني أفراسُ الصبا"، و"اشتغر عليه الشأنُ"، و"مشى على فلان مالٌ"، و"قد غلت بهم القدورُ"، و"استدارت عليهم عقابُ المنايا"، و"سالتْ عليهم شُعَبُ المخازي"[٣].

ويقال فيه ما قيل في النمط السابق، من أنّ تقديمه لتخصيصه بالفعل واقتصاره عليه، فقولهم: "مشى على فلان مالٌ" تشير إلى تفرّده بالغنى واقتصاره عليه، ونفيه عمّن سواه.

في حين أنّ موافقة العناصر للأداء المثالي لا تعطي هذا المعنى، فإذا قالوا: مشى مالٌ على فلان (أي اغتنى وزادت ثروته) فلا تفيد اقتصار الصفة عليه، بل يصبح المعنى أنه واحد من الذين زادت ثروتهم.

---

[١] ينظر: عباس، فضل حسن، البلاغة العربية فنونها وأفنانها (ص٢٤٤)

[٢] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز(ص١٠٧)

[٣] ينظر: ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٨٤، ١٣٩، ١٤٨، ١٤٣، ٢٢٠، ٢٢٨)

ومع أنّ العربية عرفت صورًا كثيرة من مظاهر التحول الاستبدالي، إلا أنّ ما ذكر هو ما يمثّل ظاهرة أسلوبية متخيّرة في مدوّنة الدراسة.

ثالثا: التحويل الاختزالي

وهو تغيير يطرأ على الجملة بحذف شيء من أصل الكلام، لوجود دليل عليه[١]، ويُطلق عليه البلاغيون الإيجاز بالحذف، وهو سمة من سمات فصاحة العربية وبلاغتها إذا قام البيان على الإيجاز والاختصار، ولذلك عدّ ابن جنيّ (٣٩٢هـ) هذا المظهر اللغوي المُختزَل من شجاعة العربية[٢].

ومن عجيب أمر الحذف أنّ الإفادة فيه تكون أبلغ من الذكر، وبه تنكشف معانٍ كانت غامضة، وفي بيان أهميته وعلوّ منزلته على الذكر في الإفصاح والإبانة يقول الجرجاني (٤٧١هـ) : "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبِن"[٣].

وهذا التصوّر البديع للحذف يجعل المرء يتأمل المنطق اللغوي الذي "اختصت به العربية من الإيجاز وطرح فضول الكلام، والاكتفاء باللمحة الدالة، وطلب الخفة واليسر، ... ثمّ إمتاع الذهن بما تذهب إليه النفس فى تقدير المحذوف المطوىّ فى ثنايا الكلام"[٤].

وركّز الجناجي – في تعريف الحذف– على بيان أثر الدلالة المعنوية التي يخلّفها في التركيب فقال في تعريفه:"ما قصد فيه إلى إكثار المعنى مع حذف شيء من التركيب"[١]، في حين اهتمّ تمّام

---

[١] ينظر: ابن جني، الخصائص (ج٢: ص٣٦٢)

[٢] ينظر: المصدر نفسه (ج٢: ص٣٦٢)

[٣] الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص١٤٦)

[٤] ابن الشجري، الأمالي (مقدمة المحقق ص٨٣)

حسّان بالإشارة إلى بيان الفارق التركيبي الذي يقتضيه السياق بالحذف، ويعرّفه بقوله: "الفارق بين مقرَّرات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي"[٢].

ويجدر التنبيه إلى أهمية وجود قرينة تبرّر الحذف، وإلا كان الحذف نقصًا وعيبًا، وحينها لا يكون إيجازًا.

وفي "متخير الألفاظ" تنحصر مظاهر التحويل الاختزالي في مظهرَين، هما:

- **حذف المسند إليه في الجملة الاسمية**، ويكثر هذا المظهر في المدونة لخصوصية موضوعها، فالكتاب يُعنى بذكر ألفاظ المعاني، وصاحب الوصف ليس محلّ الاهتمام، فيكون ذكر المسند إليه في مثل هذه المواضع عديم الفائدة، حتّى كأنّ ذكره يصير عبثًا يقلل من قيمة العبارة بلاغيًا[٣].

ومن التخيرات التي يسوقها ابن فارس محذوفة المبتدأ – احترازًا من العبث– قولهم: "رجلٌ جُهَرة، شَحيحٌ بِنَثٍّ السر، كريمٌ يُميت السر"[٤]، فلا جدوى من ذكر المسند إليه هنا، بل إنّ ذكره يسبب نفورًا يرفضه الذوق اللغوي السليم.

ويطّرد حذف المبتدأ في "القطع والاستئناف"؛ حيث "يبدأون بذكر الرجل، ويقدّمون بعض أمره، ثمَّ يَدَعُون الكلام الأول، ويستأنفون كلامًا آخر. وإذا فعلوا ذلك أَتَوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ"[٥]. وهذا في "المتخيّر" كثير، نحو: "وإنه لسمحٌ، ندٍ، موطأُ الأكناف، فياحٌ نفاحٌ،

---

[١] الجناجي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق(١٤٢٩هـ) **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع**. (د. ط) المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر ٢٠٠٦ م (ص ٢٣٨)

[٢] حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص٢٩٨)

[٣] ينظر: عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني** (د. ط) دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت، ١٩٧٤م (ص١٣٣)

[٤] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٥٦)

[٥] الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص١٤٧)

فضفاض الرداء، رحبُ المَجَمِّ، طويلُ الساعدين، واسع جيبِ الكُم"[١]، فاستغني عن المبتدأ لتقدم ذكره في سياق مشابه. ومنه أيضًا: "هو واسعُ الذَّرْع، رحب السِّرْب، ذلولٌ بالمعروف"[٢]. و"فلان جَعْدُ اليدين، جعد البنان، يابس الكف"[٣]. وعلى هذا النحو تسير الأنماط المتشابهة في متخيّر الألفاظ.

وبناء على ما تقدّم، فإنّ حذف المسند إليه في المدونة تسوّغه غايتان؛ هما: الاحتراز من العبث، والقطع والاستئناف.

- **حذف المفعول به،** قد يستغنى عن المفعول به في بعض الأفعال المتعدية؛ وذلك لأنّ الغرض إثبات معنى الفعل لا غير[٤]، وهذا كثير في اللغة، نحو: فلانٌ يحُلُّ ويَعْقِدُ، ويأمُر وينْهى، ويضرُّ وينفَع، ويقرَأ ويكتب. ومنه في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [القمر: ٤٣، ٤٤] ويراد من هذا كله "إثباتِ المعنى في نفسهِ للشيء على الإطلاقِ وعلى الجملة، من غير أن يتعرَّض لحديث المفعول"[٥].

ومن الطبيعي أن تكثر هذه الظاهرة اللغوية في "متخير الألفاظ"؛ ذلك أنّه معجم معانٍ، يعنى بتخير الألفاظ وإثبات معانيها. ومنها في المدونة ما جاء في ألفاظ النَّظَر، نحو: "رَمَقْتُ ورَنَوْتُ"[٦]، والمعنى رمقته ورنوت النظر إليه، جاء في اللسان: "رَنَوتُ النظرَ إلى الشيء إذا أدَمْتَه"[٧].

ومن الأفعال التي استكفى فيها ابن فارس عن مفعولها ما جاء في ذكر ألفاظ الحمل والولادة، يقول: "فإن أسقطَتْ قيل: أجْهَضَتْ وأَزْلَقتْ. وأخدَجَتْ إذا أتتْ به ناقصًا. ويقال: ولدت المرأةُ،

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٩٦)
[٢] المصدر نفسه (ص١٠٢)
[٣] المصدر نفسه (ص١٠٣)
[٤] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص١٥٤)
[٥] المصدر نفسه (١٥٤)
[٦] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣٤)
[٧] ابن منظور، لسان العرب (ج١٣: ص١٦) (أرن)

ومَصَعَتْ، وقَذَفَتْ"[١]، وورد أيضًا قولهم: "إذا سأل ألحف، وإذا وعد أخلف"[٢]، وفي باب "الرمْي" يقول: "رمى فأخطف"[٣]، أي رماه فأخطفه، أي أخطأه. والأصل فيها جميعا على إرادة الهاء.

وتنبئ الأمثلة السابقة عن بلاغة ما ذكر من الحذف، وكيف أنّ "الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"، لأنه يحقق بالحذف تقليل الكلام، وتقريب معانيه إلى الأفهام. ومن محاسن الحذف أنه يترك النفس تجول فى المسكوت عنه، فيمتع الذهن في تقدير المحذوف[٤].

رابعا: التحويل المركّب

ويراد به اجتماع أكثر من عنصر من عناصر التحويل في تركيب واحد، كأنْ يتضمن عنصرَ زيادة ومغايرة رتبة، فتجتمع في هذا التركيب مقاصد التحويل في كلٍّ منهما، فإذا كان التحويل مركّبًا لمخالفة الرتبة ودخول المؤكدات، تَعاظَمَ شأن التركيب لما اجتمع فيه من التخصيص والتوكيد.

ويغلب على مظاهر التحويل المركب في المدوّنة اجتماع عنصرَي الزيادة ومخالفة الرتبة، وتخيّر منه ابن فارس الأنماط اللغوية التركيبية التالية:

- **الزيادة للتوكيد + تقديم الخبر**

يجتمع في هذا النمط زيادة إنّ واللام المزحلقة مع تقديم المسند (الخبر)، وتكون صورة التركيب على النحو التالي:

إنّ + خبر مقدم (شبه جملة) + اللام المزحلقة + مبتدأ مؤخر.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص٢٣٥)

[٢] المصدر نفسه (ص٢١٦)

[٣] المصدر نفسه (ص١٩٥)

[٤] ينظر: ابن الشجري، الأمالي (مقدمة المحقق ص٨٤)

ومن أمثلته قولهم :"إنّ على لسانه لتمرة"، و"إنّ في وجهه لإبْلاسًا"، و"إنّ في كفّه لمَطلبًا"، و"إنّ في صدره لَضِغنًا"[1].

ويتحقق بهذا التركيب المركّب مقتضىً بلاغيًا هو الإفصاح عن شدّة التصاق الصفة بالموصوف، وتخصيصه بها وتفرده عن غيره. فيحظى التركيب بمحاسن مقتضيات تحول الزيادة للتوكيد بإنّ و اللام، ومحاسن تقدم المسند لتخصيصه بالمسند إليه.

ومن خلال هذه الصورة أفصح عن صفة محمودة في الممدوح حدّ التصاقها به واقتصارها عليه، فكأنّ على لسانه تمرة تمدُّ اللسان بحلو الكلام. وهذا امتزاج المادي بالمعنوي لرسم دلالة بصرية وذوقية جزلة.

- **زيادة "ما" للنفي + تقدم الخبر + تكرار النفي (ولا)**

سبق الحديث عن هذا النمط التركيبي في الجملة الفعلية المزدوجة، لأنها تمثل في إحدى صورها جملة مزدوجة بالعطف، مثل: "لا يُسهى ولا يُنهى"، وذُكِر مرّة أخرى في عناصر التحويل بالزيادة، نحو قولهم: ما بنو فلان بأصل ولا طرف.

ويوجِب ترتيب عناصرها في صورة ثالثة لها إيرادها في التحويل المركَّب؛ لما يجتمع فيها من عناصر الزيادة بتكرار النفي، ومغايرة رتبة عناصرها بتقدم المسند، فيصبح ترتيب عناصرها على النحو التالي:

ما (حرف نفي) + خبر شبه جملة (له) + مبتدأ (مفرد) + ولا (تكرار النفي) + اسم معطوف

وبلغت هذه الصورة من الكثرة ما جعلته يمثِّل معظم ألفاظ باب الفقر، فضلًا عن النماذج الأخرى التي تتوزع في ثنايا المدوّنة. ومنها: "ما له أقذٌّ ولا مريش، وما لفلان سَعْنة ولا مَعْنة، وما له سارحة ولا رائحة، وما له هارب ولا قارب، وما له دقيقة ولا جليلة، أي لا شاة ولا ناقة. وما له هُبَع ولا رُبَع،

---

[1] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص ٧١، ٩٧، ٩١، ١٢٣)

وما له زَرْع ولا ضَرْعٌ، وما له سَبَد ولا لَبَد، وما له دارٌ ولا عقارٌ، وما له ثاغية ولا راغية. وما له حلوبة ولا ركوبة"[١].

ولمّا اشتدت حال الفقر – في الأمثلة المذكورة– اقتضى التعبيرُ نفيَ كلّ ما يوحي بامتلاكه شيئًا آخر، إمعانًا في بيان الاستغراق في الفقر وانتفاء امتلاك أي شيء، فتكرار النفي هنا لنفي الاحتمال.

- **الزيادة للنفي + تقديم الخبر**

يتضمن التركيب الإسنادي المتخيّر عنصر الزيادة "ليس"، ويخالف المسند (الخبر) رتبته، فيتقدّم على المسند إليه (المبتدأ)، فتكون صورة التركيب على النحو الآتي:

(ليس) + خبر مقدم (شبه جملة) + مبتدأ مؤخر (مفرد)

ومن أمثلته في "المتخيّر" قولهم: "ليس لكلامه ضحًى"، و"ليس لكلامه طِلْعٌ"، و"ليس لهذا الحديث نجمٌ"[٢].

وبناء على ما سبق، يمكن القول إنّ الغرض الأبرز في توظيف عناصر التحويل في التخيّرات التركيبية في "متخيّر الألفاظ" تتمثل في التوكيد والتخصيص، وتتعدد الأنماط التركيبية التي تؤدي هذين الغرَضَين؛ بين دخول المؤكِّدات، والحصر، وتغيير الرتبة، وتكرار النفي.

ولا يستغني ابن فارس عن الصور المجازية في معظم التخيّرات، فيُحاط التركيب بارتفاع القيمة الأدبية وتعظيم شأنها في النفوس وتسهيل حفظها في الصدور، فيتبادلها الخطباء والشعراء، وأهل الصنعة.

---

[١] ابن فارس، متخير الألفاظ (ص١٥٦– ١٥٨)

[٢] المصدر نفسه (ص٥١، ٥٣، ٧٠)

وفي نهاية المطاف في دراسة معايير التخيّر اللغوي على المستوى التركيبي، تؤكّد الدراسة اعتماد ابن فارس معايير ثلاثة، هي:

- تخيُّر التراكيب الإسنادية، وتجلّت في عدّة أنماط جُمَلية، هي: الجملة البسطة، والممتدة، والمزدوجة، والمركّبة، والمتداخلة، والمتشابكة.
- تخيُّر التراكيب غير الإسنادية، وأكثر تجليّاتها في القَسَم، والتعجب، والمحمولات على المنصوبات، وبعض التراكيب المجرورة.
- تخيُّر عناصر التحويل بالزيادة، والرتبة، والحذف، للتوكيد والتخصيص.

الخاتمة

تفضي دراسة معايير التخيير اللغوي في القرن الرابع الهجري ممثلة بكتاب "متخيّر الألفاظ" لابن فارس (٣٩٥هـ) إلى مجموعة من النتائج، تمثّل أبرزها في الأمور التالية:

- يعتمد التخير اللغوي في "متخيّر الألفاظ" على المتصاحبات المعجمية في المستوى المعياري الاستعمالي، وتتعدد أنماطه بين المتصاحبات المنتظمة والتعبيرات الاصطلاحية المسكوكة.
- تنزاح الألفاظ المتصاحبة عن مترافقاتها لتكوين معيار جديد في التخير اللغوي على المستوى الإبداعي الاستعمالي، ويطلق عليه معيار انزياح التصاحب أو الارتفاع عن درجة الصفر في الكتابة الحيادية، ويلقي ظلاله الوارفة على الأداءات اللغوية المتخيّرة.
- تُوافِقُ التخيّرات الاشتقاقية الضوابط اللغوية المعيارية، وتتناوب الصيغ معاني بعضها بعضًا، كما تقوم صيغٌ بديلة مقام الصيغ الاشتقاقية الأصيلة.
- تتنوّع الأساليب اللغوية المتخيّرة للتعبير عن المبالغة، نحو اشتقاق نعت الشيء من اسمه، وإضافة الميم والياء آخر الأسماء، وتوظيف المصدر، ونحوها.
- اعتماد التخير اللغوي على الاشتقاق من الجواهر والأعيان ملمح لافت في ثنايا المدونة، ويمثل في حقيقته صورة مجازية تختصر المسافات، وتُقرّب الآفاق، وتُجمّل الألفاظ.
- يتراوح التخير اللغوي العَدَدي بين موافقة دلالة العدد، ومخالفته؛ حيث يعبَّر بالمفرد عن المثنى أو الجمع، ويتخيّر ابن فارس صيغًا جمعيّة لدلالة إفرادية.
- المثنيات التغليبية والتلقيبية مظهر تخيّريّ خاص في التثنية يحقق ثراءً معجميًا واختزالًا دلاليًا.
- تُهيمن الأنماط الإسنادية على مظاهر التخيرات اللغوية التركيبية، وتتنوع أنماطها تبعًا لعدد عناصرها في الجملة وطبيعة علاقاتها ببعضها البعض، فتكون بسيطة، وممتدة، ومزدوجة، ومركّبة، ومتداخلة، ومتشابكة.

- تؤدي التخيرات اللغوية غير الإسنادية دلالات إفصاحية ذات قيمة تعبيرية انفعالية عالية، وتتجلى في أسلوب القسم والتعجب وبعض المجرورات، والمحمولات على المنصوبات.
- يعتمد التخيّر اللغوي على بعض عناصر التحويل لتحقيق مقتضًى بلاغي كالتوكيد والتخصيص ونفي الاحتمال.
- يعتمد التخيّر اللغوي في مستوياته جميعًا على الكناية والمجاز والاستعارة، وبذلك تكتسي العبارة اللغوية المتخيّرة طابعًا أدبيًا بلاغيًا، وجمالًا لفظيًا يقرب المعنى ويكتنز الدلالة.
- تكشف التخيّرات اللغوية المتنوعة في كتاب "متخيّر الألفاظ" مظاهر حضارة السلف وتنقل معتقداتهم الدينية والفكرية والاجتماعية، وتصوّر نمط معيشتهم.
- يقوم التخيّر اللغوي – بشكل عام – على المراوحة بين تصاحب الألفاظ والارتفاع عنه في المستوى اللغوي الاستعمالي، وعلى توظيف الصيغ الاشتقاقية القياسية واستبدالها بصيغ بديلة في المستوى الإفرادي، ويتراوح التخير العددي بين الموافقة والمخالفة. وعلى مستوى التخير اللغوي التركيبي تظهر المقابلة في الاعتماد على التراكيب الإسنادية، ومخالفتها بأخرى غير إسنادية.

وبعبارة موجزة: إنَّ معيار التخيّر اللغوي في كتب المعاني في القرن الرابع الهجري يقوم على توظيف المستوى اللغوي المثالي المعياري مقابل معيار الانزياح في مستويات اللغة جميعها، وتقدّمها للقارئ في أسلوب مجازي مُكتنِز الدلالة.

وبناء على النتائج المذكورة، توصي الدراسة بما يأتي:

- إيلاء دراسة معايير التخيُّر اللغويّ الاهتمام والعناية اللازمة من خلال توجيه طلبة العلم اللغوي إلى كشف النقاب عنه وإجلاء مظاهره في المصنّفات اللغوية التراثية في ميادينها المختلفة،

وفي المؤلفات اللغوية المعاصرة، للوقوف على مظاهر الاتفاق والتغيُّر فيها، والتعرّف بها على أثر الحداثة وثورة الانفوميديا في صنع معيار جديد للتخيُّر اللغوي المعاصر.

- توظيف مصطلح "التخيُّر اللغوي" في الدراسات اللسانية لشمول دلالته على أهمية الانتقاء والتخيّر في المستويات اللغوية جميعها.
- التغاضي عن عُسر التأويل والتقدير في المركبات الثابتة والاكتفاء بالدلالة الاستعمالية السياقية، لا سيّما في مراحل التعليم المدرسي.
- إجراء دراسة بيانية إحصائية على شريحة من أبناء اللغة لدراسة مستوى الإنتاج اللغوي الإبداعي وأثر التخيُّر اللغوي الانتقائي في إثرائه أو الحدِّ منه.
- الانطلاق من قيود التخيّر اللغوي التنظيري إلى تطبيقه من خلال إحياء بعض التخيرات اللغوية التربوية الهادفة في المناهج المدرسية، والميادين الإعلامية، والتداولية، لترسيخها في أذهان النشء وأبناء اللغة، وتفعيل قِيَمها والتحلّي بها، نحو قولهم للحضِّ على ضبط النّفس والصفح عن الإساءة: أين كان مطرك عن ناره؟.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾

وآخِرُ دَعْوَانا أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ.

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب

- إبداح، عبد الرحمن سعود، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دروب ثقافية للنشر والتوزيع – عمّان. (د. ط) ٢٠١٦م.
- = = =، العدد في القرآن الكريم لطائفه ومسائله، دروب ثقافية للنشر والتوزيع. ط١، ٢٠١٦م.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦ هـ)، البديع في علم العربية، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- = = =، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان. ط١. ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- = = =، النهاية في غريب الحديث والأثر تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط) ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد الشيباني (٦٣٧هـ) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، (د.ط) ١٣٧٥هـ.
- = = =، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، (د.ط) ١٤٢٠هـ .
- الأخطل، غيّاث بن غوث (٩٢هـ) الديوان، شرحه وصنّف قوافيه وقدّم له: محمد مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

- الأزهري، أبو منصور حمد بن أحمد(٣٧٠هـ) تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الأستراباذي، ركن الدين، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني (٧١٥هـ) شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م.
- استيتية، سمير شريف، اللسانيات، المجال، والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث- اربد، الأردن، ط٢، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- أسعد، أحمد، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد، دار العلم للملايين دار العلم للملايين، بيروت. ط١، ١٩٨٧م.
- الأشموني، أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى (٩٠٠هـ) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- الأصبهاني، أبو موسى، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد (٥٨١هـ) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي. دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، (د.ت).
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١،١٤٢٠هـ.
- الأصفهاني، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١هـ) شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط١. ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع (٢١٦هـ) الأصمعيات. تحقيق أحمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر. ط٧. ١٩٩٣م.
- الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر – بيروت – لبنان، (د.ط) ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- = = =، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت (د.ط) ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية ، بيروت. ط١. ١٤١٥هـ.
- أمين، عبد الله، الاشتقاق، مكتبة الخانجي، القاهرة. ط٢، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
- الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (٥٧٧هـ) أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- = = =، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن(٣٢٨هـ) الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان (د.ط) ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- = = =، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م.
- الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين (٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت (د.ط)١٤٢٠هـ .

- الباتلي، أحمد بن عبد الله، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الراية للنشر والتوزيع. الرياض، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- الباهلي، عمرو بن أحمر، شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمعه وحققه: حسين عطوان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د.ط) (د.ت).
- بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د. ط) (د.ت).
- البغدادي، ابن ميمون، أبو غالب، محمد بن المبارك (٥٩٧هـ) منتهى الطلب من أشعار العرب معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، (د.ط) ١٩٨٦م.
- البغدادي، أبو الفرج قدامة بن جعفر (٣٧٧هـ) جواهر الألفاظ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١. ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

= = =، نقد الشعر، مطبعة الجوائب – القسطنطينية. ط١. ١٣٠٢هـ.

- البغدادي، عبد القادر بن عمر(١٠٩٣هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- بنّان، المصطفى، البنى غير الإسنادية في نحو اللغة العربية، دار الكلمة للنشر والتوزيع- القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
- البندنيجي، أبو البشر، اليمان بن أبي اليمان (٢٨٤هـ) التقفية في اللغة، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العاني، بغداد (د.ط) ١٩٧٦م.
- تاكي، سعود بن غازي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١. ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

- التبريزي، الخطيب (٥٠٢هـ) شرح ديوان أبي تمام، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- تركي، فايز صبحي عبد السلام، الحذف التركيبي وعلاقته بالنظم والدلالة بين النظرية والتطبيق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (٢٣١هـ) الديوان، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف- القاهرة، ط٥ (د.ت).
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٢٩هـ) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة (د. ط) ٢٠٠٩م.
- = = =، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب، البخلاء، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٤١٩ هـ.
- = = =، البيان والتبيين، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار ومكتبة الهلال- بيروت، (د.ط) ١٤٢٣هـ.
- جاسم، جاسم علي، أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ط) ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م.
- الجرجاني، أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (٤٧١هـ) دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، جدّة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- الجمحي، أبو دهبل (٦٣هـ) الديوان، رواية أبي عمرو الشيباني، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء في النجف الأشرف، ط١، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

- الجناجي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر (د.ط) ٢٠٠٦ م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (٣٩٢هـ) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩١٣م.
- = = =، علل التثنية، تحقيق: صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية – مصر(د.ط) (د.ت.)
- = = =، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والأيضَاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي. وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ط) ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.
- جهاد، عبد الله، النحو العربي واللسانيات تقاطع أم توازٍ، الدار العربية للطباعة والنشر، الخُبَر– السعودية، ط١، ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م.
- الجوجري، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد (٨٨٩هـ) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٤م.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.
- ابن الحاجب، أبو عمرو، جمال الدين، عثمان بن عمر بن أبي بكر(٦٤٦هـ) الشافية في علم التصريف، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.
- ابن حبنّكة، عبد الرحمن بن حسن الدمشقي البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

- حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ط) (د.ت).
- الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان (٥١٦هـ) درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- حسام الدين، كريم زكي، التعبير الاصطلاحي (دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية) مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- = = =، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (د.ط) (د. ت).
- حسن، عباس (١٣٩٨هـ) النحو الوافي، دار المعارف. ط١٥. (د.ت) .
- الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك (٣٥هـ) الديوان، رواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- حلواني، محمد خير، المغني الجديد في علم الصرف، دار الشروق العربي- بيروت، (د.ط)١٩٩٠م.
- حملاوي، أحمد بن محمد (١٣٥١هـ) شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد- الرياض (د.ط) (د.ت).
- الحموز، عبد الفتاح، ظاهرة التغليب في العربية، ظاهرة لغوية اجتماعية، المكتبة الوطنية. الكرك، جامعة مؤتة، ط١، ١٩٩٣م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ). معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

- الحميري، نشوان بن سعيد (٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ) ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.
- ابن خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد (٣٧٠هـ) ليس في كلام العرب، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- ابن الخباز، أحمد بن الحسين (٦٣٩هـ) توجيه اللمع، دراسة وتحقيق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، ط٢، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- ابن الخطيم، قيس (٤٦هـ) الديوان، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر – بيروت (د.ط) ١٩٦٧م.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (١٠٦٩هـ) شرح درّة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: عبد الحفيظ فرعلي علي قرني، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.
- الخليل، عبد القادر مرعي العلي، الجملة الإفصاحية في ديوان الشابي، دراسة منهجية تطبيقية. (د. ط) ١٩٨٦م.
- داود، محمد محمد، المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٤م.

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (٣٢١هـ) جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ابن دستوريه، عبد الله بن جعفر بن محمد (٣٤٧هـ) تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م
- الدماميني، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر (٨٢٧هـ) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى (د.د) ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- دنقوز، شمس الدين أحمد(٨٥٥هـ) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣، ١٣٧٩ هـ – ١٩٥٩م.
- الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت. (د.ط) (د.ت).
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري مطبعة العاني، بغداد، ، ط١،١٣٩٧هـ.
- الرافعي، مصطفى صادق، أوراق الورد (رسائلها ورسائله)، ط١٠(د.د) ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.
- ربابعة، موسى سامح، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي– الكويت، ط١، ٢٠٠٣م.
- = = =، جماليات الأسلوب والتلقي، ط١، دار جرير، عمان، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- الرماني، أبو الحسن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (٣٨٤هـ) رسالة منازل الحروف، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمّان (د.ط) (د.ت).
- رمضان، علاء الدين، ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط٢، ٢٠٠٠م.

- الزَّبيدي، أبو الفيض مرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (١٨٧٠م) تاج العروس من جواهر القاموس، القاهرة، المطبعة الوهبية (د.ط) (د.ت).
- الزَّبيدي، عمرو بن معدي كرب، شعر عمرو بن معدي كرب، جمعه ونسّقه: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية– دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
- الزجاجي، أبو القاسم (٣٣٧هـ) الأيضًاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس – بيروت، ط٥، ٤٠٦ هـ –١٩٨٦م.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت –لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله، محمود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـ). أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
- = = = ، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط٢ (د.ت).
- = = = ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- = = =، المستقصى في أمثال العرب، صحّحه وطبعه: دائرة المعارف. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
- السامرائي، إبراهيم، دراسات في اللغة، مطبعة العاني، بغداد (د.ط) ١٩٦١م
- = = =، الفعل زمانه وأبنيته، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط) ١٣٨٦هـ– ١٩٦٦م.
- السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان– الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.

- = = =، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- السبكي، بهاء الدين، أحمد بن علي بن عبد الكافي (٧٧٣هـ) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (٣١٦هـ) الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان (د. ط) (د.ت)
- = = =، رسالة الاشتقاق، تحقيق: محمد علي الدرويش، ومصطفى الحدري، دار مجلة الثقافة، دمشق، (د.ط) ١٩٧٢م
- السرقسطي، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم العرفي (٣٠٢هـ) الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص. مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ) إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م.
- = = =، كتاب الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة. مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.
- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (١٨٠هـ) الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ) المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

- = = =، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٣٦٨هـ) شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) الإتباع، تحقيق: كمال مصطفى. مكتبة الخانجي، مصر(د.ط) (د.ت).
- = = =، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- = = =، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر (د. ط) (د.ت)
- ابنة الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. دار المعارف، ط٣، (د.ت).
- شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي) مؤسسة الرسالة، بيروت (د.ط)١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م.
- الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي(٥٤٢هـ) أمالي ابن الشجري. تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ –١٩٩١م.
- شرح نقائض جرير والفرزدق. تحقيق محمد إبراهيم حور، ووليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي– الإمارات، ط٢، ١٩٩٨م.
- شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب (١٣٤٦هـ) مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت (د.ط) ١٩١٣م.

- الشيزري، أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد الكناني الكلبي(٥٨٤هـ) البديع في نقد الشعر، تحقيق علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ط) (د.ت).
- الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- الصالح، صبحي إبراهيم، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- الصاوي، محمد إسماعيل عبد الله، شرح ديوان جرير، مطبعة الصاوي- مصر، ط١، (د.ت).
- الصقلي، ابن القطاع (٥١٥هـ) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق ودراسة: أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، (د.ط) ١٩٩٩م.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي. دار المعارف – مصر، ط١، ١٩٦٠ – ١٩٩٥م.
- الطالب، هايل محمد. دراسات في اللسانيات التطبيقية، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ط١، ٢٠١٧م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (٣٦٠هـ) المعجم الأوسط تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (د.ط) (د.ت).
- = = =، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، ط٢ (د.ت).
- الطرَزي، فؤاد حنا، الاشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠٠٥م.

- أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (٣٥١هـ) كتاب المثنى، حققه وشرحه عزّالدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي– دمشق، (د.ط)١٣٨٠هـ– ١٩٦٠م.
- ابن ظهيرة، أبو السعود بن أبي البركات القرشي (٩١٠هـ) المنهل المأهول بالبناء للمجهول، تحقيق: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٣،١٤٢١هـ .
- عبابنة، يحيى عطية، دراسات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الثقافي اربد (د.ط) ١٤٤٠هـ– ٢٠١٩م.
- = = =، الصرف العربي التحليلي نظرات معاصرة، دار الكتاب الثقافي، اربد،(د.ط) ١٤٤٠هـ– ٢٠١٩م.
- = = =، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا، دار الشروق للنشر والتوزيع،(د.ط) ٢٠٠٠م.
- عبابنة، يحيى، والزعبي، آمنة، علم اللغة المعاصر. مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، اربد –الأردن (د.ط) ٢٠٠٨م.
- عبادة، محمد إبراهيم، الجملة العربية مكوناتها، أنواعها، تحليلها، مكتبة الآداب. القاهرة ، ط٢، ٢٠٠١م.
- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني) دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن، ط١٠، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
- عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

- عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة. (د.ط) ٢٠٠٣م.
- عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان – ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط١، ١٩٩٤م.
- ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (٣٢٨هـ) العقد الفريد. ط١. دار الكتب العلمية – بيروت (د.ط) ١٤٠٤هـ.
- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت(د. ط) ١٩٧٤م.
- أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل بن سعيد (٣٩٥هـ) الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت (د.ط) ١٤١٩هـ.
- = = =، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر(د.ط) (د.ت).
- ابن عصفور، أبو الحسن، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي (٦٦٩هـ) الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- عطية، لواء عبد المحسن المصاحبة المعجمية المفهوم والأنماط والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللساني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٨م.
- ابن عقيل، بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن القرشي (٧٦٩هـ) المساعد على تسهيل الفوائد. تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٥ هـ .

- = = =، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (٦١٦هـ) شرح ديوان المتنبي. تحقيق: مصطفي السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة – بيروت، (د.ط) (د.ت).
- عمايرة، خليل أحمد، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدّة، (د.ط) ١٣٠٣هـ– ١٩٨٣م.
- عمر، أحمد مختار، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط٨، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- = = =، صناعة المعجم الحديث، القاهرة، عالم الكتب، ط٢، (د.ت).
- = = =، علم الدلالة، عالم الكتب. القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
- = = =، وفريق العمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- = = = ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.
- عياد، شكري محمد، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، انترناشونال برس، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.
- عياش، الطيب فرحات، الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،(د.ط) (د.ت).
- عيد، محمد، النحو المصفى، مكتبة الشباب – القاهرة، (د. ط) ١٩٧٥م.
- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (٨٦٦هـ) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى) تحقيق: أحمد محمد توفيق السوداني، وعلي محمد فاخر،

وعبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

- الغلاييني، مصطفى بن محمد بن سليم، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط ٢٨، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (٣٥٠هـ) معجم ديوان الأدب تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة إبراهيم أنيس. دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة (د.ط) ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) الإتباع والمزاوجة. تحقيق: كمال مصطفى. مكتبة الخانجي، القاهرة. (د. ت).
- = = =، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
- = = =، متخير الألفاظ، تحقيق: هلال ناجي. مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٣٩٠هـ–١٩٧٠م.
- = = =، المقاييس في اللغة، ط١، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان. ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م
- = = =، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (١٧٠هـ) كتاب العين، تحقيق: عبد الله درويش. المجمع العلمي العراقي، بغداد (د.ط) ١٩٦٧م.

- فرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د.ط) ١٩٦٦م.
- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة (١١٤هـ) الديوان، شرحه وضبطه وقدّم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
- فضل، صلاح، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، (د.ط) ١٩٩٨م.
- الفيروزأبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ) القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.
- = = =، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د.ط) (د.ت).
- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون (٣٥٦هـ) البارع في اللغة، تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
- = = =، الأمالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م.
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (١٧٠هـ) جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)١٩٨١م.
- القرطاجني، أبو الحسن، حازم بن محمد بن حسن (٦٨٤هـ) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب الخوجة. دار الغرب الإسلامي، تونس، ط٣، ١٩٨٦م.
- القرطبي، ابن مضاء، كتاب الردّ على النحاة، نشره وحقّقه: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٣٦٦هـ– ١٩٤٧م.

- القزويني، أبو المعالي، جلال الدين، محمد بن عبد الرحمن (٧٣٩هـ) الأيضًاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣، (د.ت).
- قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (١٣٨٥هـ) في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٦٧م.
- قطوس، بسام. الإبداع الشعري وكسر المعيار رؤى نقدية، مكتبة الكويت الوطنية، جامعة الكويت، ط١، ٢٠٠٥م.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ) إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.
- القيرواني، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني(٤٦٣ هـ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- القيسي، ماجد عبد الله، مستويات اللغة السرّدية في الرواية العربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.
- الكاتب، محمد بن محمد الكاتب (٥٩٧هـ) خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: عدنان محمد آل طعمة، مرآة التراث، طهران (د.ط) ١٩٩٩م.
- كُثيِّر عزة، ابن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي(١٠٥هـ) الديوان، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت– لبنان، (د.ط)١٣٩١هـ– ١٩٧١م.
- كفاوين، منصور عبد الكريم، الركام اللغوي بين القدامى والمحدثين، دار الخليج للصحافة والنشر، عمّان– الأردن (د.ط) ٢٠١٧م.

- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (١٠٩٤هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (٣٩٥هـ) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي (د. ط) (د.ت).
- ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، الجياني (٦٧٢هـ) شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين (٦٨٦هـ) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى ابن دريد (٢٨٥هـ) الفاضل. دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ .
- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد(٢٨٥هـ) الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
- المتنبي، أبو الطيب، أحمد بن الحسين الكوفي(٣٥٤هـ)، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر– بيروت، (د.ط) ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- المثنى، أبو عبيدة معمر(٢٠٩هـ) شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق: محمد إبراهيم حور – وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ط٢، ١٩٩٨م.

- مجمع اللغة العربية في القاهرة، كتاب في أصول اللغة، أخرجه وعلّق عليه: محمد شوق أمين، ومصطفى حجازي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- المرادي، أبو محمد، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (٧٤٩هـ) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م
- المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط٣، (د.ت).
- مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط) ٢٠١٢م.
- مصلوح، سعد، الأسلوب دراسة لغوية أسلوبية، عالم الكتب، ط٢، ١٩٩٢م.
- مطلوب، أحمد. في المصطلح النقدي، المجمع العلمي العراقي، ط١، ٢٠٠٢م
- مظهر، إسماعيل، قاموس الجمل والعبارات الاصطلاحية (انجليزي – عربي) القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط١، (د.ت).
- المفضل، أبو طالب بن سلمة بن عاصم (٢٩٠هـ) الفاخر، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة محمد علي النجار. دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٠هـ.
- ابن الملوح، قيس مجنون ليلى (٦٨هـ)، الديوان، رواية: أبو بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يسرى عبد الغني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، (د. ت).
- المنفلوطي، مصطفي لطفي بن محمد، النظرات، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (٥١٨هـ) مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. دار المعرفة، بيروت، (د. ط) ١٩٥٩م.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي (٧٧٨هـ) شرح التسهيل "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.
- النجار، محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (٣٠٣هـ) السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
- النسفي، نجم الدين، عمر بن محمد بن أحمد (٥٣٧هـ) طلبة الطلبة، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، (د.ط) ١٣١١هـ- ١٨٩٣م.
- الهذليون، الشعراء الهذليون، الديوان، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، (د.ط) ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.
- ابن هرمة، ابراهيم (١٥٠هـ) الديوان، تحقيق: محمد جبّار المعيبد، مطبعة الآداب في النجف الأشرف (د.ط) ١٣٨٦هـ- ١٩٦٩م.

- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (٤٠١هـ) غريب الحديث، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، راجعه: عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
- ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف(٧٦١هـ) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط) (د. ت).
- = = =، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- = = =، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى بن حماد (٣٢٠هـ) كتاب الألفاظ الكتابية، ضبطه ووضع حواشيه وفهارسه: إميل يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٣م
- وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، (د.ت).
- الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس (٣٨١هـ) علل النحو، ط١، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض، ط١،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- الوعر، مازن، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر– دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
- وغليسي، يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٨م.

- الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي (٩٠٥هـ) شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ويّس، أحمد محمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ياقوت، محمود سليمان، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د.ط) ٢٠٠٢م.
- ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين أبي السرّايا (٦٤٣هـ) شرح المفصل للزمخشري. قدم له: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
- اليوسفي، محمد لطفي، في بنية الشعر العربي المعاصر سراس للنشر- تونس(د. ط) ١٩٨٥م.

ثانيا: المراجع المترجمة

- بارت، رولان، الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة: محمد برّادة. دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- برجشتراسر، جوتهلف، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلّق عليه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض (د.ط) ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- فندرس، جوزيف، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)١٩٥٠م.

- كوين، جون، بناء لغة الشعر، ترجمة: أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط٣، ١٩٩٣م.
- لاينز، جونز، علم الدلالة، ترجمة: عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة (د.ط) ١٩٨٠م.

ثالثا: البحوث

- ابن عبد الله، مفلاح، المصاحبات اللفظية في رسالة المعاش والمعاد للجاحظ مقاربة في ضوء لسانيات النص، مجلة لغة – كلام. مج٣، ع٢، ٢٠١٧م.
- أبو الرب، محمد عبد الله صالح، المتلازمات اللفظية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج٢٥، ع١، ٢٠١٧م.
- أبو العزم، عبد الغني مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المُعجماتي، مجلة الدّراسات المعجميّة، ع ٥، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- حاجي، أحمد، مصطلح اللغة الشعرية المفهوم والخصائص، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ع٩، ٢٠١٥م.
- ذياب، محمد حافظ، جماليات اللون في القصيدة العربية، فصول ١٩٨٥م، مج٥، ع٢، ١٩٨٥م.
- زعبلاوي، صلاح الدين، بحث "الاشتقاق"، في مجلة التراث العربي، ع٩، السنة الثالثة، تشرين الأول، ١٩٨٢م
- الزعبي، آمنة، التراكيب الثابتة في اللغة العربية الفصحى في باب المفاعيل بين النظام اللغوي والذاكرة اللغوية. مجلة جامعة دمشق، مج٢٨، ع١، ٢٠١٢م.

- سعدية، نعيمة، الجملة في الدراسات اللغوية، كلية الآداب، مجلة جامعة محمد خيضر – بسكرة– جوان ٢٠١١م.
- السيد، سلمان محمد عبد، دلالة اللون في نهج البلاغة (اللون الأبيض والأسود أنموذجا)، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، ع٢٥.
- الصاعدي، عبد الرزاق بن فرّاج، المثنى التغليبي وتراث العربية فيه، مجلة الدراسات اللغوية مج٢، ع٢ رجب – رمضان ١٤٣١هـ– ٢٠٠٠م
- شباني، بانا بلال، التعبيرات الاصطلاحية ودورها في إعداد المعجم اللغوي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج٣٩، ع٥، ٢٠١٧م
- عارف، تغريد جبير، تعدد صيغ الجموع وتداخلها في المصباح المنير للفيومي، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع٩، ٢٠١٣م
- العلي، أحمد رمضان محمد، الإدراك اللغوي ومراحل تعلم اللغة في ضوء بعض المتغيرات بالمرحلة الثانوية، مجلة العلوم التربوية، مج ١، ع٣، يوليو ٢٠١٦م
- عليان، يوسف. التعبير الاصطلاحي في اللغتين العربية والانجليزية – دراسة تقابلية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج ١١، ع١، صفر ١٤٣٦هـ، كانون الثاني ٢٠١٥م.
- عمايرة، اسماعيل أحمد، المشتقات نظرة مقارنة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج٢٣، ع٥٦.
- العنزي، نيّاف بن رزقان السليمي، مصاحبة اللفظ للفظ وأثرها في الدرس النحوي والصرفي والصوتي، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج٢٠، ع٢، ١٤٣٩هـ– ٢٠١٨م

- العطية، أحمد مطر، التثنية في اللغة العربية، مجلة علوم اللغة، مج ٢، ع ٢، ١٩٩٩م.
- فايد، وفاء كامل، بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. مج ٧٨، ع ٤، ١٥آب، ٢٠١٦م.
- المسدي، عبد السلام، نظرية العرب في اكتساب اللغة، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والفنون– بغداد، دار الجاحظ، ع ٨، ١٩٧٩م.
- المغربي، عبد القادر، مجلة المجمع العلمي العربي (تحقيق مسألة لغوية: زيادة الميم في بعض كلمات اللغة) جزء٣، مج٣، ١آذار١٩٢٣/١٣رجب ١٣٤١هـ
- هليل، محمد حلمي، الأسس النظرية لوضع معجم المتلازمات اللفظية العربية. مجلة المعجمية. مج١٣، ع١٢. ١٩٩٧م.

رابعا: الرسائل الجامعية

- الحسيني، حمادة محمد عبد الفتاح، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية (رسالة دكتوراة) إشراف: عبد الحليم محمد عبد الحليم، ومحمود عبد العزيز عبد الفتاح، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- القادوسي، عبد الرزاق بن بن حمودة، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا (رسالة دكتوراة) بإشراف رجب عبد الجواد إبراهيم– قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م
- موساوي، يمينة ليلى (٢٠١١م) التعابير المسكوكة ودورها في الخطاب السياسي (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان. الجزائر.

خامسًا: المواقع والمجلات الالكترونية

- اليساري، شعلان عبد علي سلطان (٠٨:١١:٢٠١٧م) المصاحبة اللغوية عند المحدثين، شبكة جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية. تاريخ الاطلاع:١٥:١١:٢٠١٨م http:::humanities.uobabylon.edu.iq (محاضرة)
- https://ejaaba.com/%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D9%8

Abstract

Ebdah. Zainab Abdurrahman. Linguistic Selection Criteria in the Semantics Books in the Fourth Century After Hijra. (Mutakhaiar Al-Alfz's as a Model". PhD Dissertation. Yarmouk University. 2020. Supervisor: Prof. YahyaAbabneh)

The criteria of linguistics selection in the semantics books are built on impressive dualism through three levels; those can be presented as follows:

The usage level: linguistics selection dualism appears in this level through employinglexical accompaniments within the perfect and familiar performance in overcoming the vocabulary and its agreement, in contrast to the other image that raises the linguistics performance from zero in writing, as the lexical links are breached to be built in a purposive exotic image.

This dualism can be seen in prose and poetry. Poetic selection is also based on accompaniment between complete poetic selection and the fragmented poetic selection of employing the words of poet.

The Individual level: linguistics selection dualism appears in this level through the commitment of standard derivative forms in contrast to alternative forms giving emerged indications and historical indications with other language sections. Some grammatical selections are derived from Al-Jawaher and Al-ayaan.

The selected number structure is evidence in the individual level about the linguistics section dualism in the subjects dictionary (**Mutakhaiar Al-Alfz's**). This duality is based on the approval of the significance of the numerical structure of the number, so the singular denotes a singular and a two-fold, and a combination of what exceeds two, and in the opposite picture, the choice of numerical choice is based

on a violation of the lexical number indication; The structure of summation is the meanings of singular and plural, to achieve intentional semantic goals.

The Syntactic level: the linguistics selection dualism in this level appears from the selection ofreferenced structures in different language patterns; some of them are transferred to serve the meaning while, there is non- referenced structure image in the same context.

Linguistic choices at the three levels are dominated by a metaphorical form that adds semantic and verbal value.

In short; thecriterion of linguistic selection in the semantics books in the fourth century AH; is based on employing the perfect linguistic level versus the standard of displacement in all levels of language, and it presents it to the reader in a rich metaphor of significance.